بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی جعل الموت سعادة للمؤمن یتوصل بها
الی عالی الجنان وعذابا معجلا للکافر یورده به النیران
وما تردد عز شانه فی شیء مثل تردده فی قبض روح عبده
المؤمن یکره الموت ویکره اساءته وهو شاهد علیه
ومهیمن والصلوة علی نبینا محمد واهل بیته
مصابیح الظلام وابواب دار السلام سلام
من الرحمن نحو جنابهم فان سلامی لا یلیق
بها بهم وبعد فیقول المذنب الجانی قلیل البضاعة
وکثیر الاضاعة نعمة الله الموسوی الحسینی وفقه الله تعم
لمراضیه وجعل مستقبل احواله خیرا من ماضیه

هذا الکتاب کان من اعظم مصایب الدین لما فقد بعض العلماء
والصالحین سقی الله ارواحهم سجال رحمته وافاض علیهم
انوار مغفرته وقد بلغنا ان طائفة منهم اختلفوا فی حکم الفرار
منه فجوزه قوم ومنعه الاکثرون وربما توقف ثالث وحیث
انه حکم تعم به البلوی ویحتاج الی الکشف عنه بالمنطوق و
الفحوی الفنا هذا الکتاب الصغیر مشتملا علی تحقیق
ذلک المطلب الجلیل وسمیناه مسکن الشجون فی حکم
الفرار من الطاعون ورتبناه علی خمسة ابواب وخاتمة
الباب الاول فی الکشف عن الموت وبیان جملة من
عجائبه الباب الثانی فی مبادی الطاعون واسبابه
الباب الثالث فی حکم الفرار منه اهو واجب او حرام
او مندوب او مکروه وترجیح الراجح منها الباب
الرابع فی تحقیق الاجل وانه هل یقبل الزیادة و
النقصان ام لا وهل هو واحد او متعدد الباب
الخامس فی بیان ما ینبغی للملوک والحکام والعلماء و
اضرابهم عند نزول مثل هذه البلایا علی الرعیة

ولهذا الفصل توابع وجمل من المسائل والاحكام تذكر فى ذلك
الباب انشاء الله تعالى واما الخاتمة ففى نوادر متفرقة من
احاديث تهش اليها الطباع وحكم فائقة تقبلها الاسماع
الباب الاول فى بيان هادم اللذات قال الله تعالى الذى
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملاً اى خلق الموت
ليتعبدكم بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر بالشكر عليها
او الموت للاعتبار والحيوة للتزود اقول فالموت من
جملة نعم الله سبحانه روى محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلم
قال قلت له اخبرنى عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال
الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله
خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم
خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم و
فى الصحيح عن ابى عبد الله عليه السلم ان قوما اتوا نبيا لهم فقالوا
ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعى لهم فكثروا حتى ضاقت
بهم المنازل وكثر النسل وكان الرجل يصبح فيحتاج ان
يطعم اباه وامه وجده ويوصيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن

يمينى

طلب

طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك ان يردنا الى التى كنا
عليها فسئل ربه عز وجل فردهم الى آجالهم وحينئذ فهو نعمة
دنيوية كما هو نعمة اخروية ومع كونه من افضل النعم فقد
اختلفت الايات والاخبار فى جواز طلبه من الله سبحانه
ففى الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه دخل على رجل وهو
شاك فتمنى الموت فقال لا تتمن الموت فانك ان تك
محسنا تزدد احسانا الى احسانك وان كنت مسيئا فتوخر
للتوبة ففى الاخبار والايات ما يدل على حب لقاء الله و
الرغبة فى الموت كما قال صلى الله عليه وآله وسلم من احب
لقاء الله احب الله لقائه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه
وفيها ما يدل على ايثار الحيوة والنهى عن طلب الموت كما
سيأتى ذكره عن كثير من الانبياء والاولياء ويمكن ان يجاب
عنه بوجوه الاول ما صار اليه الشهيد قدس الله روحه
فى الذكرى من ان حب الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال
الاحتضار ومعاينة ما يحب لما روى عن الامام ابى عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلم انه قال له عبد الصمد

الى اجالنا ٢

وبالجملة ٣

وقف محمد بن صادق الحسينى القاشانى
٢٠ ذى القعده ١٣٣٣

اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض
لقاء الله ابغض الله لقاءه قال نعم قلت فوالله انا لنكره
الموت فقال ليس حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة اذا
رأى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يتقدم والله تعالى
يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله ح واذا رأى ما يكره فليس
شيء ابغض اليه من لقاء الله عز وجل والله عز وجل ابغض
لقاءه الثاني ان كراهة الموت انما كان للتوصل به الى لذات
الدنيا وشهواتها ومحرماتها المبعدة عن جناب الحق عز
شانه فطلب الموت خير منه وان كان الغرض منه تحصيل
السعادة الاخروية فطلب الحيوة خير من ارادة الموت و
يدل عليه قول مولانا الامام زين العابدين علي بن
الحسين سلام الله عليهما فاحيني ما علمت ان الحيوة خير
لي فاذا صار عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك وما
روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال لولا
السجود لله ومجالسة قوم يلتقطون الكلام كما يلتقط
طيب التمر لتمنيت الموت وما روي عن الفضيل بن يسار

عن ابي

عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى
يكون فيه ثلث خصال الموت احب اليه من الحيوة والفقر
اليه من الغنا والمرض احب اليه من الصحة قلنا ومن يكون
كذلك قال كلكم ثم قال ايما احب الى احدكم يموت في حبنا
او يعيش في بغضنا فقلت نموت والله في حبكم احب
الينا قال وكذلك الفقر والغنا والمرض والصحة قلت
اي والله وما رواه العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله ع
شيء يروى عن ابي ذر رحمة الله عليه انه كان يقول ثلثة
يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب
البلاء فقال ان هذا ليس على ما تروون انما عنى الموت
في طاعة الله احب الي من الغنا[2] في معصية الله والبلاء في
طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله وعن ياسر
خادم الرضا ع قال كان رضا ع اذا رجع يوم الجمعة من الجامع
وقد اصابه العرق والغبار رفع يديه فقال اللهم ان كان
فرجي مما انا فيه بالموت فعجل لي الساعة ولم يزل مغموما
مكروبا الى ان قبض عليه السلام اقول وذلك ان المأمون لما

[2] من الحيوة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب الي ٢

جعله ولي عهده كان يخادعه على دينه بالموافقة له على ان عوام
الشيعة ما كانت لترضى بتولية العهد لوجوه مذكورة
في محالها الثالث انه يجب على العبد ان يكون في مقام
الرضا بالقضا فاذا احب الله له الحيوة فلا يقترح عليه بطلب
الموت فيكون كفرانا لشكر نعمة الحيوة واذا اختار له الموت و
ظهرت عليه الامارات ونحوها اقبل على محبة الموت و
ارادته ويكون طلب الحيوة وطول العمر منافيا عن ضعفه له
بل يؤكده والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة والجواب لا يقطع
مادة النزاع الا اذا استند الى اخبار السادة الاطهار
سلام الله عليهم واما اذا كان الحاكم به عقولنا القاصرة
فيكون هذا فالكلام عليه **فصل** فيمن اثر الحيوة وكره
الموت فمنهم ابو البشر صفي الله آدم ع روى الصدوق طاب
ثراه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر
قال ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم
فمر بعمر داود ع فاذا هو اربعون سنة فقال يا رب ما اقل
عمر داود وما اكثر عمري فاني ان زدته من عمري اتثبت له

ذلك

ذلك فقال نعم يا آدم فقال اني زدته ثلثين من عمري نا
فاثبتها الله تعالى له لداود ع ومحاها من آدم وذلك قوله تعالى
يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلما مضى عمر
آدم هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال يا ملك
الموت قد بقي من عمري ثلثين سنة فقال له يا آدم الم
تجعلها لابنك داود حين عرضت عليك اعمارهم وانت
بوادي الدخنا فقال آدم ع ما اذكر فقال له ملك الموت
لا تجحد قال ابو جعفر عليه السلم وكان آدم صادقا لم يذكر
ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم
اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده
ما جعل على نفسه وفي حديث آخر ان الله سبحانه اعطى آدم
بقية عمره ولم ينقصها من داود ومنهم ادريس النبي ع روى
الشيخ الراوندي رضوان الله عليه ان ملك الموت
استاذن ربه في زيارة ادريس فنزل واتاه فصحبه مدة فقال
ادريس لي اليك حاجة وهي ان تصعد بي الى السماء فحمله
على جناحه الى السماء فقال ولي اليك حاجة اخرى وهي ان

ما بلغني من الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر اهو
كما بلغني فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال ولي اليك
حاجة اخرى وهي ان تريني النار ففتح له فلما رآها سقط منه
مغشيا عليه ثم قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستاذن
ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا
ملك الموت ما كنت اخرج منها ان الله تعالى يقول كل نفس
ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها
يعني النار وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم بخارجين
منها اقول فقد احتال ادريس ع على ملك الموت حيلة
شرعية دفع بها عنه الموت المتعارف بين الخلائق ايثارا
للحياة الدائمة ومنهم نوح عليه السلام روى عن مولانا الامام ابي
عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه سلام الله قال عاش
نوح عليه السلام الفي سنة وخمسمائة سنة ثم جاءه ملك الموت وهو
في الشمس فقال جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل
من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت
كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض

لما امرت

لما امرت به فقبض روحه اقول كان ذلك الظل بيته ع و
ذلك ان نوح ع لم يرخص الله له ان يبني بيتا وكان يستظل بظل
الشجر فلما كان آخر عمره امره ان يبني بيتا يكون اذا نام فيه بكونه
نصفه في الظل ونصفه في الشمس فاراد الانتقال الى ذلك
البيت ما رغبته في تلك اللحظة من الحيوة واما طلب الحرمة
المنزل اراده للامرين ومنهم الخليل عليه السلام ورد في الرواية
عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه لما اراد الله تعالى
قبض روح ابراهيم عليه السلام هبط عليه ملك الموت فقال
يا ملك الموت اداع ام ناع قال بل داع فاجب فقال
ابراهيم عليه السلام ارجع الى ربك وقل له هل رأيت خليلا يميت
خليله فرجع ملك الموت ووقف فقال الهي قد سمعت
ما قال خليلك ابراهيم فقال جل جلاله يا ملك الموت
اذهب اليه وقل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان
الحبيب يحب لقاء حبيبه وتوفي ابراهيم عليه السلام بالشام
ولم يعلم اسمعيل ع بموته وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام سأل
الله تعالى ان لا يميته الا اذا سأل فلما استكمل ايامه التي قدرت

فنزل جبرئيل عليه وعزاه بابيه
[illegible]

لم خرج فرآى ملكا على صورة شيخ فانٍ كبير قد اعجزه الضعف
وظهر عليه الخرف ولعابه يجرى على لحيته وطعامه وشرابه
يخرجان من سبيله على غير اختياره فقال له يا شيخ كم عمرك
فاخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم ع بسنة فاسترجع وقال انا
اصير بعد سنة الى هذه الحال فسئل الموت ومنهم موسى
كليم الله ع وكان اشدهم كراهة للموت كما روى عن الصادق ع
ان ملك الموت اتاه فسلم عليه وقال انا ملك الموت
قال ما حاجتك قال جئت اقبض روحك فقال من اين
تقبضها قال من لسانك قال كيف وقد تكلمت به ربى عز وجل
فقال من يديك فقال وقد حملت بهما التورية فقال من
رجليك قال كيف وقد وطئت بهما طور سيناء قال وعد
اشياء غير هذا فقال له ملك الموت فانى امرت ان اتركك
حتى تكون انت الذى تريد ذلك فمكث موسى ع ما شاء الله
ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى الا اعينك على
حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى فاعانه حتى حفر القبر و
لحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع فى اللحد لينظر كيف هو فقال

له موسى انا اضطجع فيه فاضطجع فيه فرآى مكانه فى الجنة
فقال يا رب اقبضنى اليك فقبض ملك الموت روحه و
دفنه فى القبر وسوى عليه التراب قال وكان الذى يحفر
القبر ملك فى صورة آدمى فلذلك لا يعرف قبر موسى ع
والاخبار الواردة فيمن كره الموت من الانبياء والاولياء
متكثرة وذكرها يفضى الى تطويل هذا المختصر ولعله يخطر
ببالك انه كيف يجوز على الانبياء ايثار الحيوة مع ارسال
ملك الموت اليهم فالجواب اما اولا فلانهم علموا بان ذلك
الارسال ليس على طريق الحتم بقبض ارواحهم والا لم يقع
منهم الامتناع لما ورد فى الاخبار من ان ملك الموت
لا يتعرض لروح المؤمن الا برضاه واما ثانيا فلان
الانبياء عليهم السلام لهم حالة بشرية وحالة نبوية ففى الحالة
الاولى شابهوا الناس فى الاكل والنكاح والنوم والتعب
والراحة ومنها ايثار الحيوة وان كان لاغراض اخرى واما ثالثا
فلان ايثارهم الحيوة انما هو لتحصيل السعادة الابدية لان
الدنيا مسجد احباء الله فارادوا ان يتزودوا اليوم المعاد

واما رابعاً فان الحيوة من اعظم النعم فالمؤمن ينبغي له ان يطلبها
ويشكر الله تعالى عليها في كل ايام الحيوة فاذا وقع الحتم بله
بانقضائها كان الموت احب اليه **فصل** فيمن تساوى
عنده الموت والحيوة في وقت ورجح الموت عنده في وقت
آخر الاول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه سقي السم
مرتين الاولى ما ورد في مشهور الاخبار من سم اليهودية له بنا
بالسخلة المشوية وكان يخرج من بدنه الجروح في كل عام الثانية
ان الامراتين الحميرا وصاحبتها لما سمعتا منه سراً ان ابويهما
يملكان الخلافة بعده ويثبان عليها اخبرا ابويهما بذلك
فامراهما ان تسقيانه السم تعجيلا على الخلافة فسقتاه السم
وهو الذي اجهز عليه وكان منه وفاته روى هذا الثقة له
العياشي في كتاب التفسير عن الصادق عليه السلم ولما اشتد
مرضه ارسل الله اليه ملكا معه مفاتيح الكنوز وخيره بين ان يكون
ملكاً حاكماً على خزائن الدنيا من غير ان ينقص من ثوابه
شيء وبين ان يلقى الله سبحانه فاختار لقاء الله وايثار
الموت على الحيوة الثاني اخوه وابن عمه امير المؤمنين علي بن

ابيطالب سلام الله عليه فانه كان انس بالموت من الحيوة
وخاض غمرات الحروب شوقاً الى الشهادة وقال في بعض خطبه
ان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع
من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابيطالب انس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة
يعني ان الذي يمنعني من المنافسة في امر الخلافة وغيرها
من اموركم هو شغلي بما انطويت عليه من العلم باحوال
الآخرة وشاهدته من نعيمها وبؤسها مما لو كشفت لكم
لاضطربتم اضطراب الحبل في البئر العميق خوفاً من الله
وشوقاً الى ثوابه ولذهلتم عما انتم فيه من امور الدنيا
وقال ع في خطبة اخرى يشكو من اصحابه جرعتموني جرع
الهموم وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى
قالت قريش ابن ابيطالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب
لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراساً واقدم فيها
مقاماً مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا

ذا قد ذرفت على الستين ولكنه لا راى لمن لا يطاع اقول اعظم و
اشد ما افسد اصحابه وغيرهم عليه انه كان ع يسلك
بالقسمة بينهم سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المساواة
من غير تفضيل لشريف بشرفه ولا شجاع بشجاعته وهذه
السنة قد اندرست فى اعصار الثلاثة سيما زمن خلافة
عثمان فانه كان يعطى الواحد من قرابته المائة الف دينار
ونحوها واما معوية فقد افرط فى الامر وتجاوز الحد
فى قدر الاعطاء والناس عبيد الدراهم والدنانير و
قال عليه السلام ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا
يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذى نفس على
بن ابيطالب ع بيده لالف ضربة بالسيف اهون من
ميتة على الفراش اقول اقسم ع ان القتل اهون من الموت
على مقتضى ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة لعادة
البشر وهو ع يحرض اصحابه ليجعل طباعهم مناسبة
لطباعه واقدامهم على الموت وهيهات انما هو كما قال ابو
الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه

الجيوش

الجيوش الخضارم ويطلب عند الناس ما عند نفسه و
ذلك ما لا تدعيه الضراغم ليست النفوس كلها من جوهر
واحد قال الفاضل ابن ابى الحديد المعتزلى هذه
الشجاعة فيه عليه السلام خاصة توجد لمن يصطفيه الله تعالى
فى الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا من
خبر من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة
عندنا ان احدا اعطى من الشجاعة والاقدام ما اعطيه
هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الفرس
والترك والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه
يؤثر الحرب على السلم والقتل على الموت على الفراش لو لم
يمت عند اطراف الرماح اذن لمات اذلم يمت من شدة
الحزن وقال ع لما قال له ابنه الحسن فى حرب بعض حروب
صفين وقد رآه يمشى بين الصفين بثوب واحد لتكون
على هذه الحالة يا امير المؤمنين فى مثل هذا الوقت فقال
يا بنى لا يبالى ابوك على الموت وقع ام وقع الموت عليه و
قبل له لا تخضب لحيته من دم راسى فانا انتظر ذلك الخضاب

[illegible]

وبه التقى ربي وكلماته ع في هذا المعنى مشهورة عنه وهي متكررة
جدا **فصل** قال جماعة من العلماء العامة كالجاحظ و
من حذى حذوه في نصب العداوة له عليه السلام ان عليا لو كان
كما تزعم شيعته من شجاعته وشدة جهاده في الدين لما كان
له بقتل الابطال كثير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد
روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يا علي
ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا
كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران
وعلم انه منصور عليهم فيكون جهاد طلحة والزبير اعظم
طاعة منه والجواب عنه من وجوه اولها انه منقوض
عليه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لان الله تعالى قال والله
يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة وثانيها
انكم رويتم عنه قوله ص اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وصح عندكم قوله للزبير
ستقاتل عليا وانت له ظالم فاشعر بذلك انه لا يموت
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال في الكتاب

العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده قالوا نزلت في طلحة وذلك انه قال ان محمدا
ينكح ازواجنا ولئن مات لننكحن ازواجه من بعده فنزلت الآية
فاعلمه بذلك انه يبقى بعده فوجب ان لا يكون لهما عظيم فضل
في الجهاد وهو خلاف مذهبكم وثالثها ما قال طائفة من
مشايخ المعتزلة ان الذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ع
ستقاتل بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب
اوزارها ودخل الناس في دين الله افواجا ووضعت الجزية ودانت
العرب قاطبة اقول والذي يؤيده انه ع كان يتوقع الشهادة
في اكثر الحروب سيما وقعة احد الذي انهزمت فيه المسلمون
وبقي ع وحده يصلى نار الحرب وانكسر سيفه فاعطاه ذو الفقار
وقال له يا رسول الله هذا اليوم كنت اتوقع الشهادة فقال
يا علي انك ستقاتل الناكثين ثم تضرب على راسك فكيف
صبرك يا علي فقال يا رسول الله ذلك مقام الشكر لا مقام
الصبر ورابعها انه عليه السلام ما اخبره بان لا يصاب بسيف
ولا يجرح بسهم وهذا اشد من القتل كما روى ان النضال

كانوا يخرجون نصالها من بدنه عليه السلام اوقات الصلوة لانه
ما كان يحس بها من جهة استغراقه بجناب القدس
وخامسها انه ع ما كان اقدامه في الحروب ولا كان خوضه
شدايد الغمرات اقدام خائف من القتل ولا ناظر الى
السلامة وما كان يتفاوت الحال عنده بين الموت والحيوة
قال ابن ابي الحديد واني لاطيل التعجب من رجل يخطب في
الحرب بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الاسود
النمور ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة
بكلام يدل على ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي
المسوح الذين لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون
في صورة عامر بن الطفيل العامري وتارة يكون في صورة
سقراط الحبر اليوناني والمسيح بن مريم الالهي جمعت في
صفاتك الاضداد فلهذا عزت لك الانداد زاهد حاكم
حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد ظهرت منك للورى
مكرمات فاقرت بفضلك الحساد لو رأى مثلك
النبي لآخاه والا فاخطاء الانتقاد فيكم باهل النبي ولم يلف
لكم

لكم خامسا سواه يزداد جل معناك ان يحيط به الشعر ويحصي صفاتك
النقاد ومن جملة من اختار الموت على الحيوة ابنه الحسين ع
فانه مشى الى الموت باهل بيته عالما بما قدم عليه وكان
يقول في جواب من اشار اليه بالرجوع عن العراق شاء الله
ان يرى اهل بيتي ونسائي اسارى وسمعوا في جوف
الليل من يقول يسير القوم والمنايا تسير معهم ولما قتل
اصحابه واهل بيته وعزم على الحرب بنفسه انزل الله عليه
ملائكة للنصر فخيروه فاختار لقاء الله وقال لا خير في
الحيوة بعد هؤلاء الفتية ثم اقتدى اثره الامجاد حيث اختاروا
القتل على الذل منهم زيد بن علي بن الحسين ع ومنهم مصعب
بن الزبير وان كرام الطف من آل هاشم تاسوا فسنوا
للكرام التاسيا وهو ع كان قد تاسى بابيه عليهما السلم
وذلك انه في ابتداء سلطانه اشار عليه ابن عباس وغيره
بان يقر معوية ع على الشام ويعطي العراقين البصرة والكوفة
لطلحة والزبير فلما عرف الذل والعجز فيما قالوا عدل عنه
الى اختيار ضرب طار منه الهام وندرت منه السواعد والاقدام

وناهيك بليلة الهرير لمن عرف حالها وما وقع فيها وهذه والاخبار
المتكثرة شاهدة بان مولانا افضل الخلق بعد رسول الله ص
وانه افضل من الانبياء اولى العزم وغيرهم وحديث محمد و
على خير البشر صحيح ثبت وكذلك موالينا الائمة عليهم السلام واما
التفاوت بينهم صلوات الله عليهم فالنبي صلى الله عليه وآله
افضل من الكل وبعده امير المؤمنين والحسنان واما
الحسنان عليهما السلام فهما في الفضل سواء يبقى الكلام في التسعة
الاطهار ففي بعض الاخبار تسعتهم في الفضل سواء وفي
البعض الآخر تسعة افضلهم قائمهم والاولى لنا في مثل
هذا المقام التوقف وتكل علمه اليهم

فصل

الامراض والاوجاع
نعم من الله سبحانه عن ابي عبد الله عليه السلام اذا مرض المؤمن
اوحى الله تعالى الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام
في حبسي ووثاقي ذنبا ويوحي الى صاحب اليمين ان اكتب
لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات وفي كتب
الائمة ان امير المؤمنين عليه السلام عاد سلمان في مرض له فقال
يا سلمان ما من احد من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب

امير المؤمنين ص

قد سبق

قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فليس لنا
في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال عليه السلام يا سلمان لكم
الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء له بهما تكتب لكم
الحسنات وترفع لكم الدرجات فاما الوجع خاصة فهو تطهير
وكفارة اقول ظهر من هذا الحديث ان الامراض تشتمل على
الامرين تكفير الذنوب وجلب الثواب فالاول يحصل
من اصل الوجع وحصول الالم والثاني يحصل من الصبر عليه
بان لا يخرج جزعا يؤدي الى سخط الله كما ورد في حديث آخر كان
يقول اصبت البارحة بوجع لم يكن مثله او لم يصب به احد
قبلي واما الشكاية الى المؤمن بعروض الالم فلا باس به و
ترك الشكاية مطلقا هو الاولى لما روي عنه صلى الله عليه و
آله من مرض يوما وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله يوم
القيمة مع ابراهيم الخليل عليه السلام حتى يجوز الصراط كالبرق
اللامع وفي الاخبار الصحيحة ان الامراض وما يصاب به المؤمن
من نقص في مال او ولد او شاكة شوكة او اختلاج عين
او عثرة او قطع شسع نعل او يرى مناما هائلا او نحو ذلك

فانها كلها كفارة لذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لا تكرهوا
الزكام فانه امان من الجذام ولا تكرهوا الدماميل فانها
امان من البرص ولا تكرهوا الرمد فانه امان من العمى ولا
تكرهوا السعال فانه امان من الفالج وقال عليه السلم حمى يوم
كفارة سنة وذلك ان المها يبقى في الجسد سنة وعنه
اربعة يستأنفون العمل المريض اذا برئ والمشرك اذا اسلم
والحاج اذا فرغ والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا فقال
صلى الله عليه وآله يا علي انين المريض تسبيح وصياحه تهليل
ونومه على الفراش عبادة وتقلبه جنبا الى جنب فكانما يجاهد
عدو الله ويمشي في الناس وما عليه ذنب وفي الحديث ان
آه اسم من اسماء الله عز وجل فاذا قال المريض آه فقد استغاث
بالله عز وجل وعن ابي عبد الله عليه السلم ان نبيا من الانبياء
مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو يشفيني
فاوحى الله عز وجل اليه لا اشفيك حتى تتداوى فان
الشفاء مني وقال عليه السلم من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها
حتى يرجع الى منزله سبعون الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون

الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ووكل
به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره و
يستغفرون له الى يوم القيمة وقال عليه السلم عودوا مرضاكم
وسلوهم الدعاء فانه يعدل دعاء الملائكة **فصل** قال الله تعالى
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقال سبحانه قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم وفي الاخبار ان ملك الموت عزرائيل
له اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يقبضون
الارواح وهو ايضا يقبض الارواح ويقبض الله عز وجل جميع يقبضها منهم
الارواح منهم والدنيا كلها في كفه كالدرهم في يد الرجل يقلبه
كيف شاء وما من دار في الدنيا الا ويدخلها في كل يوم خمس
مرات ويقول لاهل الميت اذا بكوا على ميتهم ان لي اليكم عودة
وعودة حتى لا يبقى منكم احد وفي الحديث ان الخليل عليه السلم بلغ
قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التي
تقبض فيها روح الفاجر قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه لا تطيق ذلك قال
ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود
الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي

على ابراهيم ثم افاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة
وجهك لكان حسبه ثم قال له ارني صورتك التي تقبض
فيها روح المومن فاعرض عنه ثم نظر اليه فاذا هو بصورة
شاب جميل الوجه له نور يملأ السماء والارض فقال يا
ملك الموت لو لم يلق المومن من الموت سوى رؤيتك
لكفاه نعيما وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن لحظة ملك الموت
فقال اما رايت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة
فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم
وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا قبض الله روح المومن صعد
ملكاه الى السماء فقالا يا رب عبدك قد قبضته اليك
فما تأمرنا من بعده فيقول الجبار اهبطا الى الدنيا وكونا
عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني و
اكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه من قبره وسئل مولانا
العسكري عليه السلام ان الموت قد يكون شديدا على الكافر
وعلى المومن وقد يكون سهلا عليهما فقال اما ما كان
من راحة للمومن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديده

فتمحيصه

فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيا نظيفا مستحقا للثواب
الابد وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى اجر
حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه
العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء
عذاب له بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور
وقد جاءت الروايات بان المومن لا يفارق الدنيا الا
برضاء منه وذلك انه سبحانه يبعث له ريحين ريحا
يقال له المنسية تنسيه اهله وماله وريحا يقال لها
المسخية تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله و
وعن مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال اشد ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد
فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة ويوم يبعث
فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله سبحانه على
يحيى ع في هذه الثلاثة المواطن وامن روعته فقال وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وسلم فيها
عيسى عليه السلام على نفسه فقال والسلام علي يوم ولدت

ويوم اموت ويوم ابعث حيًّا وسئل الصادق عليه السلام هل
يستكره المؤمن على خروج نفسه قال فقال لا والله لان المؤمن
اذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين عليهم السلام فيقول امير المؤمنين ع
يا رسول الله انه كان ممن يتولانا فيقولون جميعا لملك
الموت انه يتولى علياء وذريته فيقول ملك الموت
والذى خصكم بالرسالة لانا ارفق به من والد رفيق ثم
يقول له ملك الموت يا عبد الله اخذت امانك فاما ما كنت
تحذر فقد امنت واما ما كنت ترجو فقد نالت ففتح عينيه
فينظر اليهم واحدًا واحدًا ويفتح له باب الى الجنة فيقول
هذا ما اعد الله لك وهؤلاء رفقاؤك افتحب اللحاق بهم
او الرجوع الى الدنيا فقال ابو عبد الله اما رايت شخوصه ورفع
حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة لى الى الدنيا وتدمع عيناه
عند الموت وذلك اذا راى رسول الله صلى الله عليه وآله
فيرى ما يسره فاذا ادرج فى اكفانه ووضع على سريره خرجت
روحه تمشى بين يدى القوم وتلقاه ارواح المؤمنين

يبشرونه

يبشرونه بالجنة فاذا وضع فى قبره رد اليه الروح ويسئل بما يعلم
قيل فاين ضغطة القبر قال هيهات ما على المؤمن منها شيء
وان هذه الارض لتفتخر على هذه فتقول وطئ على ظهرى مؤمن
ولم يطا على ظهرك مؤمن واما اذا احتضر الكافر حضر رسول
الله صلى الله عليه وآله وعلى وجبرئيل وملك الموت فيدنو
منه على عليه السلام فيقول يا رسول الله هذا كان يبغضنا اهل
البيت فيقولون كلهم لملك الموت فيسل نفسه سلا عنيفا
ويوكل بروحه ثلثمائة شيطان كلهم يبزق فى وجهه فاذا
وضع فى قبره فتح له باب من ابواب النار ولعلك تقول كيف
يستقيم ما ذكرت من حضورهم عليهم السلام عند جميع الاموات
مع انهم لا يرون ويموت فى الساعة الواحدة الاف من الناس
ومن اجل هذا انكر بعض الناس ما نقلناه لك فنقول فى
الجواب اما اولا فبان الاحاديث بلغت حد التواتر فيجب
علينا ان نصدق بها وان لم نتحقق كيفية الحضور لان هذه
الحالة من اول احوال الآخرة وهى امور خارجة من طور العقل
واما ثانيا فانه يجوز ان يكون حضورهم باجسام مثالية

شفافة لا يشاهدها الا الميت في ذلك الحال ع يكون روح كل
واحد منهم حالة باجساد متعددة لقوتها على التصرف و
التدبير للاجسام الكثيرة وقيل يجوز ان يكون المتعدد في
الحضور اشباههم وامثالهم كما ورد ان لعلي عليه السلام في كل سماء
شبحا ومثالا يعبد الله فيه وتعظمه الملائكة لاجله وقد
فصلنا الكلام فيه في كتاب مقامات النجاة واما حضورهم
عليهم السلام في قبر المؤمن وغيره فقد ورد في بعض الاخبار انهم
يحضرون ويامرون منكرا ونكيرا بالرفق معه ويلقنونه
السؤال والجواب ولا يفارقونه حتى يفتح له بابا الى الجنة

فصل

قال الله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اعلم ان سبيل الله عام شامل
للقتل في الجهاد دون المال والاهل وفي الذب عنه وفي طريق
العلم ونحو ذلك روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال من
اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله على النار قال العلماء الرام

بسبيل

بسبيل الله اعم من الغزو والحج ويكون منا ولا لمن اغبرت قدماه
في طلب العلم وفي حضور الجماعة للصلوة وغير ذلك وقال ع
ليس الشهداء الا شيعتنا وان ماتوا على فرشهم وقد ورد
السبب فيه انهم عازمون جازمون على انهم لو كانوا حاضرين
في واقعة الطفوف لجاهدوا مع الحسين عليه السلام ولو بقوا
الى اعصار صاحب الامر لقاتلوا معه والله سبحانه يحشر
الخلق على نياتهم كما ورد عن مولانا الامام ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في معنى قول من نية المؤمن
خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ان المؤمن يخلد في الجنة
بنيته وهو انه لو بقي في الدنيا ما الدنيا باقية كان على الايمان
والكافر ينوي انه لو بقي في الدنيا ما الدنيا باقية كان على كفره
فبالنية خلد هؤلاء وبالنية خلد هؤلاء وعنه ص لما خرج في
غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا
موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة
الا شركونا في ذلك وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله وليسوا معنا قال حبسهم العذر فشركوا بحسن النية وقال ع

نيتو كافر

اكثر شهداء امتى اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين
الله اعلم بنيته وهذا اى جزاء الاعمال بالنيات مما خصه الله
تعالى بهذه الامة وزاد عليه ان الحسنة بعشر وبسبعمائة كمثل
حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة و
الله يضاعف لمن يشاء ولا يعلم مقدار مضاعفه الا هو
سبحانه واما حيوة المؤمنين بعد الموت فهى مثل هذه
الحيوة بل هذه بالنسبة اليها نوم كما قال ع الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا وذلك ان ارواحهم بعد عذاب القبر
تدخل فى قوالب مثالية مثل هذه الابدان لو رايته
لقلت هذا فلان الا انها شفافة تطير فى الهواء وتاوى الى
جنة الدنيا وادى السلام ومحلها ظهر الكوفة وفيها كلما
حكاه سبحانه عن جنة الاخرة لكنها انقص والمؤمنون
يتنعمون فيها بانواع النعيم من الازواج والولدان
والقصور والشراب ونحو ذلك والمؤمن يزور اهله فى
كل اسبوع ويرى ماهم عليه فان كانوا على حال حسن اظهرته
الملائكة له ليفرح بما راى وان كانوا على حال سوء ستروه عنه

كيلا

كيلا يغتم وهذا احد معانى قوله عليه السلام يا من اظهر الجميل وستر
القبيح والمؤمن وان كان بوادى السلام لكن روحه لها اطلاع
على احوال قبره ينظر الى زائريه ويأنس بهم مادامو عنده كما
قال ع ان روح المؤمن كالشمس فانها فى السماء وشعاعها
ونورها فى جميع الدور واذا صنع اهل الميت له صدقة
من صلوة وزكوة وحج وصيام ونحو ذلك اتت به الملئكة
اليه كما يهدى بعضكم الى بعض الهدية الحسنة وقد يكون
مضيقا عليه فتاتيه تلك الهدية فيوسع عليه ويقال له
هذه هدية فلان اليك واما اذا كان كافرا ومن غير هذه
الطائفة الامامية فيدخل روحه بعد عذاب القبر فى قالب
مثالى ويؤخذ به الى نار الدنيا وهى برهوت واد فى حضر
موت من بلاد اليمن وهى المراد من قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا والقبر اما روضة من رياض الجنان
او حفرة من حفر النيران اعاذنا الله واياكم من شدائده
واهواله وعجائبه واحواله
اعلم وفقنا الله واياك ان الاديان والملل قد اختلفت فى

فی تحلیل بعض وتحریم آخر ولکنها اتفقت علی تحریم الزنا حفظا
للانساب من الاختلاط وعلی تحریم السرقة حفظا للاموال
وتحریم المسکرات حفظا للعقل وتحریم القتل ظلما حفظا
للنفوس وقد شکر الله سبحانه جعفر بن ابی طالب فی
الاسلام علی ما کان قد فعله فی الجاهلیة علیه من
الاجتناب فیهما حتی ان النسب المحفوظ من دخول الزنا
فیه اعز من الکبریت الاحمر وما سلم منه الا بنو هاشم ومن
الصحابة ابو بکر لما علم الله سبحانه من ولادة محمد منه والقاسم
من محمد وکانت بنت القاسم ام الصادق علیه السلام ولما قال
النبی صلی الله علیه وآله وسلم لجعفر ان الله تعالی شکر لک علی هاتین
الخصلتین قال یا رسول الله علمت ان من زنی بنساء الناس
زنی بنسائه وان من شرب الخمر ذهب عقله فاجتنبتهما
ورد فی الاثر ان رجلا استکره امرأة علی الزنا فلما کان زنا
وافقها الهست ان قالت له انت معی ورجل یزنی مع امرأتک
فبادر مسرعا الی بیته فوجد رجلا مع امرأته فاخذه الی داود
الی نبیه داود وقال له و حکی له فاوحی الله سبحانه کما تدین تدان فلم یحکم له علی الرجل

بشی

[illegible]
بشی وفی الآثار ان رجلا سقاء فی بلدة بخاری کان یاتی بالماء
الی دار رجل صایغ ثلثین سنة وما نظر الی امرأته بسوء فاتی
یوما بالماء ثم حمله الشیطان فاتی امرأة الصانع وقبل یدها
بسکر الشهوة ولمسها وفعل معها مقدمات الزنا وخرج
فلما اتی زوجها من السوق سألته عما فعل ذلک الیوم
والحته علی الصدق فقال ان امرأة کشفت زندها لتدخلها
فی السوار فلما رأیت ساعدها لمستها بسکر الشهوة وقبلتها
وفعلت بها دواعی الجماع فکبرت زوجته واخبرته بقصة
السقا معها وانه اتی الیها مثل ما فعل هو مع المرأة

کما یدین الفتی یوما یدان به ۞ من یزرع الثوم لا یحصده ریحانا

وفی الحدیث ان الشیطان لما رکب مع نوح علیه السلام
فی السفینة فقال له یا نوح ایاک والتکبر فان الله سبحانه
خلقنی ورفعنی الی سمائه وامرنی بالسجود لابیک
آدم فاستکبرت ووقعت فی عقوبة التکبر وایاک ان
تکون حریصا فان الله سبحانه اباح لابیک آدم جنته
ونهاه عن شجرة منها فحمله الطمع علی ان یاکل من تلک الشجرة

واياك ان تخلوا بامرأة الا ان يكون معكما ثالث والا كنت
انا الثالث فاوقعكما فى شهوة الزنا واياك ان تعاهد ربك عهداً
فان من نذر ان لا يضرب رأسه فى الجدار جملته بوسوستي
على ان يضرب رأسه بالجدار طايعاً مختاراً فاوحى الله سبحانه
الى نوح ع اقبل من مواعظ الشيطان فانى اجريتها على لسانه
وكذلك ورد فى الاخبار ان من لاط باولاد الناس فعل
مثله بهم او باولاده ومن اكل مال اليتيم سلط الله اليتيم على
اولاده ويهيئ الهم من ياكل اموالهم كما تدين تدان هذا
عقوبة الدنيوية مضافا الى الحدود الشرعية ومنه ايضاً
ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والزنا فان
فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر و
آفة الهجران وغضب الرحمن وهجوم النسيان وبغض اهل الايمان
وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعبادة وهو سبب
وقوع الوباء والطاعون وذلك ان الارض لا تقبل غسالة
الزانى فيرتفع بخارا الى السماء فلا تقبله ايضا فينزل فيقع
على جنسه من الابار والغدران والعيون والانهار والبحار

ونحو

ونحو ذلك فيتكيف الهوى عند مروره عليهما مرتين بشومها و
سمومها وتتكيف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس
فى استقامة الامزجة واكثر ما يخافون ثم الماء فيسقون
فى بحر الهوى المسموم فيتنفسون فى الهواء ويشربون
من الماء فتحصل المواد الفاسدة فى امزجتهم فتنزل وتظهر
فى بعض الاعضاء ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة
الامزجة والغرباء الذين لم يعتادوا هواء تلك الارض و
فى الاثر ان الزنا اذا كثر فى ارض سلط الله على اهلها من
جنود الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويرمونهم
بقسيهم ويجردونهم ويروعونهم بالتشكل والتخيل فى عيونهم
فتارة يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وطورا بصور
الطوايف المبتدعة الهايلة الصور وفى الحديث ان
يوشع ع قاد بنى اسرائيل بعد موت موسى الى بلد الجبابرة
وحاصروها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعى
على موسى ع فقال لهم وما دعاء الكافرين الا فى ضلال
ولكن اخرجوا اليهم الزوانى والفواحش ففعلوا فاختلط

انحراف الهواء

وصي موسى ع

الرجال بالنساء وكثر الزنا بين جنود يوشع وعسكره فاوقع
الله بهم الطاعون فمات منهم خلق كثير قيل سبعون الفا
وقيل تسعون الفا فامر يوشع رجلاً من خواصه فطعن
رجلا وجده على امراة وانفذ الرمح من الرجل والمراة ورفعهما
على سنان الرمح ونصب الرمح فى وسط العسكر وهما
على السنان فامر منادياً ينادى فى العسكر الا من زنى بعد اليوم
فانى اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع فعل الزنا وارتفع
الطاعون وفى حديث اخر ان هذا كله جرى فى زمان موسى ع
ولكن يوشع وصيه كان معه اقول قد تطابق فى سبب
الطاعون هذا كلام الشرع وكلام الاطباء لانهم ذكروا ان
السبب فيه تعفن الهوى وتغيير الماء ولهذا كان وقوعه
فى البلاد ذات الهوى اللطيف كالشامات وماوالاها
والعراق وتوابعها اكثر منه فى غيرها وعن مولانا امير المؤمنين ع
قال دعى نبى من الانبياء على قومه فقيل له اسلط عليهم عدوهم
فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقال ما تريد قال موت سريع
يحزن القلب ويقل العدد فارسل عليهم الطاعون اقول

فى حديث

وفى حديث آخر ان ذلك النبى موسى ع ودعاؤه على قومه بسبب
مباشرتهم الزنا وكثرته فيهم فان قلت دلت هذه الاخبار
على ان الوباء والطاعون نوع من العذاب يسلطه الله تعالى
على مباشرى هذه المعصية فما بال المؤمن الطايع يبتلى
به ويصيبه منه ما يصيب العصاة وقال الله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى قلت روى احمد بن الحسن الحسينى
عن ابى محمد العسكرى عن آبائه ع قال قيل للصادق ع اخبرنا
عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لاخرين قالوا
وكيف يكون العذاب رحمة قال اما تعرفون ان نيران جهنم
عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهى رحمة عليهم وفى
كتاب دعوات الراوندى سئل زين العابدين عليه السلام
عن الطاعون ابزا ممن يلحقه فانه معذب فقال ع ان كان
عاصياً فابزا منه طعن ولم يطعن وان كان لله عز وجل مطيعا
فان الطاعون مما يمحص به ذنوبه ان الله عز وجل يعذب
به قوماً ويرحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء الا ترون
انه جعل الشمس ضياء لعباده ومنضجا لثمارهم ومبلغا

لاقوامهم وقد يعذب قوما يبتليهم بجزها يوم القيامة بذنوبهم
وفي الدنيا بسوء اعمالهم وقال النبي صلى الله عليه وآله الموت
الفجاة رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين اقول على معنى
قوله ابراء ممن يلحقه البرءة التي يبرأ بها المؤمن من الكافر
والفاسق كانه توهم انه لما كان موردا للطاعون والطاعون
نوع من العذاب كانت البراءة منه لازمة ولهذا قال ان كان
عاصيا فابرأ منه طعن ولم يطعن والزنا كما يكون من اسباب الوباء
والطاعون يكون ايضا من اسباب غيره قال ع اذا ظهر الزنا
كثر الزلازل واذا جار الحكام منع القطر من السماء واذا خفرت
الذمة نصرت المشركون على المسلمين وذلك ان الارض تضج الى الله
تعالى من غسالة الجنب ومن وقوع الزنا على ظهرها وبقاع
الارض تشهد يوم القيامة على من باشر العصيان على ظهرها
كما انها تشهد بالطاعات لصاحبها ومن ثم استحب تفريق
العبادات على بقاع الارض ليتكثر الشهود واذا تاب الرجل
من الذنب اوحى الله تعالى الى بقاع الارض اكتمي عليه ومحاه
من صحيفة اعماله وانساه الملكين حتى ياتي يوم القيمة وليس احد

يشهد

يشهد عليه واما جور الحكام فهو شامل لحكام الشرع من القضاة
وغيرهم لانهم يحكمون الحكم الباطل وينسبونه الى صاحب
الشريعة صلوة الله عليه وشموله لغيرهم ظاهر واما خفر
الذمة فهو نقض العهد الذي يجري بين المسلمين والكفار
او بين المسلمين بعضهم بعضا فان من اعطى عهد الكافر او
لمسلم ثم نقضه او عزم على نقضه سلطه الله عليه حتى يكون
الغالب وقولنا او عزم على نقضه لعلك تقول انه ورد
في الحديث ان الله تعالى لا يؤاخذ العباد على ما توهموه بل يؤاخذهم
على ما فعلوه فنقول في الجواب الذي حققه المحققون ان
الذي لا يؤاخذ عليه هو خطرات القلوب التي لا يمكن الانفكاك
عنها لاحد وكذلك الارادات المسببة عن توهم تلك الخطرات
قبل ان تصير عزما قاطعا واما العزم القوي على الذنب فيكتب
عليه نعم صرحوا بان الذي يكتب عليه ذنب العزم لا ذنب الفعل
بخلاف العزم على فعل الطاعة فان الذي يكتب له هو ثواب
الطاعة تفضلا من الله سبحانه وتعالى ويدل على ما قلنا
قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله

فيغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء وذلك ان للقلب اعمالا كاعمال
الجوارح بل اعماله اقوى لان من جملة اعماله الكفر والنفاق والغل
والحسد والاخلاق الذميمة ونحوها وهي اعظم الذنوب فكيف
لا تحسب عليه ولتعدى المؤاخذة بمعاصى
الغير امور منها الكف عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
فانهما واجبان عينا او كفاينا على اختلاف القولين وروى انه
تعالى اوحى الى نبي من الانبياء واظنه يونس عليه السلام انى معذب
من قومك اربعين الفا من شرارهم وثمانين الفا من خيارهم
قال وكيف ذلك قال لانّ الاخيار كفوا عن نهى الاشرار ومنها
الكون معهم وعدم الارتحال عنهم فان الله سبحانه بعيد
الجعل بسكناه محلة الظالمين وفى الحديث ان بنى اسرائيل
الذين اعتدوا فى السبت وانتهكوا المحارم كانوا فرقة واحدة
والفرقة الثانية كانوا معهم فى المدينة والفرقة الثالثة خرجوا
من المدينة خوفا من معاشرة الفاسقين فلما نزل عذاب
المسخ على الطائفة الفاسقة عمّ الطائفة المجاورة ومسخ
الفرقتان قردة ومنها الرضا بافعالهم فانه ورد فى الخبر

ان كل

ان كل من رضى لظالم بظلم كان شريكه فيه وهذه قضية عظيمة
البلوى وذلك انك ترى ان الظالم لو قتل رجلا ظلما وكان
بينه وبين الناس نوع من الخصومات الدنيوية وقد لا
يكون كيف يظهرون الرضا بقتله ويحمدون الظالم
على فعله ومن ثم ورد فى الروايات ان صاحب الامر عليه السلام
اذا ظهر يخرج قتلة الحسين عليه السلام واولادهم وذراريهم
سمعوا بذلك فرضوا به وقد صرح جماعة من العلماء بانه
يجب المهاجرة من بلاد الكفر لعدم التمكن من اقامة شعائر
الاسلام ومن مجالس المعاصى كمواضع الغيبة ومجالس الخمور
ونحوهما من الملاهى لان من جالس قوما اصيب بذنوبهم وان
كانوا اهل طاعة شرك فى طاعتهم وان لم يعملها معهم وقد لوا
ان مجالسة الفاسق كالجلوس لدى الحداد وان لم تصبك نار
اصابك شراره والجلوس الى العالم كمجالسة العطار ان لم تاخذ
من طيبه نفعك ريحه فظهر من هذا ان معاشرة الفاجر
لمرض يسرى الى القلوب وسم يجرح الابدان فيكون
وقوع الوباء والطاعون فى بلاد الشيعة والمؤمنين انما تعديا

ومن بلاد المخالفين لانه لا يقدر على اقامة شرايع الايمان

اليهم من المجاورة او تاديب الهى ادبهم به كفارة للذنوب لان الله
سبحانه وتعالى اذا احب عبداً فاخذه بذنوبه فى الدنيا اما
بالم فى بدنه او نقصان فى ماله او فقد محبوب له او تسلط
امرأة تؤذيه او حاكم يظلمه او جار سوء يتبع معايبه مما يأتى
اليه وان بقى عليه من ذنوبه شئ كانت شفاعة الائمة عليهم السلام
وراءه كل هذا ورد فى الاخبار عن السادة الاطهار صلوات
الله عليهم وفى الآثار ان الانسان اذا اذنب ذنباً فان احبه الله
سبحانه اظهر آثاره على صفحات وجهه او على بشرة بدنه حتى
يكون له داعيا له الى التوبة فى بما يمحو بعد التوبة فربما
يبقى مانعا له عن ارتكاب الذنوب فيما يأتى من الاعصار و
ان لم يكن يحبه اخفى الآثار فى قلبه حتى يحيط به سواد الخطيئة
وربما امتد به الحال فى الانهماك بالمعاصى حتى يسود جميع
قلبه فينتكس عليه حتى يصير اعلاه اسفله واسفله اعلاه
ويسمى القلب المنكوس فتكون السنة عنده بدعة و
البدعة سنة وورد فى الروايات ان داود عليه السلام لما بغت
عليه زلته خرج الى الصحراء وبقى ساجداً باكيا اربعين يوما
حتى

حتى نبت العشب من بكائه فاوحى الله تعالى اليه بعد الاربعين
يا داود ارفع راسك فقد غفرت خطيئتك فرفع راسه
وزفر زفرة احرقت ما حوله من الحشيش فقال يا رب انت
غفرت ذنبى فاكتبه فى راحة كفى حتى لا انساه فكتبت زلته
فلا تتوهم انها حكاية اوريا وزوجته كما ورد فى احاديث
المخالفين فانه قد صح عن ابى الحسن الرضا عليه السلام بطلان
ذلك القول وان من نسب نبى الله داود الى مثله فهو
كافر وانما زلته انه لما جعله الله نبيا قاضيا بين الناس و
اتاه العلم فظن داود عليه السلام ان الله سبحانه اعطاه من
العلم ما لم يعطه غيره فاريد ان ينبه على ذلك فارسل
الله سبحانه اليه الملكين وتسوروا عليه المحراب فقال احدهما
لداود ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة واما انا فلى
نعجة واحدة فاراد ان ياخذها منى حتى يتم له المائة فبادر
داود من قبل ان يسئل المدعى عليه الى قوله لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه فيكون الذنب الذى بعلم داود
هو تلك المبادرة قبل السؤال واما الذى صح من حكاية

في كفه وكان كلما نظر اليها بكى وارتعد

اوريا انه كان الرجل عندهم اذا قتل في سبيل الله حرمت
امرأته على الازواج واول من احل الله له التزويج بتلك النساء
داود ع لما قتل الكفار اوريا لان داود ع ارسله الى الجهاد
وامر بتقديمه الى العدو ليقتل فيأخذ امرأته فانه افتراء
على نبي الله داود ع ولكن ليس هذا اول قارورة كسرت
في الاسلام فانهم افتروا على نبيهم ووضعوا عليه الاحاديث
الكاذبة فكيف لا يكذبون على داود ع وهذا الكلام وقع
في البين فلنرجع الى ما نحن بصدد الكلام فيه فنقول و
للوباء اسباب اخرى منها ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال غطوا الاناء واوكوا السقاءات في السنة لئلا ينزل
فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه
وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء وايضا ورد ان طائفة
من الجن يدورون ليلا في بيوت الناس فمتى وجدوا
جرة او شربة او سقاء او غيره عليه ليس عليه غطاء بادروا
الى الشرب منه وكذلك الى الاكل مما ليس عليه ساتر
ذهب قدماء الحكماء ومحققوهم الى ان الوباء

والطاعون

والطاعون تنقية منه للزمان من الاخلاط الفاسدة و
شربة مسهل تدفع عنه حتى يصح طبعه ويعتدل مزاجه
وتشتد قوته فانه ربما يعرض له الفتور والكسل روي
ان عمر بن عبد العزيز لما انتهت الخلافة اليه وبسط العدل
في مشارق الارض ومغاربها وارجع المظالم الى اهلها و
كان اول ظلامة ارجعها ظلامة فدك والعوالي ردها
الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع فاعتدل
الزمان ونام الناس في مهاد الامان تباحث العلماء في مسجد
الكوفة وقال بعضهم قد رويتم عن نبيكم ص ان الزمان
لا يزال في تسفل وانحطاط فكيف هذا وقد اضاء بالعدل
بعد الظلام بالجور فاتفق الرأي على ان الزمان بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد ابتلي بالظلم والجور وعليه
غطاؤه فضج الى الله تعالى من شدة الحرارة فرفع الله تعالى عنه غطاءه
في هذا الوقت كي يتنفس ثم يرجع بعد ذلك الى ما كان
عليه وكان الحال كما قال فان خلافة ابن عبد العزيز كانت
سنتين وستة اشهر ثم رجع الملك الى اولاد عبد الملك بن

بلغ

مردان عليهم لعاين الله الى يوم القيمة وقد وقع فى كلام الحكما
والعلماء تشبيه الزمان بالانسان وتشبيه الانسان بالزمان
فمن ذلك ان الفاضل الفند رسكى قده صنف رسالة فى
تشبيه العالم برجل من الرجال وذكر ان الملوك والحكام
راس ذلك الرجل والعلما قلبه ثم اطرد فى تشبيه اهل الحرف
وكل من له مدخل فى وجود نظام العالم بعضو من اعضا ئه
حتى انتهى الى القلندرية واهل البطالة فشبههم بالشعر النابت
على العانة والنابت الى الشقتين والتى تحت الابط فانه لا يحصل
لبدن الانسان منه الا الضرر والاذى اذا طال واذا لم
يبادر الى ازالته بالحلق والنورة كثرت اذيته وكذلك
اهل البطالة والقلندرية الذين يكونون ثقلا على الناس
فينبغى للناس طردهم وابعادهم عن البلاد فان خيرهم معدوم
وشرهم غير مامون اما صلوة القلندرية فتضرب فيها
الامثال لانه ما دفع الى السماء صلوة من قلندر الى يومنا
هذا واما حرصهم على الاكل فالقلندر يجد شبعا ان يموت
واما سؤالهم من الخلق فله طور آخر وهو ان القلندر يقعد

او يقوم

او يقوم فى مكان يكون ممر الاقدام ويطلب اجناسا كثيرة
من شخص واحد وربما يبقى الاعوام الكثيرة حذرا من
تشنيع اصحابه عليه واما فسقه وشربه فاكثره اللواط و
الخمور ان وقعت فى يده واما البنج والحشيشة ونحوهما
فهى من لوازم الخاصة وهؤلاء من فرق الصوفية وهم
احسن فرقهم لانهم لا يشتغلون بالعبادات ولا يوقعون
احدا فى حبايلهم بالطاعات واما اهل العبادات و
الاذكار واهل الرقص والوجد فهم اهل الضرر على المسلمين
لان عوام المذهب ينخدعون لهم والطبايع تستحسن
بدايعهم لان اعظم ما فيها الغنا والرقص وحضور الغلمان
الحسان وهيئة الملابس والاطعمة من غير تكلف تكسب
ولا ريب ان الطباع تميل الى هذا وقد فصلنا احوالهم فى
شرحنا على تهذيب الحديث ثم نقول انه لكل شئ تنقية
وشربة مسهل فتنقية الزمان ما عرفت من الوباء
والطاعون لان فيه ازالة اخلاط الفاسدة فتاتى من
بعدهم اقوام اوفق بطبيعة الزمان لشدة حرصهم وقوة

طبعهم وميلهم الى انواع الفساد والتلبس بالمعاصي وقد حكي
ان كل مكان يكون فيه الوباء والطاعون فاهله بعد ارتفاعه
عنهم اشد الناس حرصا وطمعا على الدنيا مما شاهدوا
من موت الاباء والابناء والاقارب والجيران واما
تنقية الانسان فبشرب العقاقير المسهلة واما الحيوانات
فبعضها بعقاقير خاصة وبعضها بنبات الربيع واما
الاشجار فتنقيتها بتهذيب اغصانها وقطع اليابس عنها
واما الارض فتنقيتها بقلع الاحجار عنها وقطع النابت
من غير الزرع وزرعها سنة وسنة لا وبالجملة فاذا تصفحت
احوال الموجودات كلها ترى لكل منها تنقية تناسب حاله
قد ذكرت الحيوانات والجمادات وادخلتهما في احكام
التنقية فهل يدخلون في نظام ارباب النفوس الناطقة
وهل يحصل لهم شعور وعلم وتكليف يناسب حالهم قلت
هذه مسئلة غريبة والبحث عنها اغرب فالجواب ان النطق
والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الاخبار متواترة
به وكفى بذلك ما حكاه الله سبحانه في الكتاب المجيد من

النملة

النملة وكلامها مع سليمان عليه السلام وسمع سليمان عليه السلام عصفورا
يقول لعصفورته لم تمنعين نفسك وانا اقدر على ان اخذ قبة
سليمان بمنقاري وارمي به في البحر فطلبهما سليمان فقال تقدر
على ذلك فقال يا نبي الله الزوج يعظم نفسه عند زوجته
كيلا تطمع فيه ثم قال ع للانثى لم تمنعيه نفسك وهو يحبك
فقالت يا نبي الله انه محب مدع يزعم انه يحبني وهو يهوى
غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام ودخل
بيته وبقي يبكي اربعين يوما يعني ان العصفورة لا ترتضي
الشركة في الحب فكيف يكون سليمان ع يحب الله تعالى
ويحب الملك والسلطان وفي الحديث ان القبرة و
انثاها كانا قد اتخذا عشهما في جواد الارض عند دنو وقت
الفراخ فما شعرا الا وقد اتى سليمان ع وعساكره ونزلا بالقرب
منهما فخافا على فرخهما فقالت الانثى ان سليمان نبي
كريم وهو يحب الهدية وكانا وقد خبآ لافرخهما تمرة
وجرادة فحمل احدهما التمرة والاخر الجرادة فلما اتيا سليمان ع
بسط لهما يديه فوقع الذكر على اليمين والانثى على اليسار فتكلما

معه وقبل هديتهما ودعى لهما بخير وامر عساكره ان لا يمروا على
طريقهما ثم انه مسح على رأسهما فكان التاج من مسحه سليمان ع
وتسبيحهما في الاسحار لعن الله مبغضي آل محمد ص ومن ثم
ورد النهي في كراهة ذبحهما وقال عليه السلام لا تدعوا صبيانكم
يلعبون بالقنابر واما العصفور فورد في الخبر انه من
شيعة عمر بن الخطاب وانه لما عرضت عليه ولاية اهل
البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك الفاختة والرخمة وفي
الحديث انه ما صيد الصيد في بر وبحر الا في حال ترك
التسبيح ائمتنا عليهم السلام وخواص اصحابهم عليهم رضوان الله
كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس
وفي الروايات ان الخطاف دل آدم على حوا عليهما السلام حتى جمعا
في مكة شرفها الله تعالى فعاتبه الله على جمعه بين من فرقه
الله تعالى فقال الخطاف الهي الست قلت ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون اي تعرفون التوحيد فاني لما رأيت
كل صنف من مخلوقاتك زوجين ورأيت آدم منفردا اردت
ايضا ان يكون مع حوا زوجين غيرة مني على وحدانيتك

فقال

فقال سبحانه عفوت من قبح فعلك بحسن عذرك وجعلتك
في جوار ذريته وامانهم وفي الحديث ان صوته قراءة سورة
الفاتحة ومد صوته الاخير يقول فيه ولا الضالين وبالجملة
فكلام الحيوانات ولغاتها مما لا ينبغي انكاره وعدم فهمنا
له لا يدل على عدمه فانا نرى بعض الهنود يتكلمون بلغة
تقع في الاسماع مثل اصوات الخطاطيف من غير حروف ولا
تمييز كلمات مع انها لغة عندهم يتعارفونها واما ان لها نفو
نفوسا ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضادها
ونحو ذلك فذهب اليه قدماء الحكماء والمحققون منهم و
صرح به ابن سينا في جواب اسؤلة بهمنيار وقال القيصري
في شرح فصوص الحكم لا تفاوت بين الانسان والحيوانات
في النفوس الناطقة ولا دليل على نفيه بل هي مدركة
للكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده ومعان النظر
فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك
الكليات اقول والاخبار ظاهرة فيه ودالة على ان لها تكليفا
من التسبيح والتقديس والطاعة لخالقها والولاية لفيا مر

بولاية آل محمد وبحبتهم وامتثال اوامرهم ونواهيهم روى انّ
رجلا من الصحابة مرّ بطريق فعضه كلب ومزّق ثيابه فاتى
الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو صاحب الكلب فقام مع
جماعة من الصحابة واتوا الى منزل صاحب الكلب فخرج فقال
له ان كلبك جرح فلانا ومزق ثيابه فامر حتى تقتله فدخل
ووضع فى عنقه حبلا فخرج به فلما رآه الكلب سلم عليه فقال
له النبي صلى الله عليه وآله لم جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه
فقال يا رسول الله هذا يبغض اهل بيتك وينصب العداوة
لوصيك على بن ابيطالب عليه السلام ونحن معاشر الكلاب امرنا
بان من ينصب العداوة لوصيك على بن ابيطالب عليه السلام
لاهل بيتك نفضل به هذا الفضل فخجل ذلك المنافق و
حسّن النبي صلى الله عليه وآله ما فعله الكلب ورجع وفى الحديث
انّ حيوانا تنكوت له امر فنزى عليها ولما فرغ عرفها فعمد
الى ذلك كره وقطعه باضراسه وينبغى ان تعلم ان غاية
الادراك هو الافراط فى المحبة الذى يسمى فى عرف الناس
عشقا وصرح الحكماء بان من بلغ درجة العاشقين كان من

اهل العلم والادراك وذكروا ان الطيور اعشق من الناس حتى
ان القمارى ونحوها اذا مات الانثى وبكت عليه حتى تموت
وكذلك اذا ماتت الانثى وهذا مشاهد فى الخيل والبغال
ولحوا بهما فانهما تكثر الحنين الى ما الفته من جنسهما حتى تلف
وذكروا ان صاحب القندهار تحارب مع حاكم بخارا ولما اصطفت
الناس كان مع كل عسكر افيال فنظر فيل من احد العسكرين
الى فيل من العسكر الآخر فعدى نحوه وعدى الآخر نحوه اليه
فتلاقيا فى الميدان ووضع كل واحد منهما خرطومه على خرطوم
الآخر وتعانقا طويلا وسالت الدموع من عيونهما ووقعا
على الارض فوجدا ميتين واما النبات فذكر الشيخ ابو على
فى رسالة صنفها فى العشق لا يختص بالانسان بل هو موجود
فى الحيوانات والنباتات والمعادن وفى كتب الفلاحة
ان النخل يخاف تارة ويعشق اخرى قالوا اصح ان النخلة
اذا لم تحمل ضرب فاصلها بفاس ويقول شخص لآخر لاى شىء
هذا فيقول الضارب دعنى اقطعها فانها لم تحمل فيقول دعها
فى ضمانى العام فان لم تحمل فاقطعها فانها تحمل وفى النفايس

الى نفسى

ان العشق

كتاب

انه زرع شخص اربع نخلات متقابلات تحمل ثمرهن سنين فلما
يبست واحدة فلم تحمل مقابلتها وقيل ايضا ان شخصا كان
له نخل وكان واحدة منهن تزهر وتسقط قبل الانعقاد
او قبل البلوغ فشكى الى حاذق فجاء حتى نظرها فقال
انها عاشقة ثم دعى برصاص فصنع شريطا وربطه
منها الى نخلة هناك فحملت ثمرها تلك السنة ودامت كذلك
وان صاحب البستان قطع الشريط لينظر فاسقطت الزهر
فاعاده فصلحت وذكروا من هذا الباب اشياء كثيرة واما
المعادن فروى في الحديث ان نبيا من الانبياء مر على جبل
فرآه يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال قد سمعت قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا و
قودها الناس والحجارة فاخاف ان اكون من تلك الحجارة
التي تكون وقود النار فقال النبي ادعو الله ان لا تكون
من تلك الحجارة فسكن بكاؤه ثم ان ذلك النبي مر به بعد
مدة فوجده يبكي فسأله ما هذا البكاء قد امنت ان تكون
من حجارة جهنم فقال هذا بكاء الشكر وذاك بكاء الخوف

والدال على هذا كله قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم حتى انهم قالوا ان تسبيح الحصا في يده ص
وكذلك حنين الجذع الا مجاز انما هو في اسماع الحاضرين
والا فكل شيء يسبح الله وكل مخلوق يحن الى النبي ص واهل
بيته صلوات الله عليه وعليهم

في حكم الفرار من الطاعون اعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان الله عز جلاله قدم الاهتمام بالابدان وحفظ النفوس على
الاهتمام بالاديان الا ترى ان من سب نبيا او اماما من
غير ضرورة داعية اليه كان مرتدا يجب قتله على من سمعه
ومع هذا فقد اباح الله السب محافظة على النفوس قال
مولانا امير المؤمنين ع اما انه سيليكم بعدي رجل
رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد
فاقتلوه ولن تقتلوه وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني اما
السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا
تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الاسلام
اقول اراد عليه السلام بذلك الرجل معوية بن ابي سفيان

عليه لعاين الله واما الفرق بين السب والبراءة فهو ان السب راجع
الى اللسان والبراءة موردها القلب وكذلك سوغ التيمم عند
خوف استعمال الماء واما المكث في بلاد الطاعون فلما كان
فيه الخوف على النفس جوز الشارع الفرار عن ارض الطاعون روى
الصدوق طاب ثراه باسناده الى علي بن المغيرة قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت الهم
ان يتحولوا عنها الى غيرها فقال نعم قلت بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عاب قوما بذلك فقال اولئك
كانوا ربيئة باذاء العدو فامرهم رسول الله ص ان يثبتوا في
موضعهم ولا يتحولوا منه الى غيره فلما وقع فيهم الموت فلما دخم
تحولوا من ذلك المكان الى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان
الى غيره كالفرار من الزحف وفي روضة الكافي بسند حسن
عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون
في ناحية المصر فيتحول الرجل الى ناحية اخرى او يكون في مصر
فيخرج الى غيره قال لا بأس انما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ذلك لمكان ربيئة كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء.

فهربوا

فهربوا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفار منه كالفار
من الزحف كراهية ان تخلوا مراكزهم والربيئة على وزن فعيلة
بالهمزة وهي العين الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا
يدهمهم عدو وروى ايضا باسناده الى ابان الاحمر قال سئل
بعض اصحابنا ابا الحسن عليه السلام عن الطاعون يقع في بلدة وانا
فيها اتحول عنها قال نعم قال ففي القرية وانا فيها اتحول عنها قال
نعم قلت فانا نتحدث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الفار من الطاعون كالفار من الزحف قال ان رسول الله
صلى الله عليه وآله انما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور
في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون اماكنهم ويفرون
منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فيهم وروى
انه اذا وقع الطاعون في اهل مسجد فليس لهم الفرار منه الى غيره
وروى علي بن جعفر في كتاب المسائل عن اخيه موسى عليه السلام
قال سألته عن الوباء يقع في الارض هل يصلح للرجل ان يهرب
منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فاذا وقع في اهل
مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه اقول تضمنت

ففي القرى وانا فيها اتحول عنها قال نعم قال

هذه الاخبار الامر بالفرار من الطاعون والوباء والامر للوجوب عند
المحققين على ان القراين ظاهرة فى الدلالة عليه ان لم نقل
بدلالة الامر عليه واما الندب فلا كلام فى الدلالة عليه و
الزحف الجيش والمراد هنا جيش النبى صلى الله عليه وآله وسلم
والامام عليه السلام الذى يجب الثبات فيه وبعض العلماء اطلع
على اول الحديث وهو قوله ص الفرار من الطاعون كالفرار من
الزحف من روايات العامة لانهم رووه عن عائشة ومن جملة
من رواه عنها الغزالى فى كتاب الاحياء ولاجل عدم اطلاعهم
على تفسير الحديث والجزء الاخير منه ذهبوا الى تحريم الفرار
من الطاعون وهذا غريب جدا لانه على تقدير التحريم يكون
قد فعل حراما اما صغيرة او كبيرة والاجماع منعقد على وجوب
الصلوة على كل مومن عادلا كان او فاسقا والغزالى وغيره من العلماء
العامة مع روايتهم لذلك الخبر ذهبوا الى كراهة الفرار من الطاعون
ولا نعلم من اين جاء التحريم وبعضهم استندوا فيه الى الآية
وهى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية روى
فى الكافى عن الامامين ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام فى قوله الله
عز وجل

وحكى ان بعضهم ما كان يصلى على من فر من الطاعون

عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال ان هؤلاء اهل مدينة من
مداين الشام وكانوا سبعين الف بيت وكان الطاعون يقع
فيهم فى كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة الاغنيا
لقوتهم وبقى فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر فى
الذين اقاموا ويقل فى الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا
اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا
لقل فينا الموت قال فاجمع رايهم جميعا انه اذا وقع الطاعون
واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون
خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فسادوا فى
البلاد ما شاء الله ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها
عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمانوا
بها قال الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا
رميما عظاما تلوح وكانوا على طريق المارة فجمعوهم
فى موضع فمر بهم نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له حزقيل
فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت

[illegible]

لاحييتهم الساعة كما امتهم فغمروا بلادك وولدوا عبادك و
عبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله تعالى اليه افتحب
ذلك فقال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل اليه قل
كذا وكذا فقال الذي امره الله عز وجل ان يقوله وهو الاسم
الاعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها
الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال
حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير وروى
في حديث آخر عن الصادق عليه السلام ان اليوم الذي احيا الله فيه
تلك العظام كان يوم النوروز وصب الماء على العظام فاحياها
الله تعالى قال عليه السلام فلذلك صار صب الماء في يوم النوروز
سنة لا يعلمها الا الراسخون في العلم يعني انه يستحب صب الماء و
رشه يوم النوروز في ابواب البيوت وفناء المنازل ليطرد
الله الموت في ذلك العام من اهل ذلك المنزل اقول هذا
الحديث حجة لنا لا علينا وذلك ان احياهم صار معجزة النبي
من انبياء الله وعلل حياتهم بعد الموت بعبادة الله
تعالى وقرنوا حياتهم بالتهليل والتكبير وليس هذا حال من مات

مصرا

مصرا على الكبائر فدل على ان فرارهم من ذلك الطاعون كان
مقارنا للطاعة لله تعالى ولكن لما فروا من الطاعون وافقوا
آجالهم وانقضاء اعمارهم فماتوا به ونحن ما نقول ان الفرار
من الطاعون يرفع الموت بالكلية واما انه يزيد في العمر
ام لا فسياتي تحقيقه في باب الاجل ان شاء الله تعالى وفي الرواية
عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
انه اصاب الناس في زمن داود عليه السلام طاعون جارف فخرج بهم الى
موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج الى السماء فلهذا
قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله تعالى في
كشف الطاعون عنهم فاستجاب الله ورفع الطاعون فاتخذوا
ذلك الموضع مسجدا وكان الشروع في بنائه لاحدى عشر سنة
مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناؤه واوصى الى سليمان
باتمامه اقول في هذا الحديث دلالة على استحباب الخروج من الطاعون
لقصد موضع الشريف تحيا عن الطاعون ودعاء الله سبحانه
في دفعه روى ان الصادق عليه السلام كان في المدينة فاصابه مرض
طال معه فقال للخادم اطلب لي رجلا من الشيعة واستاجره

ان يمضي الى مشهد الحسين عليه السلام يدعو الى تحت قبته فطلبت له
رجلا واعطيته دراهم فقال ذلك الرجل سله عن هذا الامر
اذا كان هو امام مفترض الطاعة والحسين عليه السلام امام
مفترض الطاعة فكيف اسير من هذا الى قبر الحسين عليه السلام
ادعو له فسأله الخادم عن ذلك فقال عليه السلام قل له ان لله
تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء اما ترى ان الله سبحانه امر
نبيه صلى الله عليه وآله باستلام الحجر وهو افضل من الحجر وامره بالطواف
حول الكعبة وهو افضل من الكعبة وامره بوقوف عرفات
والمشعر ومنى والدعاء فيها وهو صلى الله عليه وآله اشرف من هذه المواضع
وقبر الحسين عليه السلام مع شرفه وفضله جعل فيه استجابة
الدعاء اقول وذلك ان الله سبحانه عوضه عن الشهادة
ان يكون الشفاء في تربته والائمة من ذريته والدعاء
مستجاب تحت قبته وقد اصابني انا ضعف في البصر لما كنت
مشغولا بتحصيل العلم في اصفهان وعجزت الاطباء عنه فقصدت
اولا سر من رآى واخذت ترابا من الضريح وكذلك اخذت
ترابا من داس قبر امير المؤمنين عليه السلام ومن عند رجلي

الحسين ع

الحسين عليه السلام من جنبه واكتحلت به فرجعت الى الحالة السابقة
بل احسن من ذلك اليوم ببركة ترابهم عليهم السلام وصرت استعمل
هذا الدواء اذا اصابني ذلك الداء وربما استعملت دواء آخر
ايضا عند عروض اوجاع العين بان ارقق قلبي بقرائة
شيء من مقتل الحسين عليه السلام نثرا ونظما فاذا خرجت
الدموع غسلت عيني بها وكذلك اذا ذكرت عظايم ذنوب
وبكيت وتلك الدموع شفاء للعين وطهارة لها من دنس
الذنوب وروى مستفيضا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال فر من المجذوم فرارك من الاسد ما العلة في الفرار خوف
السراية فاذا حذر من سراية الالم الذي لم يات على الروح والفرار
مما يات عليها بالطريق الاولى وقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة يشمله وذلك ان ظاهر الآية يتناول ما هو مظنة الضرر
والهلاك وان لم يعلم جزما وقطعا حتى لو تساوى الامران عنده
كان اللازم عليه الاحتراز عنه وروى في المتفق عليه بين
العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يورد ممرض على
مصح وصححه شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه في شرح الدراية

بان يورد بكسر الراء ومصح بكسر الصاد ومفعول يورد محذوف
اى لا يورد ابله المراض فالممرض صاحب الابل المراض من امرض
الرجل اذا وقع في مالہ المرض والمصح صاحب الابل الصحاح و
هذا النهى ليس لامكان السراية في الطيرة والتوكل
روى الصدوق طاب ثراه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال رفع عن امتى تسعة الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه
ولا يطيقون ومالا يعلمون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة
والتفكر في الوسوسة في الخلق مالم ينطق بشفة والمراد رفع
المؤاخذة عليها وعدها ذنبا عليهم واما الطيرة فالمراد اما
رفع التشأم بها وعدم جوازه او كراهته ويجوز ان يراد رفع شدة
تاثيرها كما كان في الامم السابقة وروى ان الطيرة على ما تطيرت
به يعنى ان حصل التوهم من الامر المتطير منه وقع الضرر والا
فلا كما قال عليه السلام الباذنجان لما اكل اما نفعا واما ضررا يعنى
اذا وقع التوهم منها كلا حصل الضرر والا فلا وعنه ثلث لا
يجو منهن احد الطيرة والحسد والظن قيل يا رسول الله فما
نصنع قال اذا تطيرت فامض فاذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت

فلا تحقق وقال عم كفارة الطيرة التوكل وفي حديث آخر الطيرة
شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل اى وما منا احد الا
ويعتريه الطيرة ويسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصارا واعتمادا
على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يزعمون
ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه
فكانهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل
معناه ان الذنب الحاصل من عروض التطير يذهب بالتوكل
فيكون كفارته وروى عن الامام ابى الحسن موسى بن
جعفر عليه السلام قال الشوم للمسافر في طريقه في سبعة الغراب
الناعق من يمينه والكلب الناشر لذنبه والذئب العاوى
الذى يعوى في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوى ثم
يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبى السانح من يمين الى شمال يعنى
انه اشد على الرأى والبومة الصارخة والمراة الشمطاء تلقى فرجها
يعنى تكون مقابلة لك والشمط بياض شعر الراس يخالط
سواده والاتان العضباء يعنى الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن
شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسى

فاعصمني في ذلك فيعصم من ذلك والجمع بين هذه الاخبار
يكون بوجوه منها ما تقدم من حصول الضرر للمتطير وعدمه
للمتوكل كما روي انه اوحى الى داود عليه السلام يا داود كما لا تضر الطيرة
من تطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون وعن
الصادق عليه السلام الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان
شددتها تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا فان
قلت كيف جاز ترتب وقوع الضرر على التوهم قلت يمكن
الجواب عنه من جهة العقل ومن جهة الشرع اما الاول
فذكر بعض محققي الحكماء انه لو لدغت حية رجلا فلم
يرها واخبر انها لسعة زنبور حتى صح عنده ذلك ربما لم يمت
ولو انعكس عنه الحال لربما مات وقالوا الوجه فيه انه اذا اخبر
عن لسعة الزنبور انها لذع حية خاف القلب وانقبض وفتر
البدن وانفتحت المسام الى القلب حتى يكون العلة في سرعة
وصول السم الى القلب وسم الزنبور اذا توجه الى القلب يكفي
في موت ذلك الانسان واما اذا صح عنده انها لسعة زنبور
قوي القلب بقوته يقوى البدن فتصلب العظام ويشتد اللحم و
تنسد

وتنسد الفرج والمسام فيشيع السم في كل البدن ولا يصل منه
الى القلب ما يقتله وهذا الجواب لبيان ما يحصل للمتوهمين
في ابدانهم وقلوبهم من التاثر والالم واما الثاني فقد ورد
في الاحاديث نظير لهذا كما وقع في شان الاحلام والمنامات
قال عليه السلام المنام طاير فاذا قص وقع وفي الحديث لا تقص
المنام الا على رجل محب عارف فان الطيف على ما عبر وحديث
المراة مشهور وهو ان امراة غاب زوجها فرات في المنام كان
عمود بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فحكت لها له
فقال زوجك غايب سياتي سالما وكان كما قال عليه السلام
ثم غاب مرة اخرى ورات ذلك الطيف وعبره صلعم مثل الاول
ثم غاب ثالثا فرات ذلك الطيف فاتت الى النبي صلى الله عليه وآله
فرات في طريقها رجلا اشام فحكت له المنام فقال لها سيموت
زوجك ثم اتت الى النبي صلى الله عليه وآله فحكت ذلك الطيف
ونقلت له ما عبر به ذلك الرجل فقال عليه السلام قد وقع ما قال
والمنام على ما يعبر ثم انه صلعم غضب على ذلك الرجل وقال لو لم
يفسره لم يمت الرجل زوج المراة وامثال هذا في الاخبار كثيرة فاذا

صح ان تعبير المنام يؤثر في الموت والحيوة كان تاثير الاوهام غير
غريب فيه فيكون اهل النفوس القوية على معاشرة اهل
الوباء والطاعون مما يقل الموت فيهم ويجري فيه القول
الاول ايضا لان الاطباء ذكروا ان الطاعون من الهوى
فيكون نفوذه في ابدانهم اقل من نفوذه في ابدان اهل
القلوب الضعيفة فالموت فيهم اقل من الموت في اولئك
ولعله موافق للحكمة القديمة ومكتوب في اللوح المحفوظ ومنها
ما قاله شيخنا الشهيد نور الله ضريحه من ان معنى قوله ع
لا طيرة ان الطيرة ليس لها تاثير من نفسها بل المؤثر وهو
مشية الله سبحانه المقارنة لوقتها فيكون ردا على ما كانوا
يعتقدونه من تاثير الطيرة ومنها ان النفي منصرف الى
الكمال اي لا طيرة كاملة او شديدة في الاسلام كما كانت قبله
وذلك ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودين الاسلام
وقال الدقاق كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسئله عن الحجامة يوم
الاربعاء لا تدور فكتب ع من احتجم يوم الاربعاء لا تدور
خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة واما

حديث

حديث التطير بالسبعة فيجوز ان يكون اشارة الى ما كان الناس
يتطيرون به ويتشاءمون للناس في كل الاعصار
تطيرات خاصة وتشاءمات معلومة فمنهم من يتطير برؤية
الاعور سيما اول رؤية يكون في النهار خصوصا اذا كان على
حاجة يريد السعي فيها ومنهم من يتطير باهل الاسماء الشنيعة
المستقبحة ويتفأل باهل الصور الحسان ومن الناس من اذا سعى
في حاجة وقيل له الى اين تمضي او الى اين تروح يرجع عن السعي
في تلك الحاجة حتى اذا مضى في قضائها لم تقض له ومنهم من
يتطير من اهل الملابس السود ويتفأل بذوي الثياب البيض
واما الغراب الناعق فكل الناس يتشاءمون منه والتشام منه كان
في الاعصار السابقة ايضا كما روي ان جميلا صاحب بثينة ارسل
اليه حاكم الشام يستحثه من نجد الى السير الى الشام ليزوجها
فرأى في سفره غرابا يتفلى بريشه فتشام به فلما دخل الشام
رأى الناس يصلون على جنازة فصلى معهم فلما فرغوا قال له
واحد اتعرف يا جميل هذه الجنازة هذه بثينة فدعى على الغرا
ب فشهق شهقة خرجت روحه معها فدفنا في ساعة

واحدة وكان الناس يتشأمون من البوم ونوحه لانه يسكن
الخراب وفي الحديث ان البوم كان يسكن الدور ويأكل مع الناس
على خوانهم فلما قتل الحسين عليه السلام فر من بين الناس وسكن
الخراب ينوح على الحسين عليه السلام ومنهم من يتطير من اصوات
الفواخت ونحوها ورأينا من يتطير من رؤية الهلال حتى تمضي
ثلاث ليال او اكثر واما اهل النجوم ومتابعوهم فلهم طرائق مخصوصة
في الاسفاد ولبس الثياب وبناء المنازل ونحو ذلك وكان
شيخ من شيوخنا المحدثين اذا اتي بثوب جديد ليلبسه يقول
انظروا الساعة المنحوسة عند المنجمين فائتوني بالثوب الجديد
خلافا لهم وكان يرى في لبس ذلك الثوب الفرح والسرور
وبالجملة الذي يتطير من شيء يقع في التضرر فيه

فصل

في ان اهل الوباء والطاعون اذا ارادوا الدخول على بلدة ما
ينبغي لاهل تلك البلدة من دخولهم او منعهم فنقول ان كان القادمون
من بلاد الطاعون متلبسين بذلك الالم ولو بالحمى الوبائية
كان لهم منعهم لقوله لا يورد ممرض على مصح ولان قدماء
الحكماء من الاطباء امروا بالتحرز عن مصاحبة اهل الامراض

المعدية

المتعدية وعدوا منها الجرب والجذام والسل والجدري والحصبة
والبثل والبهق والطاعون والحميات الوبائية والقروح
الكثيرة الاوساخ وكما يرجع اليهم في الادوية ومعرفة العقاقير
فكذلك يرجع اليهم في هذا واشباهه الا لمن كان قوي القلب
كما ورد في الحديث ان الحسن عليه السلام كان يطلب المجذومين
الى خوانه ويجلس معهم مواكلا لهم وكان علي بن الحسين عليه السلام
اما اذا كانوا اصحاء الابدان فلا يجوز منعهم عن الدخول الا اذا
غلبت القوة الوهمية على اهل البلاد وظنوا التضرر منهم كما
تقدم من وقوع الضرر عند شدة التوهم روي ان مولانا
امير المؤمنين عليه السلام كان اذا دخل المعركة واهوى بسيفه
ربما مات الرجل قبل وقوع السيف عليه فقيل له في ذلك
فقال ع خوفه مني وتوهمه من سيفي كلاهما يجهزان على
قتله وحكى الشيخ المفيد انه كان اذا جرح جريح من المشركين
فقيل له جرحك من علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا سمع من
ذلك مات من ساعته وقد ذكر جماعة منهم الغزالي ان
الطاعون انما يحصل من الهوى لا بغير من حيث تلاقي ظاهر

والهواء

البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة
ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيهما بطول
الاستنشاق فلا يظهر الوباء والطاعون على الظاهر الا بعد
التاثير في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص عن الباس الاثر
الذي استحكم من قبل لكنه يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس
الموهومات كالرقى والطيرة وغيرهما وبالجملة فالذي يلوح
من كلامهم ان خروجهم من بلد الوباء اصحاب الابدان لا
يقطع به على صحتهم لاحتمال ان يكون كامنا في الباطن و
يبرز في الظواهر من الاعضاء نعم اذا مضى عليهم ايام لم يظهر
اثره كان عليهم دليلا على سلامة الباطن وح فلا معنى للمنع
من الدخول قد وقع في هذه السنة وهي سنة
الثانية بعد المائة والالف وباء وطاعون وموت فجاءة
في بلاد الروم من استنبول والشامات وجاء الى بغداد و
المشاهد المعظمة ثم الى سكان الفرات من اهل الجوازر و
الجزائر ثم وقع في البصرة ثم سرى منها الى الحويزة والدورق
وقد فقد به خصوصا من الحويزة والدورق طوايف كثيرة
من العلماء

من العلماء والصلحاء واهل الزهادة والعبادة فتعطلت بعدهم
المدارس وخلت منهم المساجد فالعلم ينوح عليهم والصلاة
تبكي لفقدهم فكانها برق تالق بالحمى ثم انثنى فكانه لم يطلع ويحق
لنا ان نسمي هذا العام عام الحزن وهو الذي سماه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حين ماتت خديجة وابو طالب في
عام واحد فسماه عام الحزن او نسميه سنة تناثر النجوم
وهي السنة التي مات فيها محمد بن يعقوب الكليني وجماعة من العلماء
الامامية فسموه سنة تناثر النجوم ولا تخرب الدنيا بموت شرارها
ولكن موت الخير من خيارها قال الله تعالى المر انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها قال ع اذا مات العالم ثلم في الدين ثلمة لا يسدها شيء الى يوم القيمة
وذلك ان العلماء حصون الاسلام وهم مرابطون في ثغور
الشياطين يمنعونهم من الدخول في دين الاسلام فهم دائما في
الجهاد فهم اعظم اجرا من المجاهدين بانفسهم في سبيل الله لان
المجاهدين يحفظون المسلمين من قتل الكفار لهم مع ان ذلك
القتل شهادة يستعقبها دخول الجنة واما العلماء فهم يحرسونهم
من اغواء الشياطين وهو قتل عاقبته الخلود في النار وقال ع

يوزن دماء الشهداء ومداد العلماء يوم القيمة فيرجح مداد
العلماء على دماء الشهداء اقول لان مداد العلماء لم يزل نفعه
على صفحات الدهور ودماء الشهداء مقصور نفعه عليهم و
هو السر في قوله عليه السلام نوم العالم افضل من عبادة العابد
لانه بذلك النوم يستعد للنشاط في مطالعة العلوم وبذله
لاهله وارشاد الجهال وموعظة العوام بخلاف عبادة العابد
فان نفعها انما يعود عليه لا غير وهولاء العلماء هم المراد من
قوله صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والا
فالعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه
قد عرفت ان الطاعون عذاب لقوم وهم الكفار والفساق
ورحمة لآخرين وهم المؤمنون ولذلك اكثر ما يقع الطاعون
في الشام وما والاها لان سببه نكان الهواء وتغيره عن حاله
فالشام اقرب الى ذلك للطافة هواها والهوى اللطيف سريع
السير للتعفن والصرف عن حاله وان قلنا انه الفسوق والفجور
فالشام ايضا محل هذا مع ما فيها من مقابر بني امية و
عظامهم الخبيثة وترابهم النجس وان اهلها قديما وحديثا

صح

اعداء

اعداء اهل البيت عليهم السلام واما بغداد وكثرة الوباء والطاعون
فيها فلو لم يكن السبب فيه سوى قبر ابي حنيفة وعبد القادر
لكفى فيه اما ابو حنيفة فكان شريك الله تعالى في احكامه كان يقول
ان جاء الحكم من الله فعلى الراس وان جاء من الرسول
فعلى العينين وان جاء من الصحابة فهم رجال ونحن رجال يعني
بذلك امير المؤمنين والحسنين واهل البيت عليهم السلام واما
غيرهم كالشيخين وعائشة فهو منقاد للعمل باجتهادهم وآرائهم
وقال الصادق عليه السلام لعن الله ابا حنيفة كان يقول قال
علي وانا اقول يعني خلافا لقوله ولا شك ان قول علي ع
هو قول الله تعالى فمن قال بخلافه مع العلم به كان شريكا لله
تعالى في الاحكام ومن تتبع اقوال ابي حنيفة وفتاواه يظهر له ان
كل ظلم يفعله الان وقبله سلاطين آل عثمان وعمالهم لا يخلو
من الاستناد الى قول من اقواله ومن مذاهبه لانه كان كثير
التلون في المذاهب ولهذا قيل فيه ان قوله وبوله واحد
حكى لي رجل من اصحابنا بعد تشيعه قال كنت اتوضأ في
بعض بساطين بغداد فلما مسحت رجلي واذا رجل من

ثم ازاد اهل الخلاف على راسي فبادرت الى رجلي وغسلتهما فقال
لي كيف هذا مسحت ثم غسلت فقلت نعم هذه المسئلة قد
وقع الخلاف فيها بين الله تعالى وابي حنيفة قال الله تعالى فامسحوا
برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابو حنيفة يجب غسل
الرجل فمسحت خوفا من الله وغسلته خوفا منكم فضحك وانصرف
عني ظريفة اخرى نزلت قافلة الزوار مرة خارج سور بغداد
من الباب الذي يخرجون منه الى ابي حنيفة فاتى رجل بغدادي
من اهل السنة وكان عنده كيس فيه حيات تتحرك فقال
لرجل بحراني يا اخي بحق ابي بكر الصديق عليك ان تحفظ
لي هذا الكيس حتى امضي الى زيارة شيخ الاعظم ابي حنيفة
ولك علي ان ادعو لك عند قبره ان يحشرك الله يوم القيمة
معه فصاح ذلك الرجل البحراني من غير مبالات وقال اسمعوا
يا عبد الله باي قسم حلفني واي امانة يستودعني الى زيارة
اي امام يمضي وكيف يدعو لي فضحك الحاضرون واما عبد
القادر فزودوا في كتبهم ودونوه في تقلبهم انه كان من سادة
الجيلان ثم قصد بغداد واتفق ان الصادق عليه السلام كان في

مجلس

مجلس الخليفة فقال له يا جعفر بن محمد انت تدعي انك تعلم
ما يكون غدا فاخبرني من يقدم غدا الى بغداد فقال عليه السلام ان
من جملة من يدخلها رجل درويش من سادة جيلان
اسمه عبد القادر فلما رجع عليه السلام الى منزله ارسل الخليفة رجلا
يستقبل عبد القادر من الطريق ويقول له اذا حضرت غدا
بين يدي الخليفة فقل انا شيخ من شيوخ جيلان ولست
من السادة وطمعه في الجاه والمال فلما حضر وكان الامام عليه السلام في المجلس
سأله الخليفة فقال انا شيخ وعزل نفسه عن السيادة تكذيبا
للامام عليه السلام فقال عليه السلام اذا رضي ان ينتفي من السيادة لاجل الدنيا
فهي منتفية عنه وبعيدة منه وفي هذه الاعصار اولاده
ينتسبون الى السيادة التي انتفى عنها ابوهم فحل هذين القرنين
عذاب في الدنيا والآخرة وقد حكى صاحب كتاب احقاق الحق انه
نزلت صاعقة في بعض السنين على قريب من ضريح النبي
وانثلم من شدته بعض تلك الارض المقدسة قال صاحب ذلك
الكتاب ونحن نعلم بالبديهة ان هذه الصاعقة انما نزلت
لاحراق الشيخين واخراجهما من البين

ومن جملة

مما اصابه الوبا والطاعون هذه السنة بلاد الجزاير وهي ما
بين البصرة وبغداد وتسمى في الاخبار الجزيرة لانه يحيط
بها دجلة والفرات واما جزيرة العرب فهي من اقصى عدن
الى ريف العراق طولا ومن جدة وساحل البحر الى اطراف الشام
عرضا وهذه البلاد الى الآن ما سمعنا وقوع الوبا والطاعون بها
وهي مولدي ومحل نشوي ومايسكنها الا شيعة علي بن
ابيطالب عليه السلام سلام الله عليه وعلى ابنيه مع تغلب الدول
والسلاطين عليها والغالب على اهلها العبادة والزهادة
والطهارة واكل الحلال من مزارعهم وبساتينهم واجتناب
الشبهات ومع ذلك فلهم حظ وافر من الفتوة والشجاعة و
لهم وقايع متعددة مع عسكر السلطان وجنود آل عثمان
والغلبة لهم في تلك الوقايع مع قلة عددهم بالنسبة الى
جنود الروم وانقيادهم لعلمائهم وسماع كلامهم مما لا
يوصف ووقوع الطاعون في مثل هذا البلدان التي
لم يعهد وقوعه فيها من الملاحم التي وردت الاحاديث
بانها من جملة علامات ظهور صاحب الامر ع نسئل الله تعالى

ان يعجل

ان يعجل لنا ظهوره وان يرزقنا حضور ذلك العصر ويرزقنا
الشهادة فيه انه على كل شيء قدير وقد وقع الطاعون
ايضا في البصرة وهو ليس بغريب فانه حكي وقوعه بها في
الاعصار السابقة نقل الفاضل ابن الجوزي انه وقع الطاعون
الجارف اي العام الشامل بالبصرة اربعة ايام ففي اليوم الاول
مات منها سبعون الفا وفي الثاني احد وسبعون الفا
وفي الثالث اثنان وسبعون الفا وفي اليوم الرابع ماتوا
كلهم الا القليل والملاحم المنقولة عن امير المؤمنين عليه السلام
بوقوع الخراب عن البصرة واصابة الغرق لها وانها خسفت
مرتين وهي تنتظر الثالثة واردة في الاخبار الصحيحة وقد
شاهدنا خرابها واحراق دورها وخلوها من جميع اهلها
قبل هذا بما يزيد على عشرين سنة وفي هذه السنة وقع بها
الطاعون الجارف وبعده وقعت فيها الفتن وهي على
حالها الى هذا الوقت ولا يدري بعد هذا ما يؤول اليه حالها ومما
قال ع في شانها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم و
عقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق

صح

وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم
متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث
الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها
وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى
مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وشرح هذا الكلام
ان المراد من المرأة عائشة والبهيمة جملها واسمه عسكر وروي
ان سلمان رضي الله عنه اذا راى الجمل الذي يقال له عسكر
يضربه فيقال له يا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول
ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان الجني يا اعرابي لا
ينفق جملك ههنا ولكن اذهب به الى الحواب فانك تعطى به
ما تريد فذهب به الى الحوءب وهو المكان الذي نبحت به
الكلاب على عائشة حال خروجها الى البصرة فاشتروه بسبع
مائة درهم والدقاق جمع دقيق وهو الحقير القليل والشقاق
هنالك العمدة والزعاق المالح لانه قريب من البحر والماء
المالح تتولد منه الامراض كسوء المزاج والبلادة وفساد
الطحال وغير ذلك وجؤجؤ السفينة صدرها شبه ما يخرج

من

من شرفات المسجد بصدر السفينة واما وقوع ذلك الغرق
الذي خبر عنه فالمنقول انها غرقت مرة في ايام القادر بالله و
مرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق من ضمنها
وخربت دورها ولم يبق منها الا علو مسجدها الجامع حسب
ما اخبر ع وكان غرقها من بحر فارس لقربها منها وقيل تفجر
الماء منها ومن كلام له ع في ذلك ارضكم قريبة من الماء
بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت احلامكم فانتم
غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل ومعنى قوله قريبة
من الماء انها موضع هابط مستفل من الارض وقريب من
البحر فهو بصدد ان يعلوها بلاقا دجلة وذلك مشاهد
بدخول الماء حدائقهم وبساتينهم في كل يوم مرة او مرتين وقال
ابن ابي الحديد معناه انها قريبة من الغرق بالماء وقوله بعيدة
من السماء قال العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني عطر الله مرقده
معناه انها مستفلة عن غيرها من الارض وقال بعضهم ان كونه
في معرض الذم يصرفه عن ظاهره وانما الاشارة به الى انهم لما كانوا
بتلك الاوصاف كانوا بعداء عن نزول الرحمة عليهم من سماء

الجود الا انهم مستعدين لنزول العذاب يصدق فى العرف ان
يقال فلان بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه انتهى وقال
الفاضل بن ابى الحديد معنى البعد ههنا هو بعد تلك الارض
المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف
فى ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية على ان ابعد
موضع فى المعمورة عن دائرة معدل النهار هى البصرة وهذا
الموضع من خصايص امير المؤمنين ع لانه اخبر عن امر لا تعرفه
العرب وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء هذا كلامه ومن
كتاب كتبه ع الى عبد الله بن عباس لما كان عامله على البصرة
واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن الى اخره اقول
كونها مغرس الفتن من جملة ملاحمه ع لان الفتن مستمرة فيها
الى الان وبالجملة وقوع الطاعون فيها ليس ببعيد
فى الحويزة وهى من جملة المصاب بهذه الافة وما
سمعنا قبل هذا بوقوعه فيها ولكنه تعدى اليها من البصرة
لورود جماعة من اهل هذا المرض اليها من البصرة وهذه البلاد
الغالب على اهلها التشيع ومحبة مولانا امير المؤمنين و

اهل

اهل بيته الائمة المعصومين سلام الله عليهم وهم فى محبتهم ع
ارسخ من غيرهم لانهم كانوا قبل هذه الاعصار من اهل الغلو
فيهم فهداهم الله تعالى بسبب الائمة السادة العظام وعلمائهم
الكرام حتى نزلوا عن ذلك الحال واعتدلوا فى المحبة والتشيع
وربما بقيت بينهم كلمات يتعاطونها الان وهى بالانطباق
على الحالة الاولى انسب مثل دعاء بعضهم لبعض على تطول
عمرك وعلى يشفيك وعلى يرزقك ونحو ذلك فى الدعاء
عليه هذا وهذه كلمات صحيحة عند التامل والتاويل ولهم فهم
وذكاء وميل الى انشاء الشعر وانشاده وقد وسيره وكك الى
علم النحو والتصريف وعلوم الادب وقد جمعت من العلماء جما
غفيرا كانوا اهل فنون فى العلم ولهم حظ وافر من العبادة
والزهادة ومع ذلك فالغالب على اهلها الفتوة والشجاعة
واكثرهم فرسان لهم اسماء مشهورة فى الوقايع والحروب
لكن الفتن فيها كثيرة لان اكثر دعيتها اعراب من اهل البوادى
ومن سكن البادية يغلب على طبعه طلب الغزوان لا ينقهر
للولاة فلهذا يخرجون عن طاعتهم ولا يخلون الا بالجد

عكس

والفتن فكم من مرة شاهدناهم كذلك ثم اذا حدثت الفتنة اتيح
لها من يشعل نارها واكثر فتنتهم لا يوقعونها الا في وقت
حاصل الزراعات لاجل النهب والغارات واعرابها لان الغالب
عليهم الخلاف والتشتت لكن ببركة واليها المرحوم السيد
عليخان واولاده الامجاد دخلوا في ولاية امير المؤمنين عليه السلام
فلم يبق فيهم من يقطع على سنته الا القليل واما الحسد فقد
ورد في الحديث انه عشرة اجزاء تسعة منها بين الفقهاء وواحد
بين الناس كلهم ولهم منه الحظ الاوفى ولو اردت لقلت صادق
ان اكثر اجزاء الحسد مقسوم بين اهل الحويزة شايع عندهم و
من ثم ترى اهلها لا ينقاد بعضهم لبعض ولا يتفقون على
جمعة ولا جماعة   اعدل ولاتها واعلمهم المرحوم السيد
عليخان حشره الله تعالى مع ائمته وافاض على قبره سجال المغفرة
كان عالما فاضلا شاعرا اديبا عابدا داعيا شجاعا با دعا له
قدم راسخ في معالي الاخلاق ومحاسن الشيم وكنا ساكنين
في مدينة تستر بعد واقعة عساكر السلطان محمد مع اهل
الجزيرة التي هي بلادنا وكان السيد المذكور سلطان الحويزة

واكثر

واكثر بلاد العرب وله معنا محبة ومودة واحترام لا يوصف وكان له معنا
رسايل ومكاتبات في كل سنة يستحثنا على الوصول اليه ويكتب
لنا من التلطف والترغيب اشياء كثيرة وكتب الينا كتابا ذكر فيه
ما كتبه الصاحب بن عباد الى بعض اخوانه   يا ابا بشر تاخرت
عنا   قد اسانا بعهدك الظنا   كم تمنيت لي صديقا صدوقا
فاذا انت ذلك المتمنى   فبغصن الصبا المائس وبعهد
الصبا وان بان عنا   كن جوابي لكي ترد شبابي   لا تقل للرسول
كان وكنا   وفي كتاب آخر كتب الينا من اشعار ديوانه وهو
ديوان حسن شعره يباري اشعار الشريف الرضي ره   اسئل
فؤادك عن فؤادي تعرف   ماذا يقاسي فيك قلبي المدنف
وفي كتابة اخرى   نوى حجبت عنا وجوها نحبها   فما الملتقى
الا بذكر يقرب من الذكر وهكذا كان حاله معنا وما كان يعرف في
مجلسه سوى علم الحديث والتفسير وعلوم الادب ومحاسن الشعر
وما كان يدخل في امور سلطانه الا في القليل لان له اولادا امجادا
يكفونه مهمات اموره وقد صنف كتبا جليلة مفيدة منها
كتاب النور المبين وكتاب خير المقال وكتاب منتخب التفاسير

وهو آخر مصنفاته ولما اراد الشروع فيه وكتابه في تقريب قال
لها المنافية اشار الى بان استخير له الله تعالى ففتحت القرآن فجا
نجاءت الاستخارة وان له عندنا لزلفى وحسن مآب فلما
قرات الآية عليه شرع في تاليف الكتاب لكنه جاء راسه وقال
هذا آخر مولفاتنا واستشعر من الآية قرب الرحيل من هذه الدار
ووقع الامر كما ظن وكان يختضب بالسواد فتركه ذلك العام وقال
القى الله سبحانه بشيبة بيضاء ان لم يكن وجه ابيض وله رسالة
مستقيمة في حل الاحاديث المشكلة والكلام على ما يرد على ظواهر
الآيات والاخبار والاشعار   في تحقيق الاجل
ومعناه وانه هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا اعلم ان الآيات و
الاخبار لا تخلو من التعارض بحسب الظاهر ومن اجله وقع الخلاف
بين علماء المسلمين قال الله تعالى في سورة آل عمران وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقال عز شانه يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال في سورة الانعام
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وفي

سورة الاعراف ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون وفي سورة فاطر وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال شيخنا الطبرسي نور الله مرقده
في قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل قولان احدهما انكم لو
لزمتم منازلكم ايها المنافقون لخرج الى البراز المؤمنون الذين
فرض عليهم القتال صابرين ولما تخلفوا بتخلفكم الثاني لو كنتم
في منازلكم لخرج الذين كتب آجالهم في اللوح المحفوظ في ذلك
الوقت الى مصارعهم لان ما علم الله كونه فانه يكون لا محالة و
ليس في ذلك ان المشركين غير قادرين على ترك القتال من حيث
علم الله ذلك منهم لانه كما علم انهم لا يختارون دون ذلك علم انهم
قادرون يعني على الترك وذكر في قوله تعالى ثم قضى اجلا اي كتبه
واجل مسمى اقوالا احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت
واجل الموت الى البعث وقال ابن عباس فاذا كان الرجل صالحا
واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث
واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد
في اجل البعث وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من

عمره الا فی کتاب ونالثها انه الاجل الذی یحیی به اهل الدنیا الی
ان یموتوا واجل مسمی عنده یعنی الآخرة لانها اجل ممدود لا آخر له
وثالثها ان اجلا یعنی به اجل من مضی من الخلق واجل مسمی عنده
یعنی آجال الباقین وعن ابی عبد الله ع الاجل المقضی هو المحتوم
الذی قضاه الله وحتمه والمسمی هو الذی فیه البدا یقدم
منه ما یشاء ویؤخر ما یشاء والمحتوم لیس فیه تقدیم ولا تاخیر
وعنه ع قال قال رسول الله ص ان الرجل لیصل رحمه وما بقی من
عمره الا ثلث سنین فیمدها الله تعالی الی ثلاث وثلثین سنة
وان الرجل لیقطع رحمه وقد بقی من عمره ثلاث وثلثون سنة فیصیرها الله تعالی
الی ثلاث سنین او ادنی وکان ابو جعفر ع یتلو هذه الآیة یمحوا
الله ما یشاء ویثبت وعنده ام الکتاب اقول وقال الفاضل
خواجا نصیر الدین الطوسی ره اجل الحیوان الوقت الذی علم
الله بطلان حیوته فیه والمقتول یجوز فیه الامران لولاه و
قال العلامة الحلی تغمده الله برضوانه اختلف الناس فی
المقتول لو لم یقتل فقالت الاشاعرة انه کان یموت قطعا
وقالت طائفة من المعتزلة انه کان یعیش قطعا وقال اکثر

المحققین

المحققین انه کان یجوز ان یعیش ویجوز ان یموت ثم اختلفوا
فقال قوم منهم ان کان المعلوم منه البقاء لو لم یقتل له اجلان
وقال الجبائیان واصحابهما ان اجله هو الوقت الذی قتل فیه
لیس له اجل آخر لو لم یقتل فما کان یعیش البته لیس باجل له الآن
حقیقی بل تقدیری واحتج الموجبون لموته بانه لولاه لزم خلاف
معلوم الله تعالی وهو محال واحتج الموجبون لحیاته بانه لو مات
لکان الذابح غنم غیره محسنا ولما وجب القود لانه لم یفوت حیاته و
الجواب عن الاول ان العلم لا یؤثر فی المعلوم ولیس علة له وعن
الثانی بمنع الملازمة اذ لو ماتت الغنم استحق صاحبها عوضا زائدا
علی الله تعالی فبذبحه فوت الاعواض الزائدة والقود من حیث
مخالفة الشارع اذ قتله حرام علیه وان علم موته ولهذا لو اخبر
الصادق بموت زید لم یجز لاحد قتله انتهی اقول قد عرفت
الخلاف الواقع بین علماء الامة حتی علمائنا رضوان الله علیهم
فان الذی یلوح من کلام الصدوق ابن بابویه طاب ثراه ان
الاجل واحد ویظهر من غیره من متکلمی اصحابنا رضوان الله
علیهم التعدد وهذا هو الاقوی والدلیل علیه امور الاول ان

الآيات التي ظاهرها الاتحاد قد عرفت تأويلها وحملها على ما ينافي
القول بالتعدد وبقي الآيات الدالة عليه بظاهرها سالمة من
المعارض الثاني ما تقدم من الاخبار وقول ابن عباس الصريحة
في قبوله الزيادة والنقصان الثالث قوله تعالى يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانه ورد في الاخبار
المستفيضة ان الله سبحانه خلق لوحا سماه لوح المحو والاثبات
ونقش فيه بقلم التقدير موجودات عالم الامكان معلقة على
الاسباب والشروط مثلا كتب فيه ان عمر زيد مثلا خمسون سنة
ان لم يصل رحمه او لم يحصل له من يقتله ونحو ذلك فاذا وقع الصلة
او القتل زيد فعمر الواصل نقص من عمر المقتول فيدخله
المحو والاثبات وكذا ما ورد عن السادة الاطهار في الادعية
التي تزيد في الاعمار وتؤخر الآجال فتكون الآجال مكتوبة في
ذلك اللوح على قبول الزيادة ان حصل منه ذلك الدعاء و
النقصان ان لم يحصل وهكذا الحال في جميع المكتوبات على وجه
ذلك اللوح واما قول الامام زين العابدين علي بن الحسين ع
في الصحيفة يا من لا تبدل حكمته الوسائل فغير مناف لكونهم

بعضهم

بعضهم حيث جعلوا الاجل فائدة الدعاء التعبد ونفوا فوائد الدعاء
وبيان عدم المنافاة ان الحكمة ايضا اقتضت كون ذلك الامر
معلقا على الامر الدعاء فيكون ذلك التعليق من جملة الحكم التي
لا تبدلها الوسائل والى ما كتب في ذلك اللوح اشار مولانا امير
المؤمنين ع بقوله لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون
الى يوم القيمة وهي قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب الرابع الاحاديث الدالة على تاثير الذنوب في الآجال
والارزاق ورد في الحديث ان اكثر اهل المقابر ماتوا بالذنوب
وفي حديث آخر ماتوا بالتخمة وهي عند التامل راجعة الى الاول
وفي الروايات ان الله سبحانه يبقي المؤمن في الدنيا ما دام يعلم
ان الحيوة خير له فاذا اشرف على مقارفة الذنوب قبضه اليه
الخامس الاحاديث المتضمنة لكون الصدقة تدفع البلاء وقد
ابرم وفي الروايات ان الله سبحانه اوحى الى نبي من انبيائه و
اظنه داود ع ان يخبر سلطانا من سلاطين ذلك الوقت ان اجله
في عام كذا فلما اخبره بكى وتضرع الى الله في ان يؤخر اجله حتى يكبر ولده
فرحمه الله تعالى واوحى الى داود ان يخبر ذلك السلطان ان الله

سبحانه اخر اجله حتى يكبر ولده وفي الحديث ان يزيد بن معوية
عليهما لعاين الله والملائكة والناس اجمعين لما فرغ من الحج قال
ان تركنا جبال مكة خلف ظهرنا فلن نعود الى الحج ولا الى العمرة
ما دمنا في الحيوة وكان قد بقي من اجله ثلث سنين فنقص الله
سبحانه عمره في تلك الساعة لما اضمر واظهر كراهة الرجوع الى مكة
وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع قال من يموت
بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالاحسان اكثر
ممن يعيش بالاعمار السادس الاخبار الواردة في ان الجنين في
بطن امه اذا اتى عليه اربعة اشهر اوحى الله سبحانه الى ملك من
الملائكة ان تقتحم بطن المرأة ويكتب اجله ورزقه وموضع قبره في
جبهته ويكتب تحته ولله فيه المشية وهذه المشية راجعة الى
المحو والاثبات والزيادة والنقصان واستقصاء الاخبار
الدالة على ان الاجال يدخل فيها الزيادة والنقصان واستقصاء
الاخبار الدالة على ان الاجال تنقضي الى التطويل
قد عرفت ان طائفة من العلماء ذهبوا الى ان الاعمار والآجال
لا تقبل الزيادة والنقصان واستدلوا عليه تارة بان معلومات الله

وصد

سبحانه

سبحانه في الازل لا يدخلها الزيادة والنقصان والا لزم
خلاف علمه تعالى واخرى بقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون واجابوا عن الدلايل والاخبار الدالة على
مذهب غيرهم بوجوه الاول ان الاخبار التي دلت على الزيادة
والنقصان فانما ورد على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس
على الطاعات كبر الوالدين وصلة الارحام الثاني ان المراد بقاء
العمر الثاني الجميل بعد الموت كما قال الشاعر ذكر الفتى
عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال
وقال ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن في صورة الا
الاحياء اموات وقال كم مات قوم وما ماتت محاسنهم
وعاش قوم وهم في الناس اموات الثالث ان المراد زيادة البركة
في الاجل اما في نفس الاجل فلا والجواب عن هذه التاويلات
ظاهر لمخالفتها الاخبار والادلة وانا لا نقبل هذه التاويلات
البعيدة واما استدلالهم فقد اجاب عنه اهل القول الآخر واما
عن آية لا يستأخرون ساعة وما في معناها فبوجهين اولهما
ان الاجل صادق على كل ما سمي اجلا موهبيا كان او مسببيا

فتحمل الآية على الاجل الموهبي ويكون وقته الذى لا يقبل التقدم
والتاخر وثانيهما ان الاجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة
سواء كان بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك
لانه عند حصول اجل الموت لا ينفع التاخير وليس المراد به العمر
اذ الاجل مجرد الوقت واما الجواب عن دليلهم العقلي وهو الحوالة
على العلم القديم فبانه وارد فى كل ترغيب مذكور فى القرآن والسنة
فى الوعد بالجنة والنعيم على الايمان وكذلك التوعد بالنيران وكيفية
العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات
فى الازل وكتبه فى اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن ومن علمه
كافرا فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة فى بعثة الانبياء والاوامر
الشرعية والمناهى وفى ذلك هدم الاديان وقد اجاب شيخنا
الشهيد عطر الله مرقده جوابا ياتى على كل دلائلهم وهو ان الله
تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد
دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه المخصوصة من ايجاده وخلق
العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل
بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر فيه ولا يتكل

على العلم

على العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال الصادق ان
زيدا اذا وصل رحمه زاد الله فى عمره ثلثين سنة ففعل كان
ذلك اخبارا بان الله تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمره
زائدا ثلثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله
دخل الجنة نبينا ففعل ان الله تعالى علم انه يقول ويدخل الجنة بقوله
وبالجملة جميع ما يحدث فى العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه
واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة فى العمر الا
كنصب الايمان سببا فى دخول الجنة والعمل بالصالحات
فى رفع الدرجة والدعوات فى تحقيق المدعو به وقد جاء فى
الحديث لا تملوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم
وفيه سر لطيف وهو ان المكلف عليه الاجتهاد ففى كل ذرة من
الاجتهاد امكان سببه لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انتهى وقد استدل الصدوق قدس سره
على ما صار اليه من ان الاجل واحد بقول الحسن صلوات
الله عليه انه عاش بقدر ما عاش باجل وسياتى الجواب منه
ان شاء الله تعالى ان شئت الجمع بين الاقوال

والاخبار حتى يرتفع النزاع ويكون اختلافا لفظيا لا معنويا فاستمع
لما يتلى عليك فنقول قال الله عز وجل يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذى
كتب الله سبحانه فيه جميع الكائنات على موافقة العلم القديم
من غير شرط وسبب لعلمه بوقوع الاسباب وعدم وقوعها
مثلا علم ان زيدا يختار صلة الرحم فكتب عمره ثلثين سنة وان
عمروا يختار قطعه فكتب باقى عمره ثلث سنين من غير تعليق على
شرط ولا سبب كما فى لوح المحو والاثبات فما ورد فى الاخبار والايات
من انه تعالى كتب الحوادث والكائنات فهى على ما كتب اشارة الى هذا
اللوح الذى هو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وما ورد من قبول
التغير والتبديل يكون اشارة الى ما نقش فى لوح المحو والاثبات
ومن هذا التحقيق يظهر لك دفع التنافى بين قوله عز شانه كل
يوم هو فى شان وبين ما ورد فى صحيح الاخبار من قوله ع جف القلم
بما فيه وحكى فى الكشاف انه سئل بعض العلماء عن دفع التعارض
بينهما فقال انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وهو
بمعنى ما قلناه وتحقيقه ان تلك الاحوال والشئون كتبها

ونقشها

ونقشها فى اللوح المحفوظ على وفق علمه الازلى كما يقع من افعاله سبحانه
ومن افعال عباده لكن بالاختيار منهم لا بالايجاد والجبر والاضطرار
كما يقوله الاشاعرة فهو تعالى فى كل يوم يظهر من تلك الشئون و
يجريها فى عالم ملكه وسلطانه روح فقد وضح لك معنى قوله جف
القلم بما فيه ~~ومعنى قوله جف القلم بما فيه~~ ومعنى قوله جل جلاله كل
يوم هو فى شان واياك ثم اياك ان تتكل على علمه القديم وتجعله علة لما
يوجد فى عالم الحوادث كما سمعته من الاشاعرة وذلك ان جماعة منهم
يتعاطون اللذات المحرمة كاللواط والزنا ويقولون ان الله سبحانه
علم وقوع هذا منا فلو لم نفعله لانقلب علمه تعالى جهلا فهم كما قال ع
يذنبون ويطرحون ذنوبهم على ربهم وكانهم راوا انفسهم منزهة
عن الذنوب والقبائح وراوا ربهم اهلا لها قاتلهم الله واخزاهم وهذا
هو مذهب المجوس وهم كما قال ع القدرية مجوس هذه الامة والمراد
من القدرية الاشاعرة لانهم يقولون كل ما يقع من العباد فهو
بقدر الله وقضائه الحتمى وقال ص لعنت القدرية على لسان
سبعين نبيا وهذا الحديث مستفيض بين علماء المسلمين ولاجله
نسب الاشاعرة القدرية الى المعتزلة لانهم يقولون بالتفويض

وينفون القضا والقدر والمعتزلة نسبوها الى الاشاعرة لما عرفت
وقد اجازنا اطلاقهما على الفريقين الا انه على الاشاعرة اكثر
وبهم انسب لانه مذهب المجوس وذكر فخر الدين الرازى ان القول
بالجبر والتفويض كان شايعا فى جميع الملل يعنى كان فيهم من يقول
بالجبر ومنهم من يقول بالتفويض وهما باطلان ومنهم من يقول
بالامر بين الامرين وهو مذهب الامامية نقلوه عن امامهم ابى عبد
الله جعفر بن محمد الصادق ع وهو قوله لا جبر ولا تفويض بل
ولكن امر بين الامرين وقد حققنا معنى هذا الحديث فى شرحنا
على توحيد الصدوق وحيث عرفت ان
الاجال والاعمار والارزاق وجميع الكائنات مكتوبة فى اللوح
على طريق التعليق بالاسباب والشروط فاذا وقع الوباء والطاعون
بارض ينبغى لاهل الفرار من تلك الارض لما تقدم من الامر الوارد
به ولانه يجوز ان يكون سبحانه وتعالى نقش فى اللوح ان الفار
من الطاعون والوباء يوخر له فى الاجل كما هو المشاهد بين الناس كما
فلا ينبغى ان يقال ان الموت لا يجوز عنه الفرار فان هذا فرار من
قضاء الى تقدير كما روى ان مولانا امير المؤمنين ع مر تحت جدار مايل

فاسرع

فاسرع فى المشى فقال له عمر اتفر من قضاء الله فقال افر من قضاء
الله الى قدره على انه سبحانه امرنا بالاحتراز عن المخاوف وكان النبى ص
فى الاسفار اذا نام يامر من يجلس عند خيمته يحرسه الى الصباح
وكان اصحابه يتناوبون حراسته فى الليالى حتى نزل جبرئيل ع بقوله
تعالى والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه من الخيمة وقال
من يحرسنا هذه الليلة فقال حذيفة انا يا رسول الله فقال
قم الى موضعك ولا يحرسنا هذه الليلة فقال حذيفة انا يا
رسول الله فقال قم الى موضعك ولا يحرسنا بعد هذا احد
وعن ابى عبد الله ع قال جاء ابليس الى عيسى صلوات الله عليه قال
اليس تزعم انك تحيى الموتى قال عيسى بلى قال ابليس فاطرح نفسك
من فوق الحايط قال عيسى ع ويلك ان العبد لا يجرب ربه وفى
حديث آخر ان ذلك اذن له فيه وهذا لم يؤذن لى فيه اقول
فاللازم على العبد ان لا يفعل الا ما اذن له فيه لانه عبد مملوك
ولا يترك ما اذن له فيه الى غيره فيما ينبغى
للولاة والعلماء فعله عند عروض الحوادث العظيمة على الرعية
كالوباء والطاعون واضرابهما من الدواهى العامة اعلم ان مناط

صلاح الامة وفسادها دائرة على الولاة والعلماء وفي الحديث عنه ص
طائفتان اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي الامراء
والعلماء اقول وذلك ان العلماء يجب عليهم القول والامراء يجب
عليهم اجراء احكامهم وبيان هذا الكلام ان السقم والالم كما يعرض
للابدان يعرض للقلوب بل عروضها لها اكثر واشد فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واعظم امراضها هو
حب هذه العجوز الشمطاء اللابسة ثياب العروس عجوز ترجى
ان تكون فتية وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر تروح الى
العطار تبغي شبابها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر وما غرني
الا خضاب بكفها وكحل بعينيها واثوابها الصفر بنيت بها
قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر وهي التي طلقها
امير المؤمنين ع ثلاثا وحرمها على نفسه ومن اجل هذا بدت العداوة
لاهل بيته وذريته الى يوم القيمة وقال بعض العلويين ودنيا
تبدت لعلي بن الحسين ع عتبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد
عسرا ضره ليس ينجلي اكل شريف قد علا بجدوده حرام عليه الرزق
غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين
حين طلقني علي

طلقني علي فالناس مرضى والمريض اذا استوى عليه الالم يجد
في ذوقه الحلو مرا والطيب خبيثا ولا يجد الشيء على حاله الا اذا
صح من ذلك المرض وامراض القلب انواع كمرض الابدان وكل مرض
يحتاج الى دواء خاص اذ ليس كل عبد يبتلي بكل شيء ويرتكب
كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص فيحتاج المريض الى العلم
بكون الذنب ذنبا وذلك ان كثيرا من عوام المذهب يزعمون
ان كثيرا من ~~عوام المذهب يزعمون ان كثيرا~~ المباهات وجملة من
السنن مكروهات بل محرمات لانها خلاف عقولهم ويعيبون
على فاعلها ثم يحتاج ذلك المريض الى العلم بآفاتها ومبلغ ضررها
في الدين فان بعض الناس يستسهل كثيرا من الذنوب التي
لم يصل عقله الى غورها وقال ع اتقوا محقرات الذنوب فقيل
له وما محقرات الذنوب قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى
لي لو لم يكن لي غيره وقال ع لا تنظر الى صغر معصيتك ولكن انظر
الى من عصيت ثم يحتاج الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها والى
العلم بكيفية تكفير ما سبق منها كما هو محقق في معنى التوبة فهذه
علوم مخصوصة تختص بمعرفتها اطباء الدين وهم العلماء لانهم

ورثة الانبياء فمريض القلب من الذنوب ان علم سقم قلبه بنى اى مرض
واى سموم اخرجته عن حد الاعتدال وافسدت عليه المزاج فعليه
ان يغدو الى الطبيب لطلب المعالجة روى انه جاء رجل الى
مولانا امير المؤمنين ع فقال انى فقير الحال مريض البدن سقيم
القلب حتى تعالج امرضى فقال ع اما مرض الحال فيعرض على
الكريم واما مرض البدن فيعرض على الطبيب واما مرض القلب فيعرض
على العالم فقال يا امير المؤمنين انت الكريم وانت الطبيب وانت
العالم فقال اعطوه ثلاث الف لقدرهم يداوى بكل الف درهم
مرضا من امرضه فهؤلاء علماء الذين يداوون امراض القلوب
كما يداوى الطبيب امراض الابدان فيكون الالف درهم التى اعطاها
لدواء مرض القلب يصرفها على حاله ليتفرغ لطلب العلوم ومعرفة
الاحكام هذا اذا علم الذنوب مجملا واذا لم يعلم المريض مرضه فعلى
العالم الطبيب ان يعرفه ذلك فلذا وجب فى الشريعة ان يتكفل
كل عالم باقليم او بلدة او محلة فيعلم اهلها دينهم ويبين لهم ما
ينفعهم مما يضرهم ولا ينبغى ان يصبر الى ان يسئل منه بل ينبغى
ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء

مصر

صلوات

صلوة الله عليهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم فى
مجامعهم ويدودون فى ابوابهم فى الابتداء ويطلبون واحدا
واحدا للارشاد فان مرضى القلوب لا يعرفون كما ان الذى
ظهر على وجهه برص ولا مراة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره
فهذا فرض على العلماء كافة كما روى ان المسيح ع رآه اصحابه فى
محل لم يعهد وصوله اليه فقالوا له يا روح الله يكون مثلك فى هذا
المكان فقال نعم انما يوتى الطبيب المرضى لانه ع من اطباء القلوب
بعلومه وموعظته واما مقامه فى هذه الامور يزيد عليه فى
عقاقير الدواء فهو مولانا امير المؤمنين روى انه ع قال فى وصف حاله
طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك
حيث الحاجة اليه من قلوب عمى واذان صم والسنة بكم متتبع
بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وشرح هذه الكلمات
العاليات ان دوارانه ع كناية عن تعرضه لعلاج الجهال بين داره
وهو حقيقة ايضا فانه ع كان عادته اذا صلى الصبح فى مسجد
الكوفة وفرغ من دعائه عند طلوع الشمس جلس على دكة القضا
وحكم بين الناس الى وقت الضحى ثم قام وحمل درته على كتفه ودخل

مرضهم صو

الاسواق سوقا وسوقا محلة محلة يعلم الناس ما يحتاجون اليه
في معاملاتهم وتجاراتهم واحكام دينهم ومن ابى علاه بالدرة وان
ضربا فيكون الدراهم استعارة لما عنده من العلوم ومكارم الاخلاق
ولفظ المواسم لما يتمكن منه من صلاح من لا ينفع فيه الموعظة و
التعليم بالجلد والحد فراسه ع سيفه وسوطه ودرته وقوله ع
من قلوب عمي وما بعده تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة
الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب وبعدم سماع المواعظ
والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه
هي اصول الضلال واما افعال المعاصي فتتفرع عليها وقوله من
قلوب عمي اي نفتح عماها باعدادها القبول انوار العلم وقوله
والسنة بكم اي نطلقها بذكر الله والحكمة ولفظ العمي والصم و
البكم كنايات عن عدم انتفاعها بما خلقت له وقوله فنتبع صفة
الطبيب في مواضع الغفلة ومواطن الحيرة كناية عن قلوب
الجهال علومكم لسقام الجهل شافية كما دماءكم تشفي من الكلب
يعني ان علوم اهل البيت عليهم السلام تشفي القلوب من سقام
الجهل كما ان دماءهم تشفي من داء الكلب يعني انهم ملوك وسلاطين

لانه

لانه لا انفع لداء الكلب من دم الملوك فهم جامعون بين العلم و
الملك ويجب على السلاطين ان يرتبوا في كل قرية
ومحلة فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون
الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع قال ع
ان الله لم يوخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء
ان يعلموهم فالدنيا دار المرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت
ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء
اطباء والسلاطين قوام دار المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج
بمداواة العالم سلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب
المريض الذي لا يحتمي والذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده
في السلاسل والاغلال ويكف شره عن الناس وانما صار مرض
القلوب اكثر من مرض الابدان الاول ان المريض بهذا المرض
لا يدري انه مريض اذ هو مرض معنوي يكاد يخفى على صاحبه
لانه لم يحس كما ان نوعا من الحمى وبعض الامراض الخفية
لا يعلمها صاحبها وانما يعرفها الطبيب الحاذق بحركات النبض
الثاني ان امراض الابدان عاقبته موت مشاهد تنفر منه الطباع

ومابعد الموت الذى هو عاقبة امراض القلب غير مشاهد فقلت
النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها ولذلك تراه يتكل على
الله فى مرض القلب ويجتهد فى علاج مرض البدن من غير اتكال
وكذلك يسعى فى تحصيل الرزق مع انه مضمون له بقوله تعالى
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ولا يسعى فى تحصيل
التوبة مع ان غفران الذنب غير مضمون تقول مع العصيان
ربى غافر صدقت ولكن غافر بالمشية وربك رزاق كما
هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية فكيف ترجى العفو
من غير توبة ولست ترجى الرزق الا بحيلة وها هو بالارزاق
كفل نفسه ولم يتكفل للانام بجنة وما زلت تسعى بالذى
قد كفيته وتهمل ما كلفته من وظيفة تسئ به ظنا وتحسن
تارة على حسب ما يقضى الهوى بالقضية وقد ظهر من هذا
كله ان مرض القلوب واسقامها مستول على اكثر الناس و
الدنيا دار المرضى وبيمارستان اهل السقم والعلماء اطباء
هذا الداء الدفين والملوك والولاة قيموا هذه الدار فاذا
عالج العالم سقيما فان صبر على الدواء وقبل قول الطبيب فذاك

والا اخبر عنه القيم حتى يجعله فى السلاسل تاديبا له ورجاء لرجوعه
وكف شره عن الناس ولذلك كان مولانا امير المومنين ع
يحبس العلماء الفساق والذين يحتالون على الناس فى اموالهم
محافظة على اديان الناس واموالهم لان العالم الفاسق ضرره
على الخلق اشد من الشيطان لانه يقول القول فيصدق فيه
الثالث مرض الاطباء فان الطبيب اذا استولى عليه ذلك المرض
السابع فى المرضى اقطع من المداواة لانه يجب ان يكون كل الناس
مثله حتى لا يعاب عليه الا ترى طبيب الابدان اذا كان ابرص
مثلا لا يحب مداواة البرص لانه مرضه ولانه اذا قام بالدواء
قيل له لو كنت حاذقا لداويت نفسك لانها اعز عليك
من كل احد ومن ثم ورد فى الرواية انه اذا مات العالم الفاسق
حزن الشيطان لموته واقام له العزاء فتقول له اولاده لم
تبكى عليه وهو من العلماء فيقول انه هذا كان شريكى فى اضلال
المسلمين فاذ قد عرفت ذلك تحققت ان الملوك والولاة
رعاة الامة والعلماء دليلهم ورعاة الغنم يجب عليهم حفظها
من الذياب والضوارى فاللازم على العلماء اذا وقع مثل الوبا

والطاعون على البلدان يبادروا عند الاحساس بظهوره الى
موعظة الخلق وترغيبهم وترهيبهم بالتوبة والاستغفار
والكف عن المعاصي والخروج من مظالم العباد والصدقة ثم
يامرونهم بالصوم ثلاثة ايام ويخرجون بهم عامة حتى العجائز
والشيوخ والاطفال والحيوانات الى مكان شريف خارج
البلدان كان والا الى الصحراء حفاة الاقدام مكشفي الروس
يضجون الى الله تعالى بالبكاء والعويل والعلماء والصلحاء امامهم
وقدام العلماء المؤذنون يحمل كل واحد منهم مصحفا ليكون لهم
شفيعا لهم الى الله تعالى في كشف ذلك الخطب الجليل وان جاء
الطاعون من ناحية من النواحي برزوا الى جهة تلك الناحية
ويكون معهم في الخروج حاكم البلد وجنوده واهل النخوة والكبر
وارباب الاموال لان الله تعالى يحب ان يذل الجبارين حتى
يتواضعوا للعظمة ويظهر للناس تحقير شانهم بالنسبة الى
جلاله عز شانه كما ورد في الحديث القدسي العز ازاري و
الكبرياء ردائي فمن نازعنيهما ادخلته ناري ولا ابالي فاذا فعلوا
هذا فان اقتضت الحكمة الالهية دفع ذلك البلاء فمرحبا بالرحمة

وان

وان اقتضت غيره وتظاهر البلاء فالذي ينبغي للعلماء ان يخرجوا
بالناس من تلك البلاد الى اعلاها واعلا المياه حتى لا يشربوا
من الماء الذي يمر على ارض الطاعون كما خرج سليمان عليه السلام باهل
الشامات وقت الطاعون الى بيت المقدس وانكان في خروجهم
ولحبائهم دفع ذلك البلاء والا فلينادي العلماء والولاة رعيتهم
بالتفرق لان الاجتماع مظنة وجود اهل الامراض بينهم واذا
كان عالم البلد قوي القلب لا يتوهم من ذلك المرض او كان يعتقد
عدم رجحان الخروج فلا ينبغي له ان يحول بين الناس والخروج
من تلك الارض بقوله ان من خرج كان اثما ويتلو عليهم الآيات
الواردة في ذم الفرار من الموت ويخوفهم الخروج بناء على معتقده فان
علمائنا رضوان الله عليهم اتفقوا على رجحان الفرار من ذلك
المكان لكنهم بين قائل بالوجوب وبين قائل بالاستحباب نعم
ذهب جماعة من علماء السنة الى كراهة الخروج كما تقدم
وحيث انجر الكلام الى ذكر الملوك والولاة ند

فصل

فلنذكر نبذة من احوالهم وكيفية سلوكهم في نفسهم ومع رعيتهم
فنقول ينبغي للولاة اذا نظروا الى قوله تعالى قل اللهم مالك

الملك تؤتى الملك من تشاء فان كان سيرتهم العدل فليعلموا
انه ملك اتاهم الله وان كان ديدنهم الظلم فهو ملك مغصوب
اخذوه بقهر منهم او من الذى ولاهم عليه كما روى عن الصادق ع
وقد قال عز وجل ان الله اعطى بنى امية ملكا عظيما فقال ع
انه ملك اعطاه الله لنا ولكن بنو امية وثبوا عليه قهرا فهو
من قبيل رجل كان له ثوب فغصبه غاصب ولبسه واما قوله
سليمان عليه السلم رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
ان يقول انه ملك مأخوذ بالغلبة والجور مثل سلطان
الملوك فمن اجل ذلك سخر الله الجن والانس والطير والوحش
والهوى ليعلم الناس انه ملك الهى لا سلطان بشرى واما
قوله رحم الله اخى سليمان ع ما ابخله فقد روى عن ابى عبد الله ع
ما كان ابخله بعرضه وما كان ابخله لو كان الحال كما يقول الجهال
وينبغى للحكام ان يستشعروا الخوف والتذلل فى انفسهم وان
اظهروا الكبر والجبروت فى مجالسهم نظاما لملكهم وسلطانهم
وفى الحديث ان سليمان ع مع ما كان فيه من الملك كان يعمل
سفايف الخوص ويبيعها ويشترى لقوته شعيرا يجعله

فقد روى عن الصادق ع فى الخبر لا ينبغى لاحد من بعدى

بين

بين صخرتين فاذا صار جريشا وضعه فى الشمس حتى يجف فيأكله
وما اكل طعاما مسته النار واذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس
ثيابا خشنة وغل يده الى عنقه يبكى طول ليله وهو مع هذا لا
يدخل الجنة الا بعد اربعين عاما من دخول الانبياء صلوات
الله عليهم ولما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده ابن عبد
الملك وتخلف بعده قال لوزرائه دلونى على خزاين ابن
عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يختلى فيها ابن عبد العزيز فلما
فتحوا قفلها رأوها قاعا بيضاء وفى وسطها تراب متحجر من بكائه
وفيها ثياب خشنة وغل من الحديد كان يضعه فى عنقه و
يبكى اذا انفرد بنفسه وحكى فى تاريخ ملكه ان اهل خراسان علموا
بموته بالشام فى ذلك اليوم قالوا كنا نرى الذئب مع الغنم والسباع
مع الانعام حتى افترقت ذات يوم من الايام فعلمنا ان العدل
ارتفع من بيننا بموته وكان الحال كما قلناه وروى السيد رضى
الدين على بن طاوس قدس الله ضريحه من اصل اصول الشيعة
قال سئل رجل اباجعفر وانا عنده عن عمر بن عبد العزيز الاموى
ما صنع الينا احد بعد رسول الله ص ما صنع الينا عمر بن عبد العزيز

فقال هو النجيب المعصوم ... فقال اهل العراق ابن عبد العزيز

وانه يبعث امة واحدة وقال السيد ره في آخر الكلام جزى الله ابن
عبد العزيز خيرا وفي الكتب انه قال المنصور الخليفة لعمر بن عبيد
عظني قال بما رايت ام بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر
بن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته
سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضع
قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار و
رايت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشر ذكور فاصاب
كل واحد من ولده الف الف دينار ورايت رجلا من ولد
عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل
الله ورايت الناس يتصدقون عليه وفي الحديث ان رجلا
جاء الى النبي ص فطرق الباب فقال من بالباب فقال الرجل انا
يا رسول الله فغضب النبي ص من قوله انا فقال من يقول انا
ولا تليق الا بالله سبحانه يقول انا الجبار وانا القهار ثم قال اعلم
ايها الرجل ان في راس كل انسان سلسلتين واحدة منهما
في راسه الى العرش بيد ملك جالس هناك والاخرى بيد
ملك تحت الارض السابعة فاذا تواضع الرجل جذب الملك السلسلة

ورايت رجلا من ولد هشام يسئل

ورفعه

ورفعه الى العرش واذا تكبر جذب الملك الآخر السلسلة
فوضعه الى اسفل الارضين وبالجملة فلابد للولاة والحكام من وقت
في الليل والنهار يجعلونه خلوة لهم مع ربهم يتواضعون فيه
لعظمته ويعفرون لخدودهم على التراب كما روي ان الله تعالى
اوحى الى موسى ع يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي فقال
لا يا رب فقال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن وبطنا
لظهر فلم ار اذل لي منك انك اذا فرغت من صلاتك عفرت
خديك لي على التراب والصلوة والسجود على التراب اعظم افراد
التواضع لله تعالى وحكى لنا جماعة من الثقات ان الشاه عباس
الاول اناه الله برهانه كان يفعل هذه التواضعات لله
تعالى وحكى لنا جماعة من الثقات في اكثر خلواته وليس هذا مخصوصا
بالولاة والحكام بل هو شامل لجميع المؤمنين فانه ينبغي ان يكون
للمؤمن حالة يتواضع فيها لربه بالجلوس على الارض او على التراب
وان يصلي ركعتين او اكثر ويعفر خديه على الارض وان يسجد
على تراب الحسين ع فهو افضل لما ورد من ان السجود عليه يخرق الحجب
السبعة يعني ان ذلك العمل يصعد الى السموات ولا يرده الا ئكة

الموکلون بابواب السماوات کما ورد فی خبر معاد من ان ملائکة
السموات القوام علی ابوابها یردون الاعمال التی لا تخلو عن
شوب   فی الحدیث ان عدل السلطان یوما یعادل عبادة
العابد خمسین سنة لان العابد ینفع نفسه والسلطان ینفع
غیره وفی الآثار ان الملک العادل انوشیروان کان فی اول امره
ظالما حتی بلغ ظلمه الرهبان فی صوامع الجبال فکتب الیه بعض
الرهبان بسم الله الرحمن الرحیم ملکتم
فاساتم ووسع الله علیکم فضیقتم انسیتم سهام الاسحار
وهی صائبة خصوصا اذا خرجت من اعین قد اجریتموها ومن
ابدان اعریتموها ومن اکباد اقرحتموها فاعملوا ما شئتم فانا
صابرون وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون فلما
قراه اقلع عن الظلم ووضع سلسلة العدل یا اخی الحدیث الاول
وهو ان عدل الحاکم یعدل عبادة الخمسین لا تظن انه مقصود
علی الولاة والملوک المعروفین بین الناس بل اذا تاملت تری کل
احد منهم له هذه المرتبة وذلک ان اقل ما یحکم الرجل ویتحقق سل
سلطانه علی اهل منزله وخدمه ونسائه ان تعدی فاذا عدل

نصر

بین نسائه واهل منزله وخدامه کان له ذلک الثواب وان عمقت
النظر والتامل تجد الحال یرتقی الی مسلک دقیق وقد اشار الیه
رضی الدین السید علی بن طاوس قدس الله ضریحه فی کتاب البهجة
لثمرة المهجة وذلک ان الخلیفة طلب منه ان یکون حاکما وقاضیا بین الناس
فمن جملة اعذاره قال انه تحاکم الی اثنان فی دعوی وقعت بینهما
منذ سنین کثیرة والی الآن ما حکمت بینهما ولا قدرت علی الحکم وهو
انه تحاکم الی هوای وعقلی فهوای قال انی ارید اللذات والشهوات
وعقلی یمنعه عنه فطلبا منی وقت التحاکم ان لا اجور فی الحکم
وانا تارة اجور وتارة اعدل وجوری اکثر من عدلی فمن لا یصلح للحکم
فی قضیة واحدة منذ اعوام کیف یصلح حکما بین الناس وقاضیا
یفصل المحق من المبطل اقول فاذا عدلت فی الحکم بین هواک و
عقلک یوما واحدا وعملت بما ادعاه العقل لانه المحق وخصمه
الکاذب کان ذلک الثواب بل ازید منه وان اردت الاطلاع علی
تفاصیل العدل فاستمع لهذه المکاتبة وهی ان قیصر ملک الروم
کتب الی کسری ملک الفرس بماذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملکا
فاجابه کسری اما بعد ایها السید الکریم والملک الجسیم اما

سبب الملك واغزاره في مغرزه ورسوخه في مركزه فلأمور انتم عنه
غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها انه ليس لنا نواب بوشي
وعنيع ولا نواب يدفع ويردع لم تزل ابوابنا مشرعة ونوابنا القضاء
الحوايج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احتقرنا بذوي
الاصول ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا
صدقنا في ايعاد ولا تخللنا هزل ولا سمنا وزيرا الى عزله ايدينا
مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في امل جليسنا ولا نمل خبزنا
مضمون وشرنا مامون وعطاؤنا غير ممنون لا نحوج احدا
الى باب بل نقضي بمجرد الكتاب نرق للباكي ونستقصي قول
الحاكي ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلقيم واما
الفروج فامر ولا نؤاخذ على قدر غيظنا بل نؤاخذ على قدر
الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يحمله الشريف المنعم ولا
نؤاخذ البرئ بالسقيم ولا الكريم باللئيم التمام عندنا مفقود
والعدل في جنابنا موجود الظلم لا نتعاطاه والجود انفسنا
تاباه لا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل لا ننكث
العهود ولا نخلف في الموعود الفقير عندنا مدعو والمفتخر لدينا

مقصود

مقصي جادنا لا يضام وعزيزنا لا يرام رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا
مقضية صغيرهم عندنا خطير وذويهم لدينا موقر مقدم لا
يسد بهم لكننا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا
ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات ولا نجازى
بالهفوات الطير الينا شاكي والبعير الينا متظلم وباكي عدلنا
تدعم القاصي والداني وجودنا قد عم الطايع والعاصي عقولنا
باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفايف ذيولنا نظايف
انفاسنا سليمة حلومنا جسيمة كفوفنا سوامح بجودنا طوافح
نفوسنا ابتر طوالعنا العيش ان سئلنا اعطينا وان قدرنا
عفينا وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا فلما وصل الكتاب
الى قيصر قال يحق لمن يكون هذه سياسته ان تدوم رياسته

كبير الفقير بيننا
لا يوجد والغني
بما الدهر يسعد العالم
عندنا مكرم معظم
والتقي لدينا

ذكر صاحب كتاب عجايب المخلوقات ان
الريحان الفارسي وهو الاخضر الذي لا يميل الى الحمرة لم يكن
قبل كسرى انوشروان وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات
يوم جالسا للمظالم اذ اقبلت حية عظيمة تنسل تحت سريره
فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها مظلومة فمرت

تنساب حتى استدارت على فوهته بئر فنزلت فيها ثم اقبلت
تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب
اسود فادلى بعضهم رمحه الى العقرب فنخسها به واتى الملك
فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي
كان كسرى فيه جالسا للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت و
لفظت من فيها بذرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه
الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل
منه ونفعه جدا اقول وكفى في عدله قوله ﷺ ولدت في زمن
العادل انوشروان وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فاياك
ان تستعين في ولايتك باقاربك فتبتلي بما ابتلي به
عثمان بن عفان واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وروي انه
حمل بعض عمال انوشروان اليه في بعض السنين ثمانين الف
درهم زيادة على الموظف المقرر فسأله عن ذلك فقال وجدت
في ايدي قوم فضلا فاخذته منهم فقال ردوا هذا المال
على من اخذ منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب
اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح

مرعين

مرعين في خراب بيته وقد وجدت هذه الابيات على مدينة سيف
بن ذي يزن وكان من اعظم الملوك   باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم تنفعهم القلل   واستنزلوا من معالي عز معاقلهم
فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا   ناداهم صارخ من بعد ما قبروا اين
الاسرة والتيجان والحلل   اين الوجوه التي كانت محجبة من
دونها تضرب الاستار والكلل   فافصح القبر عنهم حين سائلهم
تلك الوجوه عليها الدود تقتتل   قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا
فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا   قال مؤلف هذا الكتاب رايت
مدينة اصطخر من اعمال فارس وهي مدينة لا يمكن وصفها والمشهور
بين اهل تلك الناحية ان الجن بنوها لسليمان بن داود ع ورايت
مكتوبا على حجر من احجارها   اين الملوك التي كانت مسلطة حتى
سقاها بكاس الموت ساقيها   كم من مدائن في الآفاق قد بنيت
امست خرابا ودار الموت اهليها   واعلم ان الذنوب التي في جنب
الله سبحانه مما يرجى لها العفو وانما الداهية العظمى هي مظالم العباد
وحقوق الآدميين وورد في الحديث ان النبي ع سال اصحابه يوما وقال
من الفقير فقالوا يا رسول الله الفقير من ليس له درهم ولا دينار

فقال ليس كما زعمتم انما المفلس من يؤتى به يوم القيمة والناس حوله
فدعاه ضرب هذا واخذ مال هذا فان كان له شئ من الحسنات وزعت
على اهل الحقوق فاذا فرغ من حسناته اخذ من ذنوب اولئك
وزيد فى ذنوبه وذلك تاويل قوله تعالى يحملون اوزارهم و
اوزارا مع اوزارهم اقول فلا ينبغى الاهمال فى مثل هذه المظالم
ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك   هذه منازل اقوام
عهدتهم   يوفون بالعهد مذ كانوا على الذمم   تبكى عليهم
ديار كان يطربها   ترنم المجد بين الحلم والكرم   ولبعضهم
تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت   وتحدث من بعد الامور
امور   وتجرى الليالى باجتماع وفرقة   وتطلع فيها
انجم وتغور   فمن ظن ان الدهر باق سروره   فذاك محال
لا يدوم سرور   عفى الله عمن صير الهم واحدا   وايقن ان
الدائرات تدور   ينبغى للولاة واضرابهم والعمال ان يفرقوا
بين وابين ما تحت ايديهم من الاموال ويجعلوا لكل مال ضابطا
وهاهنا نخزنه المال الاول ما يحصل من املاكهم ومزارعهم وبساتينهم
وتجاراتهم الثانى ما ياخذونه من الرعية على ما يوافق دفتر الملوك

وقذف هذا

فصل

والسلاطين

والسلاطين المتقدمة وهو القانون المقرر على الرعايا الذى يعطونه
بطيبة نفوسهم الثالث ما يؤخذ منهم بالظلم الصريح مثل الغارات
والنهب والجرايم ونحوها فان الاول حلال بين والثالث حرام
بين والثانى شبهات بين ذلك ويكون مصرف الاول صدقاتهم
وعطاياه سيما الصلحاء والعلماء وثيابه وماكله ومهور نسائه
واثمان جواريه ونحو ذلك ومصرف الثانى مئونة جنوده و
عساكره والوافدين عليه والشعراء وما اشبه هذا واما الثالث
فهم اعلم بمصرفه وتفصيل هذه المسئلة حررناه فى المجلد الرابع
من شرحنا على تهذيب الحديث وفى الحديث انه سئل الصادق
ان الخلفاء بعد الرسول كانوا اربعة فما بال ابو بكر وعمر استقامت
لهم الامور على ما ارادوا ومن حسن الاتفاق عليهم وفتح البلدان
فى اعصارهم وما خرج عليهم خارجى لا من المسلمين ولا من غيرهم واما عثمان
وامير المؤمنين عليه السلام فما تم لهما امر من الامور بل خرج المسلمون
على عثمان وحاصروه فى بيته وقتلوه حتى لم يتقدم احد على دفنه
بل دفن فى مقابر اليهود واما امير المؤمنين ع فقد خرج عليه
الناكثون والقاسطون والمارقون وقامت الفتن فى خلافته

فقال ع ان سلطان الدنيا وملكها لا يجري على الحق الخالص ولا
على محض الباطل فاما عثمن فاراد ان يجري به على محض الباطل فما
استقام واما امير المؤمنين ع فاراد ان يسلكه في الحق الخالص فما
حصل واما ابو بكر وعمر فاخذا قبضة من الحق واخرى من الباطل
ومن جانبيهما فجرت امورهما على ما ارادا ففي نوادر
متفرقة في فنون الحكم قيل زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق
معها خلق كثير وقيل لعيسى بن مريم ع من اشد الناس فتنة
فقال زلة العالم لانه اذا زل بزلته عالم كثير فهذا وجه سوى و
قيل الوجه فيه ان اهل الجهل بزلته اغرى وعلى تنقصه احرى
ليسلبوه فضيلة التقدم عنادا لما جهلوه ومنزلة السفيه من
الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه وهذا زاهد في قرب هذا و
هذا فيه ازهد منه فيه اذا غلب الشقاء على سفيه تقطع في مخالفة
الفقيه وينبغي ان تجعل الثناء عليك بالعلم والعمل والفتوة
والسخاوة وحسن الاخلاق ونحو ذلك لا غير فمن كان خير ثنائه
في الناس قولهم غني واحد قال بعض الحكماء العلماء غرباء لكثرة
الجهال وقالت الحكماء لو جرت الارزاق على قدر العقول لم تعش

البهايم

واما عمر

البهايم فنظمه ابو تمام فقال ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفتى في دهره وهو عالم ولو كانت الارزاق تجري على
الحجى هلكن اذن من جهلهن البهايم وقال كعب بن زهير
لو كنت اعجب من شيء لاعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر
اعلم وفقك الله تعالى ان الانسان حريص على ما منع ولعل
الوجه فيه تخيل الدفين تحت ما منعت شيئا فاكثرت الوقوع به
واحب شيء الى الانسان ما منعا حكي عن عروة بن الزبير رض اول من
كتب بالعربية قوم من الازد الاوايل اسمائهم ابجد هوز
حطي كلمن سعفص قرشت وكانوا ملوك مدين وقال الحكماء
لا عيب افظع من الجهل المركب ومن اعجب الاشياء انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري يا اخي تنازع قوم في انه اي
شيء اعز على الانسان اهو عمره ام ولده ام ماله فحصل الاتفاق
على المال وذلك انك ترى الرجل اذا كان له الدين المؤجل الى
سنة مثلا او يكون له عند احد مقرر على راس الشهر ولو دهما
واحدا كيف يحن الى انقضاء السنة والشهر ويحب سرعة انقضائهما

بجامع علمه بانهما محسوبان عليه من عمره واما الاولاد فظاهر لما
يكون بين الاب والولد من التشاجر والمقاتلة على الدرهم وما
فوقه العمر ينقص والزمان يزيد ويقال عثرة الفتى فيموت
هل يستطيع جحود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يسأل عن سنيه فيدعي تقليلها وعن الممات يحيد
قيل لزاهد ما تقول في طلوع الليل قال خضاب بالنهار
وثم طول الليل وقيل لرابعة العدوية هل عملت عملا ترين انه
يقبل منك قالت ان كان من شيء فخوفي ان يرد علي عملي قال
وذي المأمون دخلت عليه وبيده رقعة يقراها فرماها الي فاذا
فيها أمل الامل تعجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة من قابل و
الموت يأتي بعد ذا غفلة ماذا بفعل الحازم العاقل فلما قراتها
قال المأمون هذا من احكم شعر قرأته واعلم حرسك الله ان المراد
كان ستين سنة فما لك منه الا قليل وانت تزعم ان العمر كله لك
اذا كملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها الم تر
ان النصف بالليل حاصل وتذهب اوقات المقيل بخمسها
فاخذ اوقات الهموم بحصة ولوقات اوجاع لمن يستهما

اما ترى الموت مختطفا نفسها نفس بعض [illegible]
الخلق بعد زهادة [illegible]

فحاصل

فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذا صدقته النفس عن علم حدسها
وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه لا اراك الله مكروها فقال
كأنك دعوت على صاحبك بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا
فلا بد ان يرى مكروها وكان ابن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى كما سر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم لما
مرض عبد الملك مرض موته رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال
وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكسبه يوما بيوم فبلغ
ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون
ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وقال ابو حازم انما بيني وبين
الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا وهم من غد
على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون حكى الاصمعي قال دخلت
يوما على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل
على خديه فرمى الي بالقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية
هل انت معتبر بمن خربت منه غداة قضى دساكره وبمن خلت

منه اسرته ومن خلت منه منابره ومن اذل الدهر مصرعه
فتبرأت منه عساكره اين الملوك واين غيرهم صاروا مصيرا
انت صائره يا مؤثر الدنيا للذاته والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك ان تنال من الدنيا فان الموت آخره فقال الرشيد
والله لكانى اطالب بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث الا يسيرا
حتى مات حفر الربيع بن خيثم فى داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه
قسوة جاء فاضطجع فيه فمكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون
لعلى اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد
رجعتك فجد فمكث ما شاء الله نسير الى الآجال فى كل
ساعة وايامنا تطوى وهن مراحل ولم نر مثل الموت حقا
كانه اذا ما تخطته الامانى باطل وما اقبح التفريط فى زمن
الصبا فكيف به والشيب فى الرأس شامل ترحل من الدنيا
بزاد من التقى فعمرك ايام تعد قلائل قال بعض الحكماء لو كان
للخطايا ريح لافتضح الناس ولم يتجالسوا وهو مأخوذ من قول
النبى ص لو تكاشفتم لما تدافنتم اقول الذنوب لها رائحة
خبيثة لكن لا يشمها اهل الذنوب لتكيف شامتهم بريحها ومن ثم

ورد فى الحديث عن مولانا امير المؤمنين ع حيث سئل عن الملكين
الكاتبين لاعمال العبد كيف يعرفون منه نيات الخير و
نيات الشر فقال ع ان المؤمن اذا نوى نية من الخير فاح من
فمه رائحة اذكى من رائحة المسك فعلموا انه نوى خيرا فكتبوه واذا
نوى شرا خرج من فمه مثل رائحة الكنيف فيقول بعضهم لبعض
تنح عنه انه اضمر شرا فيتأذيان بريحه وهذا احد معانى قول
الامام على بن الحسين عليه السلم فى بعض ادعية الصحيفة واستر
على الكرام الكاتبين مؤنتنا وينبغى للمؤمن ان يطلب العصمة
من الذنوب من الله جل جلاله والا فالنفس لامارة بالسوء الا
ما رحم ربى وقد ورد فى الحديث ان الله سبحانه ارسل داود ع
الى دانيال ع فقال له يا داود قل لعبدى دانيال انك عصيتنى
فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك فان عصيتنى الرابعة وعصيتنى فغفرت لك
لم اغفر لك فبلغ داود الرسالة الى دانيال فقام دانيال ع وقت
السحر وناجى ربه وقال رب ان داود نبيك بلغ رسالتك
الى بانى عصيتك ثلاثا فغفرت لى وانى ان عصيتك
الرابعة لم تغفر لى فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمنى عن الذنو

لاعصيتك ثم لاعصيتك ثم لاعصيتك قال بعض الحكماء انما يعرف
قدر النعمة بمقاساة ضدها فاخذه ابو تمام والحادثات وان
اصابك بؤسها فهو الذى انباك كيف نعيمها سمع بعض
الحكماء رجلا يقول قلب الله الدنيا قال اذن تستوى لانها
مقلوبة وعوتب انوشروان على ترك عقاب المذنبين فقال
هم المرضى ونحن الاطبا فاذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم وقال الحكماء
لا ينبغى للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه
اتطمع ان يطيعك قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاكا
اياك والنساء فانه ع قال شاوروهن وخالفوهن انهن
نواقص العقول نواقص الايمان اما نقصان عقولهن فان شهادة
امراتين تعدل شهادة رجل واما نقصان ايمانهن فان المراة
يمضى عليها شطر من زمانها لا تصلى ولا تصوم وروى عن
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال عقل ربعين معلما
عقل حايك وعقل حايك عقل امراة والمراة لا عقل لها وسمع
رجل امراة تنشد ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم
يشتهى شم الرياحين فاجابها ان النساء شياطين خلقن لنا

نعوذ بالله من شر الشياطين لكن طبيعة البشر يميل الى المراة و
الى اهلها وما يحبب ولذلك قيل المرء على دين زوجته لانه
يوافقها فى محبته من محبته امامن جهة الخوف منها واما لاجل
محبته لها وروى انس رضى الله عنه انه قال خلق الرجل من التراب فهمه فى
التراب وخلقت المراة من الرجل فهمها فى الرجل اقول معناه
ان آدم ع لما خلق من اديم الارض اى وجهها وبه سمى آدم كان
اكثر ما اهتم به الرجل فى تحصيل الاملاك والمزارع وبناء المنازل
ونحو ذلك واما حوى فانها كما قال علماء المخالفين خلقت
من ضلع آدم الايسر وفى اخبارنا ما يمنع هذا وانه لو كان حقا
لكان آدم ع قد نكح بعضه بعضا ولقامت الحجة للمجوس فى
نكاح الامهات والبنات ولكن الطين الذى كان ينبغى ان يخلق
منه ضلع آدم الايسر بقى ولم يدخل فى بدن آدم وخلقت منه حوا
فهذا معنى خلقها من ضلعه الايسر لا انها خلقت منه بعد التركيب
والتاليف وسئل ع ما بال الناس يشتد اكلهم فى زمن
القحط فقال ع انهم خلقوا من الارض فاذا قحطت الارض
قحطت الابدان قال ابو الاسود الدؤلى لبنيه قد احسنت اليكم

قبل ان تولدوا قالوا كيف ذلك قال اخترت لكم من الامهات
ما لا تشنئون بها فاول الحسان البنات تخيروا لما جبلتم الا
بادعفافها وقال ص لا تزوج من النسا خمسا لا تزوج شهبرة
ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هندرة ولا لفوتا قال اما الشهبرة
فالزرقاء البذية واما اللهبرة فالطويلة المهزولة واما النهبرة
فالعجوز المدبرة واما الهندرة فالقصيرة الذميمة واما اللفوت
فذات الولد من غيرك وفي الحديث اذا رايت فتنة بين
الخلق لا تنتهي الى النساء فاعلم انها فتنة غريبة لان فتن
الدنيا تنتهي الى النسا الهين وذكر ارباب الحديث ان
فتنة المسلمين بعد النبي ص التي ادت الى الوثوب على الخلافة و
غصب اهل البيت حقوقهم واثارة الفتن بين المسلمين الى يوم القيمة واهرقت
فيها الدماء وعطلت السنن وظهرت البدع انما كان سببها
عايشة بنت ابي بكر وذلك ان النبي ص كان يذكر خديجة بعد
موتها كثيرا ويثني عليها ويشكر لها صنيعها اليه وكان هذا
يشق على عايشة فكانت ترد عليه ويقول الى متى تثني على عجوز
من عجايز بني مخزوم وكانت الزهراء عليها السلام تغضب من هذا

الكلام

الكلام ثم ان فاطمة عليها السلم كان لها اولاد وهم عند النبي ص اعز عليه
من روحه ويتخذهم اولاده حقيقة وعايشة ليس لها اولاد
فحسدت فاطمة عليها السلم واظهرت الحسد والكراهة لها و
التباغض اذا وقع بين النساء تعدى منهن الى الرجال وابو بكر
وعمر اخوان في الدنيا والاخرة فحملا على امير المؤمنين ع وبدا
منهما ما بدا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون و
في الحديث ان الشيطان ما ايس من بني آدم الا اتاهم من قبل
النساء وقال هن فخوخي والهين يسكن قلبي ويكفي في صحة
هذا الكلام ما تقدم من ان اعظم اسباب الوباء والطاعون
هو الزنا وهو راجع الى النساء لان الشهوة عشرة اجزاء واحدة
في الرجال وتسعة في النساء الا ان الله سبحانه من عليهن
باجزاء الحيا فجعله فيهن ازيد من الرجال على عكس الشهوة
وقال معوية عليه لعاين الله يوما لعقيل يا ازهر ما اشد
الشبق فيكم يا بني هاشم فقال نعم منا في الرجال ومنكم في
النساء وقد ذكر اهل علم الانساب ان جميع بني امية وكل من
حارب عليا ع او نصب له العداوة ظاهرا او باطنا فهو ممن

دخل الزنا فی نسبه مرة او مرارا الا ابی بکر والزبیر فانهما لم یقدح
فی نسبهما لان الزبیر من بنی هاشم مع ان الذی اغراه علی
العداوة والحرب انما هو ابنه عبد الله لکان خالته عائشة
ولذلک قال امیر المؤمنین ع ما زال الزبیر رجلا منا حتی نشأ
ابنه محمد وابی ابنه قاسم الذی کانت ابنته ام الصادق ع
واما نسب الخلیفة الثانی فکما قال رضی الدین علی بن طاوس رح
انه نسب یقلقل له الصدور وتقوم عند ذکره الابدان
وقد ذکره مفصلا الفاضل الاردبیلی فی شرح دعاء صنمی
قریش باوراق متعددة لا یسعها هذا المختصر ونحن حکینا
مع زیادة ما اطلعنا علیه فی الاحادیث الصحیحة فی شرحنا علی
تهذیب الحدیث وشرح الصحیفة واما حاله فی نفسه وانه کان
امام اهل الابنة فهو مشهور فی الکتب مسطور وقال الصادق ع
ان لنا حقا ابتر منا محا دن الابن ونقل النقة العیاشی
طاب ثراه حدیثا عنه ع فی تفسیر قوله تعالی ان یدعون
من دونه الا اناثا ان کل من تسمی بامیر المؤمنین ع غیر
علی ع فهو ممن یؤتی فی دبره وهو اسم خصه الله تعالی به لا یجوز

اسم عبد الله محمد [illegible] عرف للنسا وواما ابو بکر فلحکان [illegible]

الخلافة

الخلافة علی غیره حتی اولاده المعصومین ع ومعنی الآیة و
تأویلها ان کل من دعی اماما دون امیر المؤمنین ع فهو انثی
فی الصفات والحالات ویظهر من هذا ان جمیع خلفاء
بنی امیة وبنی العباس کان لهم هذا الوصف لان هذا الخلیفة
الثانی کان هو الرئیس لهم فی هذا الفن لانه اول من تسمی
بهذا الاسم وذلک انه کان یقال لابی بکر یا خلیفة رسول الله
فلما انتقل الی مکانه فی التابوت وتخلف الثانی کان
یقال له یا خلیفة خلیفة رسول الله ص فقال یوما ایها الناس
ان هذا الاسم یطول علیکم ولکن انتم المؤمنون وانا
امیرکم فقولوا لی یا امیر المؤمنین فلقبوه به وهذا لیس باول
قادورة کسرت فی الاسلام ویوم السقیفة ما عقد الخلافة
لابی بکر فیها الا هو رجاء ان یرجع الامر الیه وقد حققوا ظنه

حملوها یوم السقیفة اوزارا   تخف الجبال وهی ثقال
ثم جاؤا یستقیلون منها   وهیهات عثرة لا تقال

اعلم ان فساد الوقت وتغیر اهله یوجب
شکر من کان شره مقطوعا وان کان خیره ممنوعا وان کثیر

هـ

من الزيادة كفا للشر لا غير قال المتنبي انا الغني وهمن ترك العتب
بر من اكثر الناس احساناً واجمالاً ومع هذا فالذي ورد
هو الحث على تكثير الاخوان قال سليمان بن داود عليهما السلام
لابنه لا تستكثر ان يكون لك الف صديق فالالف
قليل ولا تستقل ان يكون لك عدو واحد فالواحد كثير و
قد نظمه ابن الرومي فقال تكثر من الاخوان ما استطعت
ما استطعت انهم بطون اذا استنجدتهم وظهور
وليس كثيراً الف خل وصاحب وان عدواً واحداً لكثير
وقال عبد الله بن زبير ثلاثة ابيات جامعة لكل ما قالته
العرب وهي بلا فوه بلوت الناس قرناً بعد قرن فلم ار
غير ختال وقال وذقت مرارة الاشياء جمعاً فما طعم
امر من السؤال ولم ار في الخطوب اشد هولاً واصعب من
معادات الرجال وقال القاضي التنوخي الق العدو بوجه
لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشات فاحزم
الناس من يلقي اعاديه في جسم حقد وثوب من مودات
الرفق يمن وخير القول اصدقه وكثرة المزح اسباب العداوات

يا اخي

يا اخي آل برمك هم الذين اغروا الرشيد بقتل الامام موسى بن
جعفر عليه السلام فقتله لقولهم فيه وسعايتهم عنده وكان ابنه
الرضا ع في عرفات فاجتهد مرة في الدعاء فقيل له في ذلك
فقال اني كنت ادعو الله عز و جل على البرامكة وقد استجاب الله تعالى
دعائي فيهم فنكبهم الرشيد ذلك العام وقتل من قتل
منهم واخذ اموالهم ومع ما فعلوه لا يذكر الناس منهم في
الاعصار المتمادية الا الثناء عليهم والمدح لهم لمكان سخائهم
الساتر لعيوبهم ويظهر عيب المرء في الناس بخله و
يستره عنهم جميعاً سخاؤه تغط باثواب السخاء فانني اراى
كل عيب فالسخاء غطاؤه وقال النبي صلى الله عليه وآله طعام الجواد
دواء وطعام البخيل داء وحكي ان ابي عبيد الله بن سليمان
لما تقلد وزارة المعتضد كتب اليه عبيد الله بن عبد الله
بن طاهر بن الحسين ابي دهرنا اسعافنا في نفوسنا
واسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك فيهم اتمها
ودع امرنا ان المهم المقدم فقال عبيد الله ما احسن ما شكى
امره بين اضعاف مدحه فقضى حاجاته لذلك يا اخي ان تحملت

فتحمل ذل الوصال ولا تتحمل ذل السؤال فان الذل في السؤال
ولو اين الطريق قال ابو تمام لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب وطالبا لنوال اى ماء لوجهك يبقى بعد
ذل الهوى وذل الوصال وفي الاثر ان الاسكندر لما
اراد الخروج الى اقاصى الارض قال لارسطاطاليس اخرج معى
قال قد نحل جسمى وضعفت من الحركة فلا تزعجنى قال فما
اصنع فى عمالى خاصة قال انظر من كان له عبيد فاحسن
سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فاحسن تدبيرها
فوله الخراج فبنيته باعتبار الطباع على ما اغناه من تكلف
التجربة وروى عنه م انه قال ما نحل والد ولده نحلة فضل
من ادب حسن يفيده اياه وجهل قبيح ينعه منه نشر الصغير
على ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجر الوالدان
مدخلها فى حسن ذات الصبى وقبحها ظاهر وكذلك الحال
قال م تخيروا لنطفكم فان الخال احد الضجيعين وكذلك
اللبن الذى ينشو عليه الولد فانه يكتسب منه الاخلاق
والطباع واعظمهم واشدهم فى هذا المعنى المعلم فان التعلم

يستفيد

يستفيد منه الدين وقوة الايمان ومن ثم ورد فى الحديث لا تاخذوا
العلم الا من عالم ربانى يعنى به العالم الذى يكون علمه وعمله لله
تعالى حكى ان مطرف بن عبد الله نظر الى المهلب عليه حلة يسحبها
ويمشى الخيلاء فقال يا عبد الله ما هذه المشية التى يبغضها الله تعالى
ورسوله فقال المهلب اوما تعرفنى قال بلى اعرفك اولك
نطفة قذرة واخرك جيفة قذرة وحشوك فيما بين ذلك بول
وعذرة قال الشاعر عجبت من معجب بصورته وكان
بالامس نطفة مذرة وهو على تيهه ونخوته ما بين ثوبيه يحمل
العذرة ويحكى ان ابن ظبيان خطب فى البصرة خطبة اوجز فيها
فنادى الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا مثلك فقال
لقد كلفتم الله شططا وكان الحجاج يريد التقرب الى الله تعالى
بدم هذا الرجل ويا ليته قتله قبل هذا الهذيان قال يا ابن التراب
ومأكول التراب غدا اقصر فانك مأكول ومشروب وحكى
ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقل السكوت فقال
ان الله تعالى انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون ما
تسمعه ضعف ما تتكلم به وفى الرواية ان سليمان بن داود ع

مر بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه انه يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني نفسك اسكنك اى غرف دمشق شئت قال سليمان ع وكذب العصفور وغرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كذاب

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عشرون خصلة توجب الفقر القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليدين بعد الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق الثوم والبصل والقعود على كناسة البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء فى موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع القصاع والاوانى غير مغسولة ووضع اوانى الماء غير مغطاة الرؤس وترك بيوت العنكبوت فى المنزل والاستخفاف بالصلوة وتعجيل الخروج من المسجد والبكور الى السوق وتاخير الرجوع عنه الى العشاء واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج بالنفس والبول فى الحمام والاكل على الجنابة والتخلل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم

قبل

قبل طلوع الشمس ورد السائل الذكر بالليل وكثرة الاستماع الى الغناء واعتياد الكذب وترك التقدير فى المعيشة والتمشط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم وشراء الخز اقول العلة فى كراهة رد السائل الذكر بالليل ما روى ان الله سبحانه يختبر عباده بما انعم عليهم فيرسل عليهم ملائكة على صور اهل السؤال يسئلون بالليل وقال ع لكل عضو من بنى آدم حظ من الزنا فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما المشى والفرج يصدق ذلك ويكذبه وقال ع يا على خلق الله عز وجل الجنة لبنة من ذهب ولبنة فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران ثم قال لها تكلمى فقالت لا اله الا هو الحى القيوم قد سعد من يدخلنى قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطى ولا مخنث ولا نباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى المراد اقول من الشرطى رئيس الجند للظالم سمى شرطيا لانه يعلم نفسه بعلامة يعرف بها والمراد بالقدرى

من الفقراء

الاشاعرة من اهل السنة القائلين بالجبر وان العباد مقهورون
على افعالهم وان كل شي يقع في العالم فهو بقضاء الله وقدره
الحتميين وقال ع من بات سكرانا بات عروسا للشيطان فانظر
وفقك الله تعالى الى حال شارب الخمر كيف صار مخنثا للشيطان
الذي هو مخنث قوم لوط فان قلت الشيطان من اعلم العلماء
لان علمه محيط بجميع ما يامر وينهى ولا يامر الا بالقبيح ولا ينهى
الا عن الحسن فلا بد ان يكون له علم بكل حسن وكل قبيح وقد عبد
الله تعالى في السموات ستة آلاف سنة قال مولانا امير المؤمنين ع
لا يدري امن سني الدنيا ام من سني الآخرة كل يوم منها بالف
سنة من ايام الدنيا فاذا كان هذا حاله في العلم وحاله في العمل فما
يكون مذهبه من المذاهب المختلفة قلت اما في اصول الدين
فهو اشعري من المذهب يقول فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم فنسب الاغواء الى الله تعالى كما هو قول الاشاعرة وقد صح
الشيطان في هذا المذهب الشبه السبعة التي اوردها على الملائكة
بعد ان ابى عن السجود لآدم نقلت في الانجيل وحكاها الشهرستاني
في كتاب الملل والنحل واما مذهبه في الفروع فهو مذهب ابي حنيفة

وسنو الآخرة

لانه

لانه يقول بالقياس ومن ثم قال ع لا تقيسوا فان اول من قاس ابليس
حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فعلم من هذا ان
الاشاعرة والحنفية كانا على دين الشيطان وهو استادهما و
امامهما في المذهب وقد لعب بهما كما اراد روي عن مولانا امير المؤمنين ع
قال كان النبي ص جالسا في المسجد الحرام فاذا شيخ جاء وسلم على النبي ص
فلم يرد عليه وقال له ضل سعيك يا شيخ فخرج من باب الصفا
فقلت يا رسول الله من هذا الشيخ فقال هذا ابليس فتبعته حتى
لحقته ما بين الصفا والمروة فلزمته وصرعته على الارض وجلست على
صدره لاخنقه فقال لي يا علي دعني واعدائك فانه ما ابغضك
احد الا وقد شركته في ماله واهله وولده واما محبوك وشيعتك
فليس لي عليهم سبيل قال ع فضحكت وقمت من فوق صدره وذلك قوله تعالى
وشاركهم في الاموال والاولاد عنه ع قال من رآني
في المنام فقد رآني في الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا
في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة
وعن النوفلي قال قلت لابي عبد الله ع الرجل يرى الرؤيا فيكون
كما يراه وربما راى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام

فصل

سبعين جزءا من

خرجت من روحه حركة ممدودة وربما صعدت الى السماء فكلما رأته
روح المؤمن في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رأته في
الارض فهو اضغاث احلام فقلت له جعلت فداك ويصعد
روحه الى السماء فقال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدن
المؤمن قال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء في بدن
المؤمن لمات قلت وكيف تخرج قال اما ترى الشمس في موضعها
وشعاعها في الارض وكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها
ممدودة اقول وروى ان الشيطان يبث عساكره من اول
الليل الى نصف الليل فيأتون الناس في منامهم فيلقون
اليهم الوساوس فيكون ما يرونه اضغاث احلام فاذا انتصف
الليل نزلت الملائكة وطردت الشياطين وجاءت الى المؤمنين
في منامهم فما يرونه في النصف الاخير من الليل فهي الاحلام
الصادقة وقال ع انقطع الوحي وبقيت المبشرات الا وهي نوم
الصالحين والصالحات وقال ع المنام طائر اذا قص وقع يعني
انه يقع على نحو ما يقص ويعبر فلا ينبغي للانسان ان يحكي منامه
الا لرجل عارف مودة محب كما تقدم ولا يعرف تعبير المنامات

حقيقة الا من عرف مواليد الخلق وامزجة الطبايع وليس لاحد العلم
بذلك الا للسادة الاطهار ع واما غيرهم كما حكي عن ابن سيرين
ونحوه فتعبيرهم من باب القياس يصيب مرة ويخطي مرة حكي انه
جاء رجل فقال رايت في المنام كان بيدي خاتما وانا اختم به
فروج الناس وافواههم فقال ينبغي ان تكون مؤذنا تؤذن
آخر الليل في شهر رمضان فاذا سمع الناس اذانك كفوا من
الاكل والجماع وكان كما قال وروى عن مولانا الامام ابي جعفر
محمد بن علي الباقر ع انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول الله عزمت
على طلاق امراتي لاني رايت في المنام كان كبشين ينتطحان
على فرجها فقال ع لا تطلقها وذلك انها لما سمعت قدومك
من السفر عمدت الى ذلك الموضع فاخذت شعره بالمقراض وفي
حديث آخر انه جاءه رجل فقال يا ابن رسول الله رايت كان
كرم بستاني يحمل بطيخا فقال ع ان امراتك حملت من غيرك
فاستكشف الحال فكان كما قال ع   كانت العرب
اذا ارادت نسبة الاولاد بهم لا بالامهات جامعوهن في غير
الوقت الذي تستطيبه النساء ويكن النساء في ذلك الوقت

صح

كالمضطرات اليه والوجه فيه ان الوقاع اذا كان على هذا الحال غلبت
نطفة الاب على نطفة الام لشدة شوق الرجل وكراهة المرأة
فيكون الولد اشد شبها بالاب وكانوا يترصدون الوقت الذي
يرحلون فيه وتكون النساء في شدة من التعب لانهن المتحملات
لتعب الانتقال والرحيل فيقعون عليهن فيه لشدة كراهتهن
لذلك الامر وهذا معنى قول الشاعر ممن حملن به وهن عواقد
حبك النطاق فشب غير مهبل وفي الحديث ان النطفة
اذا القيت في الرحم بعث الله سبحانه اليها ملائكة الصور فيفتحان
في بطن المرأة فان كان ذكرا اوحى اليهم ان احضروا صور آبائه الى
آدم وصوروه مثل صورة منها اذا كانت انثى قال لهم احضروا
صورا منها تما الى حواء وصوروها كصورة من تلك الصور فلا يجوز
لاحد ان يشك في ولده لعدم الشبه به اذ يجوز ان يكون على
صورة واحد من آبائه والامور التي لها مدخل في الاولاد و
حسنهم وقبحهم كثيرة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى
مولانا الامام ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال ان الملك نعني
تحت النسر قال لدانيال اشتهي ان يكون لي ولد مثلك فقال ما محلي
من قلبك

من قلبك قال اجل محل واعظمه قال دانيال فاذا جامعت فاجعل
همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ولد اشبه خلق الله
بدانيال اقول فيه دلالة على ان مثله يؤثر في النطفة وعن ابي عبد
الله ع قال ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته ولو اصابت
زنجيا لتشبهت به فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما مداعبة اي
مزاح فانه اطيب للامر وفي حديث آخر ان الوقاع من دون مداعبة
من فعل الحمير اقول بل الحمار يقدم الشم فمن لم يقدم المداعبة
يكون الحمار اعرف منه بهذا الامر وعن الامام ع علي بن موسى الرضا
عليهما السلام انه امر قبل الوقاع بالمداعبة والتقبيل وتغمز الثديين
لان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالتقبيل
طلبا للشهوة حتى تريد هي منك ما تريده انت واما التغمز فطلبا
لنزول مائها حتى يخلق الولد من المائين لان البنت اذا تخلقت
من ماء الرجل وحده يكون سليطة تشابه الرجل في الاوصاف
وقلة الحياء ولا يجوز عزل الماء الا في المواضع المستثنى بها والامة و
الزوجة الراضية به والزوجة السليطة والزوجة البذية و
الناشزة يا اخي احمد الله تعالى على اعظم النعم وهو ايمان ابويك فقد

فقد ورثوك هذا الذهب ولو كانا كافرين او مخالفين لطال عليك
وربما لم تقع على حاجتك من الذهب وحيث انه اتاك من طريق
الميراث ما تعرف له قدراً ولا تعظم له خطراً لانه جاءك مجاناً
من غير تعب لا عذب الله امی انها شربت حب الوصی وغذتنی
من اللبن وكان لی والد يهوی اباحسن فصرت من ذی وذا
اهوی اباحسن

فصل

في معنى الدنيا وحقيقتها

وان المذموم منها ما هو وما المحمود الذی لا يجوز لعنه ويشهد لذلك ما روی
عنه ع انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير
وبها ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا
لعن الله اعصانا لربه وعن مولانا امير المؤمنين ع وقد سمع رجلا
يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المنخدع وبا باطيلها المغتر بغرورها
ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هی المتجرمة عليك متى استهوتك ام
متى غرتك ابمصارع آبائك من البلی ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى كم عللت بكفيك ومرضت بيديك تبتغی لهم
الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم
تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك الدنيا به

نفسك

به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن
صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها
ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحی الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها
الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها و
نادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها
البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا اقول هذا من
المدايح الواردة فيها واما مذامها فهی اكثر من ان تحصى واجل
من ان تستقصى ورد فی الحديث ان عيسى على نبينا ع رای
الدنيا فی صورة عجوز عليها كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت
لا احصيهم كثرة قال لا احصيهم لها اماتوا عنك او طلقوك قالت
قتلتهم كلهم فقال تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك
الماضين هی الدنيا تقول بملاء فيها حذار حذار من بطشی وفتكی

فلا يزدكم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي

ان قلت ان الدنيا عبارة عن الملك والسلطان والولاية
فليس كما زعمت لان نظام امور الدين والعلماء وامثالهم قال الله تعالى
حاكيا عن سليمان ع رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
بعد ابيه داود ع فانه كان نبيا ملكا حاكما بين الناس وقال الصديق
لعزيز مصر اجعلني على خزائن الارض فكان وزيرا ثم صار ملكا و
كان يلبس الديباج بازرار الذهب ويجلس على سرير الملك الى
ان انتهت النوبة الى نبينا ص فكان نبينا صاحب سوط وسيف
واما مولانا امير المؤمنين ع فكان ملكه ما بين المشرق والمغرب سوى الشام و
ذو القرنين كان ايضا ملكه على تمام اقطار الارض وكذلك من ملك
النجاشي سلطان الحبشة والنجاشي الاخير حاكم الاهواز وعلي
بن يقطين وزير الرشيد وجماعة كثيرة كانت الولاية سبب
دخولهم الجنة كالصاحب بن عباد وزير فخر الدولة وانه من ملوك
آل بويه واخر الملوك الشاه اسمعيل نور الله برهانه الذي
اشار النبي ص الى خروجه واستيلائه على اكثر البلدان في بعض الملاحم
كقوله يخرج رجل من قزوين اسمه اسم نبي تخاف سطوته الجبال

والدنيا لا يكون الا بالامر وهو منصب للانبياء والاوصياء

ويطيعه

ويطيعه البر والفاجر الى ان قال وانه من ولدك يا حسين وكذلك
اولاده الكرام فان بهم استقام الدين ويؤدى على المنابر حي
على خير العمل وامن بهم الشيعة في اقطار الارض كما هو المشاهد
في اعصارهم الى الآن وان ظن ان الدنيا المذمومة عبارة عن
الاموال والاعيان ونحوها فهو خطأ ايضا فان درهما يتصدق
به في سبيل الله سبحانه كما روي يربي احدكم فلوه فاذا اتى صاحبه يوم
القيمة رآه كالجبل العظيم وان قلت انما الجاه والعزة ايضا فكذلك
فان اغراض الناس وحوائجهم لا يأتي على قضائها الا من كان معززا
محترما بين الناس له محل في القلوب قال الامام مولانا ابو
عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع من طاف بالبيت اسبوعا
كتب له ستة آلاف حسنة ومحي عنه ستة آلاف سيئة و
رفعت له في الجنة ستة آلاف درجة وقضاء حاجة المؤمن
خير من طواف وطواف حتى عد عشرا وكذلك ما يتوهم
انه الدنيا فهو ليس كما يظن كالاولاد والعشيرة والاتباع فان قلت
فما الدنيا التي تطابقت على ذمها السنة الانبياء وتوافقت
عليها الملل والشرائع قلت كل ما يوجد في هذا العالم من الاعيان

والأعمال والملك والأتباع فلها حالتان حالة منهما تقربك الى الله
تعالى اذا استعملتها على الوجه الذي امرت به كان توقع الطاعات
والعبادات على وجه الاخلاص وتصرف الاموال على ما وقع
في الشريعة من بيان مصارفها وتكون الملك والولاية مبنيا
على نوع من العدل واغاثة الظالم والانتصاب للمظلوم وان
لا يمد الوالي عينيه الى ما وسع الله به على الرعية ونحو ذلك فان
العدل الخالص وسلوك محض الحق لا يتوقعه الناس منهم بل رجوا
من الله سبحانه ان يجعل الناظر وصاحب الامر فان العدول
داره فاذا وقعت هذه الامور ونحوها على ما قلناه كانت الدنيا
محمودة يتوصل بها الى اعالي مراتب الكرامة وهي الامور الاخروية
التي ورد فيها ان الدنيا مزرعة الآخرة وعلى هذا فكل شيء
من الاعيان الموجودة يمكنك ان تتوصل بها الى السعادة
مثلا اذا قصدت بالاكل القوة على العبادة كان الاكل من
اعظم الطاعات وكذا اذا قصدت بالنوم النشاط على العبادة
ومدارسة العلوم وبالوقاع دفع الشهوة والتوصل الى تحصيل
النسل وغض البصر عن المحرمات وان يقصد من الغنى الى الكيف

الصلاة بحضور القلب وعلى هذا القياس وان توصلت بهذه
الاعيان الى اضدادها وتوصلت بها الى ما يوقعك في الذنوب
والمعاصي كانت هي الدنيا المذمومة وان كانت هي الطاعات
الاتي ان من اعظم آفات الدنيا وحبائلها صلوة الريا وجبلتهم في
طاعات المرائين كالصوفية ومن حذى حذوهم فانهم جعلوا
اعمال الآخرة من اشد مصائب الدنيا فبهذا الاعتبار تكون
الصلوة من الدنيا المذمومة وقد حكى لي جماعة من الاصحاب
ان بالشام رجلا من الشيعة صاحب ثروة وعقارات كثيرة
وقد بذل في كل سنة من غلات املاكه مبلغا كثيرا وصار
عسا يحفظ به شيعة آل محمد عليهم السلام من فتن آل عثمان وشرورهم
وظني ان هذا من جملة الاوائل ودخوله الى الجنة فقد ظهر من هذا
ان بعض الصلوة والطاعة من الدنيا المذمومة وكون الانسان
والبا وعسا من الامور والحالات الاخروية فان سمعت في
الاخبار ذم المال وغيره فوجهه الى مثل هذه الاوصاف وان
سمعت حمده والثناء عليه فاعطفه على الحالات السابقة و
اياك الغلط كما وقع فيه غيرك والى ما ذكرناه يشير قوله عليه السلام في وصيته

لابي ذر يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية من الخير وقد القينا
اليك مجمل هذا المقام وانت اذا امعنت النظر فيه لعلك تطلع
على تفاصيله والله الهادي الى سواء السبيل روي عن الامام
ابي الحسن علي بن موسى الرضا انه قال من اصغى الى ناطق فقد
عبده فان كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبد الله وان كان
الناطق عن ابليس فقد عبد ابليس اقول هذا يدلك ويوضح
لمقامات الاستماع فان اصغيت لواعظ او عالم او صادق
في قوله يكتب لك وقت الاستماع ثواب عبادة الله وان اصغيت
الى المغني في غنائه او قاص في قصته الكاذبة كما هو المتعارف في
هذه الاعصار وما قبلها مثل قصة حمزة ورستم وعنتر ونحوها
مما كانت كلها كذبا او كان الغالب عليها الكذب فانت في الذنب
مثل من يعبد الشيطان ويكتب لك هذا في صحيفة اعمالك و
كذلك ما يتعاطاه الناس من الخرافات الكاذبة والامثال الموضوعة
من الحكايات المصنوعة فانها كلها تدخل تحت عبادة الشيطان
والصدق منها تضييع عمر لا فائدة فيه الا ان يكون الداعي الى
ترويح النفس برفع الملال وتحصيل النشاط لمطالعة العلوم و

الاقبال

قصه

والاقبال على الطاعات والعجب من الذين ترصنوا لتدوين تلك
القصص الكاذبة نظما ونثرا كيف لم يدونوا وقايع صفين فانها
مع تكثرها لانها بلغت ثمانين واقعة اعظم واقطع من ان
تستقصى عجايبها سيما ليلة الهرير وقد حكى رواة تلك
الوقايع الهايلة ان عساكر الشام كانت ثلثمائة الف مقاتل
وعساكر العراق مائة الف مقاتل وكانت المقاتلة بينهم المجالدة
بالسيوف والمقارعة بعمد الحديد واصوات الحديد بينهم كسوق
الصفادين واذا التقوا وثار نقع الغبار بينهم واظلم الهوى
عليهم كانوا يتعارفون بقدح النار من قرع الحديد حتى كانت الرؤية
تضيئ كالنهار ولما كان لفسطاس من العسكرين طنب يربط
بوتد وانما كانت تربط بايدي القتلى وارجلهم ورؤسهم و
اذا وقع الحرب بينهم نهارا وجاء الليل جروا قتلاهم فيتوسد
كل رجل قتيلا واما وصف ليلة الهرير وما جرى فيها من
فضايع الامور فلا يمكن وصفه في هذا المختصر وهذه الوقايع
الصحيحة التي قام بها امير المؤمنين ع اعرضوا عن تدوينها والحكاية
بها الى تدوين وقايع اعترفوا بانها مكذوبة مختلقة والسبب

فيه ان هذه القصص والحكايات انما تحكى غالبا في القهوات التي هي مدارس
الشيطان ومعلوم ان الاستاد انما يلقى الى تلامذته علومه وكالا ئه
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال لما امر الله تبارك
وتعالى ابراهيم ع ان يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الذي انزل
عليه تمنى ابراهيم ع ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل بيده وانه لم
يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد
الذي يذبح اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل
الثواب على المصايب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم من
احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت خلقا هو احب الى
من حبيبك محمد ص فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم هو احب
اليك او نفسك قال بل هو احب الى من نفسي قال فولده اليك
احب ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه
اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل
ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابراهيم فان طائفة
تزعم انها من امة محمد ص ستقتل الحسين ع ولده من بعده ظلما و
عدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابراهيم ع

لذلك

لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابراهيم قد
فديت جزعك على ابنك اسمعيل ع لو ذبحته بيدك بجزعك
على الحسين ع وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب
على المصايب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم
اقول هذا الحديث يكشف عن معنى ما ورد في الاخبار من ان الله
سبحانه فدى اسمعيل ع بالحسين ع وهو الكبش العظيم ه
فاعترض بانه ع افضل من اسمعيل ع فكيف يكون فداء له
واجيب بان النبي ص وذريته عليهم السلام كانوا من ولد اسمعيل ع
فيكون الحسين ع فداء لهم كلهم ومجموعهم اشرف منه و
هذا الحديث يأتي على الشبهة من اصلها ويبين معنى كونه فداء
وان المراد من الفداء العوض يعني ان مصيبة الحسين ع عوض
عن مصيبة اسمعيل ع واعلم ان العرب تسمى الخطة التي في
السماء مجر الكبش زعما من بعضهم انه مجر كبش اسمعيل الذي
فدى به وليس كذلك وانما المروي عن الصادق ع انه لما
اغرق الله سبحانه قوم نوح ع انفطرت السماء وانصبت ماؤها
صبا من ميزان تتقاطر ولما التأمت بقي هذا الاثر كالجرح

فيكون اشرف وافضل من اسمعيل ع

اذا برئ وعن الرضاء قال في الديك الابيض خمس خصال من
خصال الانبياء ع معرفته باوقات الصلوة والغيرة والسخا
والشجاعة وكثرة الطروقة اقول ينبغي ان يكون في دار المؤمن
ديك ابيض يوقظه للصلوة ويذكر الاوقات وقال ع لا
يأبى الكرامة الا حمار قال هو التوسعة في المجلس والطيب
يعرض عليه وعن ابي خالد قال قلت للرضاء كيف صار مهر النساء
خمسمائة درهم قال ان الله عز وجل اوجب الا على نفسه الا
يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة
ويهلله مائة ويصلي على محمد ص مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني
من الحور العين الا زوجه الله حوراء عين ثم صار مهر النساء خمس
مائة درهم ولم ير وجه فقد عصة واستحق من الله عز وجل
الا زوجه حوراء وعن فضال قال سالت ابا الحسن ع فقلت له
لم كنى النبي ص بابي القاسم فقال لانه كان له ابن يسمى القاسم
فكنى به فقلت له يا ابن رسول الله فهل ترى اهلا للزيادة
فقال نعم اما علمت ان رسول الله ص قال انا وعلي ابوا هذه الامة
وعلي ع منهم قلت بلى قال اما علمت ان عليا ع قاسم الجنة و

والنار قلت بلى قال فقيل له ابو القسم لانه ابو قاسم الجنة والنار فقلت
له ما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي ص بامته شفقة
الآباء على الاولاد وافضل امته علي ع ومن بعده شفقته على
كشفقته ص لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال ص
انا وعلي ع ابوا هذه الامة اعلم وفقك الله
تعالى ان الدنيا خالية من اللذات مطلقا الحسية والعقلية
وان كلما يتصور ويتخيل كونه لذة فهو دفع الم وظن خال
من الجزم والتحقيق ونبين هذا اجمالا وتفصيلا اما
الاجمال فهو ان ما يعتقد كونه لذة وسرورا سريع الفنا
والزوال ولا اظن لذة استمر وجودها يوما كما حكى ان جماعة
من الملوك والولاة كهرون الرشيد والحجاج واضرابهما ماولوا
هذا المعنى يوما واحدا فانتقض عليهم ما هاولوا وصار ذلك
اليوم من اشد مصائبهم حكى ان الحجاج لما سمع من العلماء
انه لم يوجد من السرور ما يتم الى الليل اراد تكذيبهم وكان
يهوى جاريتين من جواره ويتعشق بهما فجلس يوما لتحصيل
لذة ذلك اليوم وجمع خواصه وامر بالخمور والملاهي فاخذ

فلما من الحزن دفعها الى احدى الجاريتين فسرقت بها وماتت من
حينها فاخذ يحثو التراب على راسه طول ذلك اليوم ونقل
ايضا ان ذلك الزنديق وامهما بعد موتهما والعاقل الفتن
يعرف انه ان كان فى هم وكدر مغموفيه وان كان فى سرور فلا بد
من ان يعقبه الحزن والكدر فيشعره فى حال السرور فيكون
ذلك السرور مما يحزنه لسرعة انقضائه ومجيئ ما يعقبه فالعاقل
اللبيب يحقق نفسه فى الكدر دائما وان كان ممن نور الله قلبه
قلبه بالايمان وجعل الموت نصب عينيه لم يتولد لذة من ملاذ
الدنيا لانه هادم اللذات وقاطع الامنيات ومنغص
الشهوات وقال ع عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح حكى ان
الرشيد زخرف مجلسه يوما وصنع طعاما كثيرا ثم وجه الى
ابى العتاهية فاتاه فقال له صف لنا ما كنا فيه من نعيم
هذه الدنيا فقال عش ما بدالك سالما فى ظل شاهقة القصور
يسعى اليك ما اشتهيت لدى الرواح وفى البكور فقال حسن
ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت فى ضيق حشرجة
الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا فى غرور فبكى

هرون

هرون فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره
فاحزنته فقال هرون دعه فانه رآنا فى عمى فكره ان يزيدنا
عمى واما سليمان بن داود ع فمع ما اتاه الله من الملك والسلطان
قال مرة انى الى الآن ما التذذت من سلطانى واريد هذا
اليوم اصعد على قصرى انظر فى ملكى فلا تدعوا احدا يدخل
علىّ فلما صعد على القصر نظر الى رجل يمشى خلفه فقال
باذن من صعدت قصرى فقال باذن صاحبه فقال من
انت فقال انا ملك الموت امرنى الله بقبض روحك فقال
سليمان ابى الله للمؤمن ان يفرح يوما فى الدنيا فقبض روحه
وهو واقف متكى على عصاه واما نبينا ص فكان يوما جالسا
وفى حجره الحسين ع وابنه ابراهيم ع وكانا صغيرين والنبى ص
يقبل هذا ويقبل ذاك فاتى اليه جبرئيل ع وقال يا رسول الله
ان الله تعالى رأى سرورك هذه الساعة بولديك ويابى الله له
للمؤمن من سرور الدنيا فيقول اختر احدهما وهذا ملك الموت
يجيئ ليقبض روح الآخر فاختار الحسين ع وفداه بابنه ابراهيم ع
فكان اذا راى الحسين ع مقبلا يقول فديت من فديته بابنى

ابراهيم ومثل هذا كثير لا يمكن حصره واما
التفصيل فنقول اصول اللذات ثلثة اللذة الحسية واللذة
الخيالية واللذة العقلية ووجه الحصر ان الانسان اول ما
يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الراي وهي
التي اول ما تلذ الانسان في صباه وشبابه ويشترك بها
جميع الحيوانات ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها سمت
نفسه الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامر
والنهي فاذا قضى حاجته منها ووقف على آفاتها وبلياتها ترقى
منها الى الثالثة وهي الحاصلة من ادراك العلوم وحقائق
الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلا بد من الكلام على
كل واحدة من هذه اللذات الثلثة الاول اللذة الحسية
وقد اشار مولانا امير المؤمنين ع الى اصولها وموادها وروي ايضا عن
النبي ص وذلك انه رأى جابر بن عبد الله وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر
علام تنفست أعلى الدنيا فقال جابر نعم فقال يا جابر ملاذ
الدنيا سبعة المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب
والمشموم والمسموع فالذ المأكولات العسل وهو من فضل

الذباب واجل المشروب الماء وكفى باباحته وسياحته على
وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة
واعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال وانما يراد احسن
ما في المراة لاقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهي قواتل
واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل
المسموعات الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته كيف يتنافس
عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على
قلبي اذا عرفت هذا فاعلم ان طلب الخلق من الاحوال المحسوسة
منحصر في دفع الالم واما ما يعتقدونه لذة فليس منها في شيء
كما ستعرف انشاء الله تعالى واما الملبس فلان جلد الانسان
لطيف يتأثر من الحر والبرد فاحتيج الى الثياب لذلك مع انه
ضرر لما فيه من تعب البدن فلبس الثياب من باب دفع
الضرر بالضرر كما حكي انه دخل رجل على ابراهيم بن سيار فرأى
في يده قدحا من الدواء المر فسئل فانشد اصبحت في دار
بليات ادفع آفات بآفات وكذلك المطلوب من بناء
المساكن لان الانسان خلق في محل الآفات فلا بد له من مسكن

يحرس به واما الذى يترتب على بناء المنزل من التعب وبذل ماء الوجه
ومعاداة الجيران وغير ذلك فهو ظاهر فان قلت قد يكون مع
الانسان فى الثياب والمسكن ما يدفع به ضرر الحر والبرد فيتانق فيما
فوقهما تحصيلا للذة لا لدفع الالم قلت اذا تاملت عرفت ان
لبس الثوب الفاخر مثلا انما يكون بعد منازعة النفس وطلبها
اياه وتشوقها اليه اما باعتبار ان غيره لابسه فاراد مثله
او طلب به العلو على غيره او غير ذلك والكل لدفع شوق
النفس اليه وكذلك القول فى المناكح والمساكن فان الشهوة
اذا قامت قهرت النفس والعقل حتى ان الانسان سيهل عليه
الضرب ويتوصل الى القتل فى تحصيلها ثم اذا وقع عليها احسبها
لذة وما شعر انها دفع لذلك الالم والنزاع السابق ونظيره من جلس
فى الحمام الحار وغلب استيلاء الحرارة عليه فاذا فتح الباب ودخل
عليه نسيم بارد فان الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد
استلذاذا فى الغاية وما ذلك الا لانه عظم تالمه بسبب الهوى
الحار فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه تلك الحرارة المولمة
ويدل عليه ايضا ان الانسان كلما اشتد شوقه الى الاكل والوقاع

عظمت

عظمت لذته عنده واما من كثر ماكوله ومنكوحه فلا يستلذ منه
الا قليلا ومن ثم قال امير المؤمنين ع اذا كثر العيش قلت لذته
ومع هذا كله فاللذات كثيرة ولا يحصل منها الا القليل وهذا مما
يوجب التعب الشديد ايضا وذلك ان الانسان يبصر اشياء
كثيرة يميل طبعه اليها ولا يحصل منها الا على القليل وكلك ما
فى القوة السامعة وغيرها من القوى لان القلب بمنزلة المراة
المنصوبة على جدار وذلك الجدار ممر لاكثر موجودات هذا العالم
وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا
مال طبعه اليه فان لم يقدر على تحصيله تالم قلبه فيكون ابدا
مستغرقا فى الهموم والاحزان ايضا فانا نرى اكثر الاراذل فى هذه
اللذات مقصورة على الاراذل واسقاط الناس حتى ان العاقل ربما
منع نفسه عن التوصل اليها نظرا الى هذا وايضا فان تلك
اللذات ممزوجة بالكدورات لا يخلص منها الا القليل والانسان
الى التشوق منها كالعليل واما هذه اللذات بالنسبة الى
الجنة رزقنا الله الوصول اليها فهى حاصلة من غير منازعة
مع النفس ولا تشوق اليها بل هى حاصلة بمجرد الخطور بالبال

اللذات مما يكدرها و ينغصها فى عين العقل بل الغالب عليها صح

من غير انتظار وتشوق قبل الحصول ولعلنا نذكر لك شيئا من
لذات الجنة في فصل من الفصول   في اللذة الخيالية
واقسامها وبيان انها لا لاولى اعلم وفقك الله تعالى ان الولاية
والرياسة لا تحصل الا بعد الانتظار والتعب العظيم فالانتظار
عذاب القلب والتعب عذاب البدن حتى ان الانسان ربما
انتظر الرياسة بعد موت ابيه او اخيه او احب الخلق اليه ومع
ذلك فهو يتمنى موته بالمنا واما من نال الرياسة من غير تعب
فهو جاهل بقدرها غير واقف على خطرها فيكون التذاذه منها
قليلا كما اتفق لبعض الولاة والملوك مثل محمد الامين بن الرشيد
فانه حيث اتته ميراثا اشتغل عنها بالبطالة وصيد الحيتان
وصحبة الجوار حتى اغتاله اخوه المامون في قعر داره ونزعه من الخلافة
وسماه المنزوع فاذا حصل على الرياسة بعد التعب الشديد
فليستعد لعداوة جميع الخلق حتى اولاده واقاربه وخواصه و
رعاياه وذلك من وجوه الاول ان الرياسة محبوبة بالذات
لكل احد فجميع الخلق كل يطلبها لنفسه ومن ارادها فانما ارادها
لانتفاعه بها ورياسته بسببها على غيره ممن يكون تحت يده ولذلك

فصل

شاعت

شاعت العداوة بين الملوك والولاة والعلماء والرؤساء ونحوهم حتى
ان الله سبحانه دل الخلق على نفي الشريك بقوله قل لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا يعني ان الالهين مع تقدس ذاتيهما لو كانا
في السموات والارض مع وسعهما لما تصافيا وتوافقا بل لا بد
ان يؤل حالهما الى الفساد الثاني ان الرئيس ان كان بخيلا قامت
عليه الالسنة خصوصا الشعراء واهل الطلب وتمنى الناس موته
حتى اهل بيته واقاربه وخواصه وربما استشعر ذلك منهم
فانظر حال رجل يعلم انه جماعة يتمنون موته وعزله عن تلك
الرياسة وهو يصانعهم ويسلك معهم غير الطريق الذي يريده
لهم بقلبه لانه يحب موتهم كما يحبون موته ولا ريب ان المعاشرة
مع هؤلاء اشد على قلبه من حمل الصخور من قلل الجبال وان كان
سخيا او متكلفا لها فكذلك ايضا لانه لا يمكن احدا ان يرضى
الخلق بما له ومن احسن اليه مرة بل مرة كثيرة وقطع ذلك الاحسان
عنه مرة واحدة تكون عداوته له اعظم من عداوة اعدائه بل
هو اشر منهم عليه لانه يقول فيه القول السوء فيصدق
عليه نظرا الى انه خاص الصداقة والصديق يصدق في قوله

على صديقه فيكون ذلك الرئيس فى مدة رياسته فى غاية من
تعب القلب والبدن الثالث ان كان سلطانا او واليا عادلا فلا
لذة له من تلك الرياسة لان الرئيس العادل ينبغى ان يصرف
وقته فى تفقد احوال الرعية ومن تحت يده ويكون مواظبا على القيام
بامور العدل وهذا مما لا يترك له وقتا يحصل فيه لذة من لذات
الا ترى الى مولانا امير المؤمنين ع فى زمن خلافته وتقشعه فى الماكل
والملبس وغيرهما وكان ابن عبد العزيز عادل بنى امية يجمع العلماء
والزهاد كل ليلة ويتوبون ويجلا بينهم كانه ميت ويد ودون
حوله باكين الى ان ينقضى الليل وان كان ذلك الوالى ظالما لما
ارتفعت اصوات المظلومين الى السماء بالدعاء عليه وكل ظالم لابد
ان يعرف مواقع ظلمه وان انكرها بلسانه فلا يزال خائفا من
الدعاء عليه وعلى انتقاص رياسته ودنياه وان لم يخف من الله سبحانه
نظرا الى جنة او نار ولو كان من اهل ذلك زاد الم لان فيه نقص
دنياه وعقباه وبالجملة فالولاة والرؤسا لم يقعوا على شئ من
اللذات بل مدة الرياسة اما الم او دفع الم وهذا الحال شامل لجميع
الرؤساء والولاة حتى رياسة الرجل فى منزله وعلى اهله وخدمه

فلذة

فى اللذة العقلية وبيان انها كالاوليين اعلم ان
العلوم صناعية وعقلية ونقلية اما العلوم الصناعية لا يترتب
عليها سوى تعب الابدان ومشقة النفوس واللذة مفقوده
فى معرفتها واما العلوم العقلية فاشرفها علم الكلام لانه يتعلق
بالتوحيد والاستدلال عليه واللذة الحاصلة بادراكه اعظم اللذات
كلها لكن العقول هنالك كلها ظنون وخيالات ومنتهى الامر
اوهام وحسبانات ومن الذى وصل الى تلك العتبة العلية او
شم رايحة ذلك الجناب القدس قال الفخر الرازى هذه الاشيا
المسماة بالبراهين لو كانت فى انفسها براهين لكان كل من
سمعها و وقف عليها وجب ان يقبلها ولا ينكرها اصلا وحيث
نرى ان الذى يسميه احد الخصمين برهانا فان الخصم الثانى
يسمعه ويعرفه ولا يفيد له ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشيا
ليست فى انفسها براهين بل هى مقدمات ضعيفة انضافت
العصبية والمحبة اليها فيخيل بعضهم كونها برهانا مع ان الامر
فى نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبهة يحتج على القول بالتشبيه
بحجة ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين والمعطل ايضا

بكما ابطال الطب والنجارة ونحوها فانها علوم صناعية

يحتج على القول بالتعطيل ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين
فاما ان يقال ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فح
يلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احدهما صحيحة و
الاخرى فاسدة الا انه متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة
من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذى تمسك
بتلك الحجة جزم بصحة تلك المقدمة ابتداء فهذا يدل على ان العقل
يجزم بصحة الفاسد جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل
غير مقبول القول في البديهيات واذا كان كذلك فح تفسد جميع
الدلائل فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة
متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة المتقدمة مقدمة
فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد
توجه الطعن وايضا فانا نرى الدلائل القوية في بعض المسائل
العقلية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل
متحيز فان يمينه غير يساره وكل ما كان كذلك فهو منقسم ينتج
ان كل متحيز منقسم ثم نقول الآن الحاضر غير منقسم كان اول عدمه
فانه آخر متصل بان وجوده فلزم تتالى الآنات ويلزم منه

كون

كون الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان
ولا نجد جوابا شافيا عن احدهما ونعلم ان احد الكلامين مشتمل
على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداء فالعقل مطعون
فيه انتهى كلامه اقول على ان التعارض في البراهين يتفق بالنسبة
الى شخص واحد فانه قد يستدل على مطلوب ويحصل له اعتقاد
من ذلك الدليل ثم ينكشف له بعد مدة بطلان ذلك الدليل
ويتغير بسببه الاعتقاد واذا كان هذا حال العقل بالنسبة الى
اشرف العلوم الذى هو علم التوحيد ومحل امعان النظر فكيف
يكون حاله بالنسبة الى علم العربية ونحوه فاذن لا يقع على لذة
عقلية صرفة بل يقع على لذة عقلية ممزوجة بالاوهام والتخيلات
والمعارضات والتشكيكات قال استادنا المحقق الخوانسارى
طاب رمسه مرة انه لا يوجد برهان عقلى تام بجميع المقدمات لا قدح
فيه للقادح والحال كما قال والعجب من طائفة من العلماء كيف
يقدمون الدليل العقلى على الدليل النقلى ويؤولون النقلى لاجله
عند التعارض ولو كان الاعتماد على الادلة العقلية يقطع
العذر في الاصول لما جاز لنا الحكم بكفر الفلاسفة ونحوهم

في القول بقدم العالم واثبات العقول العشرة ونفي المعاد والمعراج وغير ذلك
مما ثبت متواترا في الشرائع لانهم اقاموا الدلايل العقلية على كل ما ذهبوا
اليه مما يخالف قانون الشريعة واما العلوم النقلية فاجلها علم
التفسير والحديث والفقه اما الاول فقد وقع الاجماع على ان
القرآن وان كان قطعي المتن الا انه ظني الدلالة لانا لا نقطع على
ان المراد من هذه الآية هذا المعنى ولهذا اختلف المفسرون في
تفاسير الآيات حتى ان الآية الواحدة ربما تناهت الاقوال فيها
الى ما يزيد عن الخمسين على ان متن القرآن مما قدح في تواتره جماعة
من القدماء كالسيد الامام علي بن طاوس في كتاب سعد السعود
والشيخ المحقق الرضي الاسترابادي في موضعين من شرح الرسالة
وصاحب الكشاف في مواضع منه وطائفة من اهل الحديث وقد
حررنا الكلام فيه في شرحنا على كتاب التوحيد وقد طال التشاجر
بين اهل الحديث والفقهاء في جواز الاستدلال بظواهر القرآن
فنفاه اهل الحديث وحكموا بان القرآن كله متشابه لا يجوز
تفسيره الا في كلام الائمة المعصومين سلام الله عليهم واما الحديث
فان الاختلاف الواقع فيه مشهور اما اولا فبالنظر الى تصحيح

بخصوص هذه القراءات السبع او العشر

[illegible]

الفاظه

الفاظه فانك لا ترى حديثا يتوافق فيه نسخ الاصول الاربعة و
هذا مما يستلزم حصول التشويش لاختلاف المعنى باختلاف
النسخ فلا يقطع بل ولا يظن ان لفظ الامام ع ما هو منها
واما ثانيا فبالنظر الى المعنى فان كلامهم عليهم السلام كالقرآن يحتمل
المحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد وغير ذلك
فيحصل الاختلاف الكثير بين المحدثين في فهم معاني الاخبار ومن ثم اضطربت
الآراء في استنباط الاحكام من المدارك وفي تصحيح الاسانيد و
تضعيفها حتى لا تكاد ترى اتفاق جماعة على حكم من الاحكام ولا على
توثيق سند من الاسانيد واين حصول اللذة العقلية مع
وجود ما ذكرناه واما علم الفروع فالحال فيه اظهر من ان يذكر
فهذه لذات الدنيا باسرها فتامل الحال وقف على الحقيقة حتى
لا تكون من الهالكين

فصل

ورد في الاخبار عن
السادة الاطهار عليهم سلام الله وجوب الصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله كلما ذكره ذاكر سواء ذكره باسمه او كنيته او
لقبه حتى الضمير الراجع اليه وسواء وقع فصل عرفا ام لا وسواء
كان السامع في صلوة او في غيرها حتى انه لو سمع ولم يصل عليه

خيف على صلاتهما البطلان واما كيفيتهما فنوان بقول اللهم صل على
محمد وآل محمد وان اتى بلفظ على فلا باس به وما اسنده الينا
المخالفون من حديث من فصل بيني وبين آلي بكلمة على لا انالهم
الله شفاعتي فهو افتراء علينا كيف لا وقد وقع الفصل بها
في الصحيفة السجادية وغيرها من كتب الدعاء وفي تصانيف
علمائنا رضوان الله عليهم وما كان قليلا ولعل السر فيه التوافق
بين سنخ الاتصال الصوري والمعنوي يعني كما لا حجاب في المعنى
فلا ينبغي الحجاب في اللفظ ثم حكى شيخنا بهاء الملة والدين عطر
الله مرقده انه رأى ذلك الحديث في كتب الاسماعيلية وحيث انهم
من فرق الشيعة وقع ذلك الانتساب الينا واما فائدة الصلاة
عليه وعلى اهل بيته صلوة الله عليهم فقال الشهيد ان قدس
الله روحهما فائدتها وثمرتها راجع الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى
نبيه ص من المنزلة والزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلوة مصلي
كما نطقت به الاخبار وصرح به الاخيار العلماء الابرار والكلام
عليه اما اولا فلان مواهبه سبحانه رحمه الله لا تتناهى كما ولا كيفا و
قد ورد في صحيح الاخبار ان اهل الجنة يتقلبون في نعيم الجنة

يوما فيوما ويزدادون في اللذات الحسية والمعنوية ولو كان
النبي ص اعطي درجة لا يزاد عليها كان غيره اعظم منه لذة وهو
باطل بالاتفاق واما ثانيا فلان صلواتنا عليه وآله وطلب الدرجات
العالية له ولاهل بيته من جملة اعمالهم فكيف لا يثابون عليها
وذلك لانهم هم الذين ارشدونا الى طريق الدين وانقذونا
من الضلال فاعمال الناس متفرعة على اعمالهم اعني هدايتهم لنا الى
سبيل النجاة وبالجملة صلواتنا عليهم ودعاؤنا لهم محسوب
من جملة اعمالهم فكيف لا يثابون عليها وقد ذكر المحققون
مثل هذا الجواب في قوله ص لضربة علي ع لعمرو بن عبد ود
تفضل عبادة الثقلين الى يوم القيمة حيث قال بعض النواصب
كيف تكون ضربة واحدة وقتل كافر واحد تعدل عبادة الجن
والانس الى يوم القيمة وحاصل الجواب ان الاسلام ذلك اليوم
كان مخصوصا بالمدينة فلو لم يقتل ابن عبد ود لخرب المدينة
على ما نقل انه حلف باللات والعزى ان يحمل حجارة المدينة
الى مكة وفي ذلك فناء الاسلام الى يوم القيمة وعبادات
الناس فرعها والاصل افضل من فرعه وفي قوله ص برز الاسلام

فضل علي ع اصل ساس كل الاسلام

كلها الكفر كما يحقق لهذا الجواب وروى عن مولانا امير المؤمنين ع انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا على الصلوة قلت
وهل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا قال نعم يا علي ان الله
تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل ناشرا جناحاه
اجنحته على الارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد
كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد التقطها كما يلتقط الطير الحب ثم يرفرف على قبري
ويقول يا محمد ان فلان ابن فلان يصلي عليك ويقرئك السلام فيكتب له في رق
من نور بالمسك الاذفر ويرفع له عشرون الف درجة ويكتب
له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة وتغرس له
عشرون الف شجرة اقول واذا صليت عليه فلا تصل الصلوة
البترا ولا تظلم اهل البيت عليهم السلام حقهم كصلوة المخالفين
وهي الصلوة عليه من غير اتباع اهل بيته فان تلك الصلوة
كما جاءت به الاخبار تتوقف بين السماء والارض ولا ترفع الى
السماء الا ان يلحق به اهل بيته

وصل في اللعن

على اعدائهم اطبق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان لعن اعداء

آل محمد

آل محمد صلوة الله عليهم مما يزيد في عذابهم واعتراض اهل السنة بان
فعل واحد كيف يكون عذابا لآخر مدفوع بوجوه الاول ان الله
سبحانه قد سجل عليهم واسمعهم ان كل من تعدى على آل النبي ص
بغصب حق او نصب عداوة فله عذابان احدهما بازاء عمله والآخر
بازاء لعن اللاعنين فمن قدم الى ذلك الذنب بعد ان سمع ما يترتب
عليه من العذاب فقد جلب ذلك العذاب على نفسه باختيار
منه الثاني ان اللعن الواردة من شيعة اهل البيت عليهم السلام على
اعدائهم من باب لعن المظلوم وشكواه من ظالمه لان الظلم الذي
وقع على علي ع سرى الى شيعته الى يوم القيمة ولا ريب ان المظلوم
اذا لعن ظالمه حقيقة ترتب عليه ايصال العذاب اليه الثالث
ان التبري واللعن كما نقل عن ابن بابويه طاب ثراه من اجزاء الايمان
وذلك ان الايمان مركب من القول بالوحدانية والرسالة و
الامامة والاول لا يتم الا بالتبري من الشركاء كالاصنام وغيرها ولعنها
وكذلك الثاني لا يتم الا بلعن من ادعى النبوة كمسيلمة ونحوه وكذا الامامة
اذن يكون كذلك فكل واحد من اجزاء الايمان مركب من ايجاب و
سلب على ان الله سبحانه اكثر في كتابه العزيز من اللعن على

الظالمين تعليما وامرالنا بلعنهم والبراءة منهم واما الاخبار بان عليهما
لعاين الله فقد نقل العامة والخاصة قول النبي ص جهزوا جيش اسامة
لعن الله المتخلف عن جيش اسامة فمن وردت عليه اللعنة
من النبي ص كيف لا يستحق اللعن من الناس وكيف لا يترتب العذاب
على ذلك اللعن وانا اقسم الناس على انه ما قتل الحسين بن علي
بن ابي طالب ع ولا سبى نساءه واهل بيته الا يوم السقيفة مع
الكتابة التي كتبها الاعرابي الثاني الى معوية في التحريص على قتل
اهل البيت واستيصالهم وهي التي احتج بها يزيد على عبد الله بن
عمر لما عاتبه على قتل الحسين واراه كتابة ابيه الى ابيه لعن الله
الادعية لعنا وعذبهم عذابا اليما وبلاد ... في بلدة
شوشتر يقال لها تستر في القديم وهو معرب شوشتر وهو الآن
اسمها وذكروا في وجه التسمية ان الشوش مدينة قديمة وهو
بالقرب منها والشوش في لغتهم القديمة بمعنى الحسن وشوشتر
يكون بمعنى الاحسن يعني ان هذه المدينة خير من تلك المدينة
قال صاحب غرايب البلدان تستر مدينة مشهورة قصبة الاهواز
الماء بها وحولها السد الذي بناه سابور وهو من اعجب البناء

واحكم

[illegible]

واحكمه امتداده بقرب ميل حتى يرد الماء الى تستر وهي صنعة عجيبة
مبنية بالحجارة المحكمة واعمدة الحديد وملاط الرصاص وهي مدينة
كبيرة كثيرة الخيرات والغلات غزا بعض الاكاسرة الروم وحمل
الاسارى الى تستر اسكنهم فيها صنايع الروم وبقيت الى زماننا
هذا يجلب منها انواع الديباج والحرير والخز والستور والبسط
والفرش وحكى ابو موسى لما فتح تستر وجد بها ميتا في تابوت
من نحاس معه دراهم من احتاج الى تلك الدراهم اخذها فاذا قضى
حاجته ردها فان حبسها مرض فكتب ابو موسى الى اصحاب
النبي ص فكتبوا في جوابه ان ذلك دانيال ع اخرجه وغسله وكفنه
وصل عليه انتهى اقول صاحب هذا الكتاب لم يصف قنطرتها
التي كانت في زمن فتح الاسلام لها ولعله لم يصل اليه وصفها
ونحن الآن من ساكنيها وما شاهدنا سوى آثارها القديمة
التي خرجت من تحت الماء وكانت معمولة من الحجارة العظيمة و
اعمدة الحديد وملاطها الرصاص واحجارها على عظمها موصولة
بجلاليب الحديد والحلق المستحكمة وما بلغنا السبب في خرابها و
في زماننا هذا في عشر التسعين بعد الالف صمم العزم واحكم الهمة

فظهرت فيها ع

مرهذا الميت ع

حاكمها المؤيد الموفق صاحب العزم القاطع والفهم الساطع والهمة
السنية والرفعة العلية فتحعليخان وفقه الله تعالى لمزيد العدل
والاحسان ورفع جميل ذكره في اقاصي البلدان على بنائها بعد
ان درست آثارها بمرور الدهور ويظهر من تواريخ الدنيا
وغيرها ان خرابها كان في ازيد من خمسمائة عام فعمد اليها و
اسس بنيانها واحكم قواعدها واركانها وكان من الحاضرين
معه وفقه الله في وقت اراد رفع قواعدها واساطينها
من تحت الماء وكان ذلك الماء مع عظمته واتساعه وشدة جريه
له من العمق ما لا يصل الى قعره الغواصون ثم انه بدقيق
فكره توصل الى بنيان اساطينه واخرجها من الماء بعد ان
اطبق الناس حتى من له علم بتلك الصناعة على انه لا يمكن بناء
هذه القنطرة فتم بناؤها في عشر سنين تقريبا وما لمظنا ان
قنطرة في بلد من البلدان مثلها فانا رأينا القنطرتين في مدينة
اصفهان ولكن اين هذا من ذاك فاذا اراد احد ان يصف
بالعظمة جسرا او يذكر في الكتب قنطرة فليصف هذه القنطرة
بلدة الشوشتر من جملة مدائن التي عنوة
بالسيف

العصور

التي صنعها الاكاسرة من الشعر ودون العقرا وصفها

بالسيف بالاجماع بعد فتح العراق وهو وان وقع في زمن خلافة
الثاني الا ان الامر والنهي في المشورة والاختيار كان لمولانا
امير المؤمنين ع ومن اجل هذا اجرى علماؤنا رضوان الله عليهم
على العراق وتستر وغيرها حكم المفتوح عنوة يعني البلاد المفتوحة
بامر الامام العادل من ان عامرها للمسلمين وخرابها للامام وقد
قيل مقدم العساكر وقت الفتح الحسن بن علي بن ابيطالب ع بامر
ابيه صلوة الله عليه ولما فتح بلاد العجم الى بخارى بايعه الناس
بنيابة ابيه ع ولما سمع ذلك الخليفة الثاني طلب من امير المؤمنين ع
ان يكتب الى الحسن ع بالرجوع وكان عمر بن الخطاب على عداوة
العجم لاجل تلك البيعة ولما قدم عليه الاسارى من اولاد
العجم ووقفوا امامه متكتفين استحسن وقوفهم بتلك الهيئة
فقال ينبغي لنا اذا وقفنا في الصلوة بين يدي الله سبحانه
ان نتكتف هكذا فوضع للناس التكتف في الصلوة فصارت
بدعة الى يوم القيمة ومقدم العسكر الذي فتح تستر كان
براء بن مالك الانصاري اخو انس شهد الوقايع مع رسول الله ص
وكان احد الفضلاء ومن الابطال الاشداء قتل من المشركين مائة

مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه ولما فتح السوس وانطا
انطابلس وهذا الاسم اما المدينة دزفول او غيرها مما كان تقرب
منها قدم الى تستر وكانت القنطرة موجودة فقعد اهل تستر و
عملوا حسك الحديد وبددوها في الصحراء الى قريب راس القنطرة
فلما دخلت خيل المسلمين تلك البرية دخلت مسامير الحديد
في رجلها فرجعوا وقاموا بالقرب حتى خرج رجل من المدينة
واتى المسلمين واخذ منهم الامان على نفسه واهله ودلهم على
طريق خال من الحسك ينتهي الى راس القنطرة فقادهم اليها
واشتد الحرب بينهم على القنطرة فبقوا اياما ما الضيق المجال على
المسلمين ثم ان رجلا اتى الى براء بن مالك فقال سمعت رسول
الله صلعم يقول كم من ضعيف مستضعف ذي طمرين لا يؤبه له
او لا يعده الناس لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك
فاقسم على ربك فقال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا
اكتافهم والحقتني بالنبي صلعم ثم انه سل سيفه واستتر بجنته وركض
على القنطرة وتبعه شجعان المسلمين فاخذوا القنطرة وصار
معظم الحرب على باب المدينة التي يسمى الآن دروازه دزفول

فتجالدا

فتجالدا بالسيوف حتى تكسرت وتقادعا باعمدة الحديد حتى صار
اصوات الحديد بينهم كدق الصفادين وامتلأ الخندق من القتلى وما
صادفت حرب بين المسلمين والكفار مثل ذلك اليوم حتى انهم بعد مضي
محرم السنين اذا سألوا عن بطل من ابطال المسلمين بما القتل يوم تستر
فما امسى الليل الا وقد ظفر المسلمون وفتحت المدينة واصيب
البراء بثمانين جراحة ما بين رمية بسهم وضربة بسيف فقام المسلمون
لاجله شهرا ثم مات ودفن بمدينة تستر سنة عشرين من الهجرة
وفي واقعة اليمامة التي كانت بين المسلمين ومسيلمة الكذاب و
جنوده كان الفتح على يدي البراء بن مالك وقتل مسيلمة واخذت
اموالهم واسارهم مصر واذ قد عرفت ان تستر وما
والاها من البلدان مما فتح عنوة فتكون احكام الارض المفتوحة
عنوة جارية عليها من ان العامرة منها وقت الفتح لكافة المسلمين لا
يجوز بيعها وملكها الا تبعا للآثار فاذا زالت الآثار واندرست المعالم
رجعت الى ما كانت عليه من الاشتراك والموات منها وقت الفتح للامام ع
واما ما اشتبه حاله وقت الفتح فالاصل عدم الموات والامام ع
رخص شيعته باحياء الموات من ماله وتملكه الى اوان ظهوره

يرجع الاختيار اليه واما الصلوة فى ارض المدينة وبساطيهما التى فى
وسطهما فالظاهر انه لا باس بها لان التحجير على مثل هذه الارض و
ان افادة الاولوية لكنه لا يمنع من الوضوء من مائها والصلوة فى
ارضها كما هو ظاهر كثير من الاخبار على ان شاهد الحال الذى
جعلوه امارة على صحة الصلوة فى غيرها جار هنا ايضا واما ما تحقق
غصبه فقد ورد الخلاف فى جواز الصلوة فيه بين علمائنا فذهب
الفقيه الثقة الفضل بن شاذان الى ان الصلوة فيه
وان لحق صاحبها الاثم الا ان الصلوة صحيحة وكانه نظر الى ان
النهى هنا قد تعلق بامر خارج عن الصلوة ولم يتعلق فى عينها
ولا فى جزئها ويكون الاثم من حيث التصرف فى مال الغير وذهب
جماعة من اهل الحديث الى الجواز من غير تاثيم لعدم الدليل
على المنع وهذا التصرف مما لا يلحق المالك منه ضرر فيكون
جائزا كالاستظلال بجدار الغير من غير اذنه والمشهور هو
عدم الجواز الا لمن اذن له المالك والذى يساق اليه النظر
هو ان شاهد الحال اذا كان موجودا فلا فرق بين ما له
قبل الغصب وبعده وذلك ان اغلب الناس لا يضيقون

الامر فى الصلوة ونحوها نعم قرينة المنع قائمة فى الغاصب فان
قامت على المنع من غيره كانت معتبرة كحالها قبل الغصب و
ينقدح فى الخاطر ان المساجد الجامعة القديمة فى بلاد الاسلام
بناها الخلفاء او عمالهم فى الدولة الاموية والعباسية و
شاهد الحال قائم على قصرهم لوقفها اهل مذهبهم مع تجويز
علمائنا الصلوة فيها وكذلك تجوز الصلوة فى البيع و
الكنائس واما الصلوة فى دار اليتيم فالاصح الجواز وذلك انه
لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن اجتنب
الناس معاشرتهم والقرب اليهم حتى نزل وان تخالطوهم
فاخوانكم فى الدين فخالطوهم وامتزجوا معهم بالصلوة فى
دارهم ومواكلتهم والشركة مع اموالهم خصوصا اذا كان لهم ولى
او وصى والفاضل المحقق الزاهد العابد المولى احمد
الاردبيلى ذهب فى شرح الارشاد الى جواز الصلوة فى المكان
المغصوب ومن المعاصرين صاحب الوافى وجماعة من اهل
الحديث وهم اعرف بما صاروا اليه والاحتياط فى العبادات
خصوصا الصلوة مما ينبغى المحافظة عليه وبعد التتبع الكا

الثانی لم یطلع علی نص فی هذه المسئلة العامة البلوی سوی
ما رواه الحسن بن علی بن شعبة فی کتاب تحف العقول و
وامین الاسلام الطبرسی فی بشارة المصطفی عن مولانا امیر
المؤمنین سلام الله علیه فی وصیته لکمیل یا کمیل انظر
فیما تصلی وعلی م تصلی ان لم یکن من وجهه حلة فلا قبول
وهو غیر مناف لما قلناه لانه مع وجود شاهد الحال یکون
من حله واما غیرنا فیطعن فی سنده تارة لانه مجهول وبتاوله
اخری

فی بیان جواز الاعتماد علی فتاوی
المجتهدین الاموات من علمائنا قدس الله روحهم اعلم ایدک
الله تعالی ان المشهور بین الاصحاب هو ان فتاوی الاموات لا
یجوز العمل بها ولا التعویل علیها واما اهل الحدیث فحیث
انهم لا یعولون فی الفتوی الا علی ما هو نص الکتاب والسنة
فلا یتفاوت عندهم بین الاحیاء منهم والاموات واکثرهم استقصاءً
لهذه المسئلة شیخنا زین الملة والدین الشهید الثانی
عطر الله ضریحه فانه صنف رسالة فی عدم جواز التعویل
علی فتاوی الاموات وحذی حذوه ولده السعید الحسن
طابثراه

طاب ثراه واما غیرهما فاشاروا الی المسئلة فی تضاعیف ابواب
الفقه وعمدة استدلالهم ان المجتهد الحی یجوز علیه الرجوع عما افتی
به فی کل حین فالمجتهد المیت یجوز علیه الرجوع[٧] فی کل حین من
غیر حصول خبر للمقلد اذ لا یجب علی المقلد ملازمة الفقیه
حتی یطلع علی فتاواه وتغیرها فی جمیع الاوقات علی ان علمائنا
رضوان الله علیهم لم یفتوا بالرای والاجتهاد والقیاسات الردیة
وانما فتواهم مستند الی الادلة[٧] والاجماع والدلایل الشرعیة لا
یموت بموت الفقیه اذ هو حامل لها ومبلغها الی عوام الناس ولا
فرق فی الحقیقة بین راوی الحدیث الذی یرویه لغیره وبین الفقیه
الذی یاخذ صریحه وظاهره ویستنبط منه بالمفهوم والفحوی
والالتزام حکما شرعیا یؤدیه الی المقلد لیعمل به وایضا فان
الامصار سیما عصرنا هذا لا یوجد فقیه قد بلغ درجة الاجتهاد
واذعن له علماء عصره الا فی قلیل من البلدان فیلزم علی
هذا الحرج علی من بعد عنه من المقلدین ویلزم منه بطلان
عباداتهم وصلواتهم لانه یجب عندهم اخذ الاحکام اما من
المجتهد الحی او المقلد له واکثر بلاد المسلمین خالیة عنهما علی

٧ من غیر اطلاع المقلد ولا تحقق
ان هذا هو الحق بالخصوص
الرجوع

٧ الشرعیة وهی
الکتاب والسنة

ان المجتهدين من الاموات مما قد وقع الاتفاق على اجتهادهم بخلاف
الاحياء ولا ريب ان الوثوق والاعتماد على فتاوى المحقق
بن سعيد طاب ثراه اقوى من الاعتماد على فتوى من يدعى
الاجتهاد فى هذه الاعصار ان كان قول المجتهد حجة والاجتهاد
جايز فى الشريعة ولقد اغرب المحقق الداماد نور الله مضجعه
فى الاستدلال على هذا المطلب حيث قال ان المجتهد مادام حيا
فالاحكام له ظنية لا قطعية فاذا مات انكشفت له العلوم و
مدارك الاحكام فصارت قطعية عيانا ومشاهدة ومن فقد
تغير ظنه ورجع عنه الى العلم وان وافق ذلك الظن فلا يجوز
ح العمل بفتاواه الظنية اقول لا يخفى ان الفقيه كان يجب
عليه العمل بذلك الحكم المظنون وكذلك المقلد مادام فى الحيوة
فاذا قطع الموت الفقيه عن المقلد واخرجه عن العمل بالظن
والعلم فما الذى طرى على المقلد واخرجه عما كان يجب عليه
العمل به لان الفقيه غير موجد للاحكام ولا مؤسس لها
لها والانبياء والائمة عليهم السلام لما ماتوا بقيت الاحكام بعده
بعدهم وما اثر موتهم فى سقوط الاحكام فكيف يؤثر فى
سقوطها

سقوطها موت الفقيه ومع هذا كله فاذا وجد الفقيه الحى فلا ريب ان
فتواه هى محل العمل والاعتماد واما اذا فقد الفقيه كما فى هذه الاعصار
فى اغلب الامصار فالرجوع الى فتاوى قدماء علمائنا رضوان الله
عليهم هو الاولى سيما فتاوى المحقق طاب ثراه فى الشرايع والشهيد
الثانى وسبطه نور الله مرقدهما فى شرحى الشرايع مسالك
الافهام ومدارك الاحكام وكذلك العلامة قده فى كتبه المشهورة
وقد فصلنا هذا المقام فى رسالتنا الموسومة بمنبع الحيوة فى
اعتبار فتاوى اصحابنا الاموات واجبنا عن دلايل المانعين
واقمنا عليه اثنى عشر دليلا من البراهين فمن اراد حقيقة الحال
فليراجع تلك الرسالة   فى العام الثانى

صد

بعد المائة والالف اخرجوا من نهر تستر الموسوم بداريان
صخرة صفراء قد رايتها انا فكان طولها عرض ثمان اصابع مع
مضموم وكان مكتوبا عليها بخط من لونها بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله لما قتل الحسين بن
على بن ابيطالب عليهما السلام كتبت بارض كربلا كتب دم
على ارض الحصبا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

ثم امر الحاكم الموفق فضليخان ايده الله تعالى فكتبت هذا فى
قرطاسة وارسل القرطاسة والصخرة الى جناب السلطان
الاعظم الشاه سليمان خلد الله ايام دولته وملكه واجرى فى
بحار التأييد فلكه وحكى شيخنا بهاء الملة والدين طيب الله
ثراه فى بعض مصنفاته عن والده الاسعد حسين بن عبد
الصمد الحارثى انه وجد فص عقيق احمر فى مسجد الكوفة مكتوب
عليه هذان البيتان   انا درّ من السماء نثروني   يوم تزويج
والد السبطين   كنت اصفى من اللجين بياضا   صبغتني
دماء نحر حسين   وحكى الشيخ حسين ايضا قال صحبت الشيخ
الاجل زين الملة والدين الشهيد الثانى طاب ثراه فى المرة
الاولى لما مضينا الى استنبول فبلغنا موضعا منها فوقف زمانا
متاملا وقال يكاد ان يقتل ههنا رجل له شان فلما طلبه السلطان
المرة الثانية قتل فى ذلك المكان وفى كتاب الدر المنثور
ان السيد العالم السيد محمد صاحب المدارك عطر الله مرقده لما
توفى كتب خاله المحقق الشيخ حسن ره على لوح قبره رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من

ينتظر

ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم لحقه بعد سنتين واما تاريخ شهادة
شهيد الثانى فهو على ما قاله بهاء الملة والدين تاريخ وفات
ذلك الاواه الجنة مستقره واهه واما تاريخ وفاة بهاء الملة
والدين فهو ما قاله بعض مشايخنا المعاصرين شمس الراقين
خفى ضوؤه وبدر الشامى وبدر الحجازى   اردت تاريخا فلم
اهتدى له   فالهمت قل الشيخ فاف   واما تاريخ ولادة
مولنا الامام صاحب الامر عليه السلام فهو نور

صح

ومن الاجوبة المسكتة ان سيدنا الاجل علم الهدى طاب ثراه
بتاحث يوما مع جماعة من علماء المخالفين فى الافضل بعد
رسول الله صلعم فتلا عليهم اخبارا من طرقهم واحاديثهم ثم
استدلوا على فضيلة الشيخين باخبار يلوح عليها اثر الوضع
والاختلاف وانها مكذوب بها على رسول الله صلعم كما حكوا عنه صلعم
انه قال لو كان نبى من بعدى لكان هو ابو بكر فقال هذا كذب
فقالوا ما يقدر احد ان يكذب على النبى صلعم انه قال ايها الناس انه
كثرت على الكذابة الا فمن كذب على متعمدا فى حياتى وبعد مماتى
فليتبوء مقعده من النار فهذا الحديث المقول عنه اما صدقا او

السيد الى ... عنه ان قال

واماكذبا وعلى المقتدين بهما يلزم المطلوب ومن الاجوبة ان عالما
من علمائهم قال لشيخنا بهاء الملة والدين لم جوزتم قتل
عثمان مع انه من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وقال في حق صحابته اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال جوزنا قتله لاجل
هذا الحديث لان الذي قتله او جوز قتله اعاظم الصحابة
فنحن اقتدينا بهم في جواز قتله روى الطبرسي طاب ثراه
في الاحتجاج عن سعد القمي قال ابتليت باشد النواصب منازعة
فقال لي معاشر الروافض يقولون ان الاول والثاني كانا
منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني عن
اسلامهما كان عن طوع ورغبة او كان عن جبر فاحترزت عن
الجواب وقلت في نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع
فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق وان قلت
كان عن اجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة فقصدت
مولاي الحسن العسكري وصاحب الزمان جالس معه وهو غلام
فقال لم لم تقل كان اسلامهما طمعا وذلك انهما كانا
يخالطان اليهود ويخبران بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب

من التورية والانجيل والكتب المتقدمة بعلامات وصفه صلى الله عليه وآله ويقولون لهما يكون استيلاء على العرب

كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من
النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله تساعدا معه على شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله طمعا ان يجدا من جهة
رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله فلما ايسا من
ذلك توافقا مع امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما كحال طلحة و
الزبير اذ بايعا عليا عليه السلام طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما
لم يكن ذلك نكثا بيعته وخرجا عليه وقال السيد اجل ابن طاوس سره
ووقفت انا في كتاب دانيال في جملة كتاب الملاحم وهو عندنا
الآن يتضمن ما يقتضي ان ابا بكر وعمر عرفا من كتاب دانيال
وكان عند اليهود وحديث ملك النبي صلى الله عليه وآله وولاية رجل من تيم
ورجل من عدي بعده دون وصية امير المؤمنين عليه السلام فلما رآيا
الصفة في النبي صلى الله عليه وآله اسلما معه تبعا للولاية التي ذكرها دانيال
في كتابه والذي يدل على ان اسلامهما كان طمعا في الدنيا انهما
ما طلبا من النبي صلى الله عليه وآله محاربة القبائل ولا وقفا موقفا يورث
عداوة بينهما وبين الاماثل كافضل امير المؤمنين عليه السلام من عداوة
من اذا دالله ورسوله صلى الله عليه وآله عداوة من قريب بعيد وضعيف وشديد

بل سكنا سكون الغمد حتى تمكنا من الصيد مسارعا اليه وتركا
النبي ص لم يدفن ولم تشتغلا بامر تجهيزه ومن الاجوبة انه لما بويع لابي
بكر بالخلافة كتب الى ابيه ابي قحافة كتابا الى الطايف عنوانه
من خليفة رسول الله صلعم الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس
قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان
احسن بك فلما قرا ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم
من علي ع قال هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها
وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن
فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي ص
ثم كتب اليه من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك
فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مرة تقول خليفة
رسول الله صلعم ومرة تقول خليفة الله وهو امر ملتبس فلا تدخلن
في امر يصعب عليك الخروج منه غدا ويكون عقباك الى الندامة
فان للامور مداخل ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك
فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم
اخف عليك واسلم لك قال ابو بكر وان شاء لك عمر في الناس

ومرة تقول تراضوا بي الناس

زد

الا ان ابا بكر ابى حين من ابي عمر وابنه محمد من الاجناد وابن عمر
من الاشراد لم يبايع لامير المؤمنين ع وبايع لعبد الملك بن
مروان في الكوفة وعبد الملك بالشام قابضا في البيعة على رجل
الحجاج حيث قال له ان يدي عنك في شغل ثم قال كيف
تطلب البيعة لعبد الملك في الشام وترضى بالصفقة على رجلي وما
رضيت ان تضع يدك في يد علي ابن ابي طالب ع وتبايع له و
ابو بكر ايضا لم يقدح في نسبه ولا يخفى عليه الفعل الشنيع الذي نعى
على عمر قال جلال الدين السيوطي من علمائهم في حواشي القاموس
وكانت الابنة في حسن جمال في الجاهلية احدهم سيدنا عمر وقد
حكينا عنهم في النسبة الى امامهم هذا ما هو اشنع واقبح
في معنى ما استفاض من قوله ص ستفترق امتي على ثلاث وسبعين
فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار وهذا الحديث
متفق على نقله وقد تمسك به جميع الفرق على مذهبنا قال العلامة قدس
الحلي عطر الله مرقده تباحثت مع الاستاد الخواجا نصير الدين في
هذه المسئلة فقلت كل فرقة تزعم انها الناجية ونحن ايضا ندعي
مثلهم فاجاب بجوابين الاول ان الفرقة الهالكية باينوا جميع الفرق

بلاغ

صح

والمذاهب في اصول الاعتقاد وفيما يوجب النجاة وذلك ان جميع
الفرق اتفقت على ان الاسلام والشهادتين توجب النجاة و
دخول الجنة وخالفتهم الامامية وقالوا ان النجاة لا تكون الا
بولاية اهل البيت عليهم السلام واعتقاد ان امير المومنين ع هو الخليفة
بعد رسول الله ص وان من تقدمه كان غاصبا لمحله ظالما لحقه
فلو كانت الفرقة المحقة غيرها من الفرق كان ثلاث الفرق من هذا
ان الفرقة الناجية هي الامامية وحدها لما عرفت الثاني انه ص
بين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو
قوله ص مثل اهل بيتي كسفينة نوح ع من ركبها نجا ومن تخلف عنها
غرق وقد تحقق عند من انصف من جميع الفرق على تكثرها ان
المتمسكين بهذه السفينة ليس الا فرقة الامامية وقد وسموا
بالجعفرية عند طوايف المسلمين لانهم اخذوا دينهم وشرايع
احكامهم وجملة احاديثهم من الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
وقد اخذه عن ابيه باقر العلوم وهو اخذه عن ابيه زين العابدين
علي بن الحسين ع وهو اخذه عن ابيه سيد الشهداء ابي عبد الله
الحسين بن علي بن ابي طالب ع وهو اخذه عن ابيه باب مدينة العلم

هذا باعتبار لا تشتراكها في الاصول بحسب الظاهر فقهنا في هذا الان الفرق ...

امير

امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وهو اخذه عن اخيه
وابن عمه خاتم الانبياء رسول الله ص وهو اخذه عن جبرئيل عن
ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل فهذا سند
دين الامامية ولم ياخذوا دينهم عن ابي حنيفة وامثاله من اهل الراي
والقياس فقد وضح الصبح لذي عينين وجاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وان اردت ان تعلم ان هذه الفرقة مباينة
لجميع فرق الاسلام في جميع الاصول حتى التوحيد والنبوة
فاستمع لما يتلى عليك روينا عن شيخنا الصدوق طاب ثراه
انه تباحث مع جماعة من علماء المذاهب في مجالس بعض الملوك
فانتهى البحث الى ان قالوا له نحن وانتم متفقون على رب واحد
ونبي واحد والاختلاف بيننا ليس الا في تقديم علي بن ابي طالب عليه السلام
وتاخيره والا فالكل متفق على امامته فكيف هذه العداوة بيننا
مع وجود هذا الاتفاق فاجابه الصدوق ره ان الامامية
رضوان الله عليهم يقولون ان الرب الذي خليفة رسوله ابو
بكر وصاحبه ليس ربنا والنبي الذي خليفته حقا ابو بكر ليس نبيا
لنا ويقولون ايضا انكم تقولون ان الله سبحانه نازل في ابي بكر

وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
واستدلوا بها على افضلية ابى بكر على امير المؤمنين ع لان الاتقى
الاكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والامامية يقولون
ان هذا الاله ليس الهنا وكذلك يقولون ان النبى ص قال اقتدوا
بالذين من بعدى ابو بكر وعمر فيكون عليا ع مامورا بالاقتداء
بهم والامامية تقول ان صح هذا القول عنه وهو ليس بصحيح
فهذا النبى ص صاحب هذه الكلمات لا نعتقد بنبوته وانتم تزعمون
الهيته ذلك الاله ونبوة هذا النبى فقد افترقنا واياكم فى الاله والنبى
واما الامام فظاهر فقد حصل البون البعيد بيننا وبينكم
فى تزويج ام كلثوم استدلوا على حقية عمر بن الخطاب بتزويج
امير المؤمنين ع له ابنته مع وثوبه على الخلافة الموجب للارتداد
ان كان على الاسلام قبل ذلك واما تزويج عثمان فكان قبل ظهور
المناكير والجواب من وجوه منها ان من غصب حقه وخلافته التى
هى قطب رحى الاسلام وعليها مدار الدين وصبر على ذلك لعلة
النظام كيف يمكنه المدافعة عن مثل هذا الامر روى عن مولانا ابو
عبد الله ع انه لما خطب عمر ام كلثوم قال له امير المؤمنين ع انها

صبية

صبية لم تحض قال فلقى العباس فقال له ما لى باس قال وما ذاك
قال خطبت الى ابن اخيك فردنى اما والله لاعورن زمزم ولا ادع
لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن عليه شاهدين بانه سرق و
لاقطعن يمينه فاتاه العباس واخبره وسئله ان يجعل الامر اليه
فجعل اليه واما قولهم انه يلزم ان يكون زانيا فان ارادوا ان ذلك
فى ظاهر الشريعة فغير مسلم لان نكاح وقع باذن الولى وان ارادوا
ان حكمه حكم الزناة فى الواقع ونفس الامر فلا مضايقة بل حكم الزنا
بالنسبة الى ما جمع على ظهره من الاوزار كقطرة من بحر لجى ومما
ما رواه السيد العالم بهاء الدين على بن عبد الحميد الحسينى
النجفى فى كتاب الانوار المضيئة ورواه الامام الراوندى ايضا فى
الخرائج والجرائح عن الشيخ المفيد طاب ثراه رواه عن عمر بن اذينة قال
قلت لابى عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان عليا ع
انكح فلانا ابنته ام كلثوم وكان ع متكيا فجلس وقال اتقبلون
ان عليا ع انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون
الى سواء السبيل ولا الرشاد فصفق بيده وقال سبحان الله ما كان
امير المؤمنين ع يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا

خطب الى علي ع ابنته ام كلثوم فابى فقال للعباس والله لئن لم يزوجني
لانزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا ع فكلمه فابى
فالح العباس فلما رأى امير المؤمنين ع مشقة كلام الرجل على العباس
وانه سيفعل معه ما قال فارسل الى جنية من اهل نجران يهودية
يقال لها سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت في مثال ام كلثوم
وحجبت الابصار عن ام كلثوم وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده
حتى انه استراب بها يوما فقال ما في الارض اهل بيت اسحر من بني هاشم
ثم اراد ان يظهر للناس فقتل فاخذت الميراث وانصرفت الى نجران
واظهر امير المؤمنين ام كلثوم اقول وح فقول الصادق ع انه اول
فرج غصبناه معناه الغصب بحسب الظاهر وعند الزاعمين
لوقوعه   قد كان في البصرة والى الآن طائفة من السنة
يأتون بعجايب الامور مثل قبض الحيات والافاعي ودخولهم
النيران حال الوجد وما يسمونه ذكرا وكان هذا مخصوصا بهم
يفتخرون به على الشيعة حتى ان رسولا من السلطان ورد الى البصرة
وعملوا الذكر ليلة الجمعة ووجدوا ودخلوا النار فلما فرغوا قال
ذلك الرسول ما بقي هذه الليلة ملك في السموات السبع الا
وقد نزل

نصه

وقد نزل وحضر هذه الحلقة فعمل لواء للسلطان وكتب عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله شيخ عبد السلم ولي الله فارسله الى السلطان
وشيخ عبد السلم هذا هو شيخهم الذي كان يبيع منازل الجنة على
اهل البصرة ثم انه في عشر الستين بعد الالف زعم رجل من
مستضعفي الشيعة وكان في محل من اعمال الحويزة ان علي بن الحسين ع
ظهر عليه في اليقظة او النوم وامره بالاعمال التي يعملها اهل الفنون
ثم شرع في جريان تلك الاعمال من دخول النار وقبض العقارب
والحيات واخذت الناس منه ذلك السر العظيم حتى انتهى الامر
الى اهل الجزاير فقلت لاهل قريتنا اريد ان اشاهد هذا الحال
عيانا فجمع حطب كثير واجتمع الشبان وكان لهم من يحدو لهم با
بالاشعار فلما اخذ في الحدى تواجدوا وقالوا يا علي بن الحسين
مرة او اكثر فدخلوا تلك النار العظيمة وغابوا عن المشاهدين سا
ساعتين واكثر ثم رايناهم يتقلبون فيها ويأكلون من جمرها
فخرجوا والجمر في ايديهم وعلى ابدانهم وفي ثيابهم حتى خمدت النار
واستمر الحال الى الآن وشاع بينهم وحقيقة هذا السر الخفي
يحتاج الى بيان ثلاث امور الامر الاول ان دخول النار وكونها

برداً وسلاماً انما هو من معجزات الانبياء والائمة صلوات الله عليهم
فكيف جاز حصوله لغيرهم اما الخليل ع واضطرار النمرود والقائه
فى النار حتى صارت عليه برداً وسلاماً فمشهور فى الكتب السماوية
مسطور وبين اهل الملل مشهور واما الائمة عليهم السلام فروى المفضل
بن عمر قال لما مضى الصادق ع كانت وصيته الى موسى الكاظم ع
فادعى اخوه عبدالله الامامة وكان اكبر ولد جعفر فى وقته ذلك
وهو المعروف بالافطح فامر موسى ع فجمع حطب كثير فى وسط
داره وارسل الى اخيه عبدالله يسئله ان يصير اليه ومع موسى ع
جماعة من الامامية فلما جلس امر موسى ع بطرح النار فى الحطب
فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله ناراً جمراً
ثم قام موسى وجلس بثيابه فى وسط النار واقبل يحدث الناس
ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبدالله
ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس فى ذلك المجلس قالوا
فرأينا عبدالله تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى ع
والجواب ان دخول النار اذا قرنت بتحدى الاعجاز من النبوة والامامة
لم يجز ان يجرى على يدى غيره وقد وقع فى هذه الاعصار مناظرة

بين

بين اهل السنة والشيعة فى دخول النار فاضرموا ناراً ودخلها رجل
من الشيعة واخر من المخالفين فاحترق السنى وخرج الشيعى ولم تمسه
الا لكان المعارضة حتى يظهر المحق من المبطل الامر الثانى فى
سبب جريان هذه الامور العجيبة على يدى شرار اهل الخلاف
اعلم ان الله سبحانه اقسم على نفسه بذاته انه لا يضيع عمل عامل
حتى الشيطان فانه لما عبد الله تعالى سبحانه فى السموات ستة
آلاف سنة لا يدرى امن سنى الدنيا ام من سنى الآخرة عوضه
الله تعالى ما اراد من الخلود فى هذه الدنيا وتسلطه على ابن آدم
ومن يرد حرث الآخرة نؤته منها ومن يرد حرث الدنيا نؤته
منها وما له فى الآخرة من خلاق وشيوخ المخالفين ومريديهم
ممن يجرى ذلك الامر على ايديهم مواظبون على ما زعموا انه
عبادات وطاعات ورياضات والجزاء الذى هو ثواب الآخرة
لا يصل اليهم لما تحقق من انتفاء شرط القبول اعنى ولاية اهل
البيت عليهم السلام فلا بد من ايصال عوض تلك الاعمال والعبادات
الباطلة بالنسبة الى ثواب الآخرة فاوقعهم عليها فى الدنيا باعطاء
الجاه والاعتبار ودخول هذه النار قبل تلك النار المحرقة فردها

عليهم في الدنيا وشدد حوادثها عليهم في الآخرة وابدلهم عوض تلك
اللذات الباقية هذه اللذات الفانية روي انه كان رجل مع الامام
موسى بن جعفر ع في بغداد فاتى اليه يوما وقال له يا ابن رسول
الله رايت في ميدان بغداد رجلا كافرا يعرف ما في ضمير الناس
فتنكر ع وقال له امض بنا اليه فلما وافينا الميدان والناس حلقة
له وهو يخبرهم بما في ضمائرهم فطلبه ع واخرجه من الحلقة وقال له
ان الاطلاع على ما في الضمائر من معجزات الانبياء ع فما الذي لك
من الاعمال حتى ذقت هذه الدرجة فقال لا اعلم لي عملا الا مخالفة
النفس فقال له اعرض الاسلام على نفسك فانظر هل تميل اليه
فتامل ساعة وقال عرضت الاسلام على نفسي فابت قال فخالفها
على ما عودتها عليه فاسلم وحسن اسلامه وكان ملازما له ع فقال
له يوما انظر الضمير فاضمر رجل وقال له ما اضمرت فتفكر طويلا
فلم يعرفه فعلم ان تلك الحالة غابت عنه فسأله ع ما السبب فيه
فقال ع لما كنت على الكفر كانت تلك الحالة جزاء لعملك من ارتكاب
مخالفة النفس ولما امرت الى الاسلام صار جزاء اعمالك في ثواب
النعيم وكذا الحال في كفار الهند من اهل الرياضات التي يحسبونها

عبادة

عبادة مثل وقوفهم على رجل واحدة اثني عشر عاما ورفعهم ايديهم على
رؤسهم تلك المدة ونحو ذلك من الرياضات الشاقة فاذا فرغوا
من تلك الرياضات اخبروا عما في الضمائر وعن مستقبلات الاحوال و
غرايب الامور جزاء لتلك الرياضات كما كانت الكهنة في زمن
الجاهلية تنزل عليهم الشياطين وتخبرهم بكاينات السماء هل
انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وينبغي ان
يحصل ما ذكرناه ميزانا تزن به ما يطرق سمعك من الامور
الجارية على ايديهم من غرايب الاحوال الامر الثالث في تسهيل
تلك الامور على ايدي بعض عوام الشيعة ولعل السبب فيه
انه لما آل الامور الى افتخار الجهلة من المخالفين على الشيعة بل
جعلوا تلك الامور دليلا على حقية مذهبهم الباطل وبه
دخلت الشبهة على جماعة من المستضعفين من الشيعة اجريت
تلك الاحوال على ايديهم دفعا للشبهة واشارة الى انها لا دلالة
فيها على ما يزعمون من حقية مذهبهم ولهذا ما جرت الا على
ايدي الجهال والمستضعفين من مذهبنا   عنه ع
قال لا يقولن احدكم عبدي ولا امتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم

صح

اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وخادمي وفتاي وفتياتي
اقول هذا اشارة الى ان الانسان ينبغي ان يكون دائما في
مقام التواضع وقول الرجل فلان عبدي فيه اشعار بنوع
من التعظيم والتجبر ومن كان اوله جيفة وآخره جيفة وفي الدنيا
حامل الجيفة اني له بمقام الكبرياء وفي الحديث القدسي
العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعنيهما ادخله ناري ولا ابالي
وفي الخبر ان المتكبرين في الدنيا يحشرون على صور النمل يطأهم
الخلايق بارجلهم حتى يفرغوا من الحساب وروي عنه ص انه
قال انما انا بشر مثلكم وانكم لتختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت
له بشيء من حق اخيه فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار
اقول الانبياء ومن يليهم انما كلفوا بالعمل بظاهر الشريعة والحكم
على تقرير الخصمين واما داود ع فقد كان يعمل في الحكومات بمقتضى
علمه حتى صاح بنو اسرائيل من احكامه لبعده عن الطور عقولهم فامر
بان يحكم بالبينات واما مولانا امير المؤمنين ع فقد كان يستخرج
الحقوق الباطنة بلطايف الحيل الشرعية فان قلت حاكم الشرع

من العلماء

من العلماء قال الفقهاء رضوان الله عليهم يجب عليهم الحكم في
القضايا بما يعلم فكيف الانبياء والائمة صلوات الله عليهم[٢] العمل
بما علموا قلت علمهم ان كان مستندا الى الوحي فلا يجب عليهم العمل
في القضايا بما لدواعي مقتضاه لاجل السبب الذي حصل له بر
النسخ له ع واما اذا استند الى مشاهدة او سماع او بينة سابقة
او مقارنة للدعوى فهذا العلم هو الذي يجب عليهم الحكم
بمقتضاه كما روي ان رجلين اتيا بجمل يتخاصمان عليه عند النبي ص
فرعى الجمل فاصغى له النبي ص فقال هذا الجمل يشهد انه لهذا الرجل
فطرد الآخر وذلك انه ص كان يعلم لغات الحيوانات واعلم ان
من غصب مالا او كان عليه حق لاحد ولم يدفعه اليه ثم مات
صاحب الحق وانتقل الى وارثه وهكذا فان سلمه الى الوارث
برئت ذمته يوم القيمة وان صالحه على اقل من الحق مع جهل
الوارث او علمه وفقد البينة برئت ذمته مما دفع وبقي الباقي
في ذمته نعم وقع الخلاف في ان مثل هذا الحق الذي تناوبت
عليه الملاك من صاحب الحق الاول ووارثه من يكون المطالب
به يوم القيمة فقيل المطالب به آخر الوارث لانتقال الحق اليه

[٢] لا يجب عليهم ع

من الجميع والذى ورد فى الاخبار عن السادة الاطهار عليهم السلم
انه صاحب الحق الاول وهذا هو الصواب وروى عن ابان قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابان فقلت
كيف تركت اهل مكة قال تركتهم وقد امطروا وتركت الاذخر
وقد ازهر وتركت الثمام وقد اخضر فاغرورقت عينا رسول الله
اقول هذا منه شوقا الى الوطن لان مكة شرفها الله مقر مولده
وعلى مكان نشوه وقوله حب الوطن من الايمان موافق لهذا وقال
شيخنا بهاء الملة والدين عطر الله مرقده ان المراد من الوطن فى
هذا الحديث ليس الاوطان الدنيوية بل المراد الاوطان الحقيقية
من المنازل الدنيا وهو ممن يبنى عن حبها والركون اليها
واتخاذها اوطانا قلت قد عرفت ان الدنيا منهيا عنها او محبوب وسيلة
الى الامور الاخروية محبوب فقد ورد الامر بمحبته والميل اليه
والاوطان وبلاد الانسان الغالب فيها ذلك واما الاوطان
المستلزمة للتقية وعدم التمكن من اظهار شعار الاسلام فالمهاجرة
عنها واجبة لكن حبها والميل اليها من حيث الولادة والنشو
مرغوب فيه شرعا على ان الدنيا انما قامت بمحبتها والميل اليها

فالمذموم

فالمذموم وهو شدة محبتها والافراط فى الانهماك فيها
عن مالك الجهنى قال ناولت ابا عبد الله ع شيئا من الرياحين
فاخذه وشمه ووضعه على عينيه ثم قال من تناول ريحانة فشمها
ووضعها على عينيه ثم قال اللهم صل على محمد وآل محمد لم تقع على
الارض حتى يغفر له اقول الريحان كل نبت طيب له ساق سواء كان
له ورد ام لا اما اذا كان شجرا فلا يدخل فى الريحان وقال ع من ذكر
اسم الله على الطعام لم يسئل عن نعيم ذلك ابدا اقول قال الصادق ع
لابى حنيفة فى قوله تعالى ولتسئلن يومئذ عن النعيم ما هذا النعيم
الذى يسئل الناس عنه فقال التمر والماء البارد فقال ع ليطولن
وقوف الناس اذن يوم القيمة ولو ان كريما طلب اناسا ع الى مائدة
لله ثم لما فرغوا من الاكل حاسبهم عليها لكان مذموما بكل لسان
فكيف يجوز ان ينسب ما يعاب من الناس الى الكريم على الاطلاق
وانما النعيم المسئول عنه يوم القيمة ولايتنا اهل البيت و
حبنا لانه الموجب للنعيم فى الجنة وروى ان ذا النون المصرى
قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة بايديهم قوارير الماء
وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه وسلمت

عليه فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض
ساعة ورفع رأسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت
نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر و
اهليلج الخشوع وابليلج التواضع ثم القِ الجميع في هاون التوبة ثم
اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من
ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرمي
ثم افرغه في جام الرضا وروّحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه
في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار
ثم اشربه وتمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا
لا تعود الى ذنب ابدا اقول لا دواء انفع لمرض الذنوب من هذا وفي
الخاطر ان وفقني الله تعالى اكتب رسالة طويلة في شرح هذا الدواء

فصل

اذا ظهر صاحب الزمان عليه السلام حكم في القضايا و
الدعاوى بعلمه لا يسأل الناس عن البينة واما سليمان بن داود ع
فلما ملك بعد ابيه امر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل
عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل او شاهد بزور ارتعد وتفزع فـ
فامر ان يرصع بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على راس

وان يحف باربع نخلات ساقها [illegible]
نخلتين الياقوت الاحمر والزبرجد

نخلتين منهما طاووسان من ذهب على راس النخلتين نسران من
ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل من جانب الكرسي اسدين
من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر قد
عقدوا على النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عنبها
عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث اظل عريش الكروم النخل و
الكرسي وكان سليمان عليه السلام اذا اراد صعوده وضع قدميه
على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحى
المسرعة وتنشر تلك النسور والطيور اجنحتها ويبسط الاسدان
ايديهما ويضربان الارض باذنابهما فاذا استوى باعلاه اخذ
النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان ع ووضعاه على راسه
ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان
والاسدان مائلات برؤوسهما الى سليمان ع وينضحن عليه من اجوافهن
المسك والعنبر ثم تتناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من اعمدة
الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ع ويقراها على الناس
ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس علماء بني اسرائيل على كراسي الذهب
المرصعة بالجواهر وهي الف كرسي ثم تحفهم الطيور وتظلهم وتتقدم

عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي القصر عن يساره وهي الف كرسي

الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود للشهادات
دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحى المسرعة فيبسط الاسدان
ايديهما ويضربان الارض باذنابهما وينشر الطاووسان و
النسران اجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدوا الا بالحق فلما توفي
سليمان ع حمل بخت النصر الكرسي الى انطاكية فاراد ان يصعد
عليه فلم يستطع وضرب النسران رجله فكسراها ثم حمل بخت النصر
وحمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط ان يجلس عليه
ولكن لم يدر احد ما عاقبة امره قيل ولعله رفع اقول لم يرفع بل
هو الآن عند مولانا صاحب الزمان ع من جملة مواريث الانبياء
فاذا ظهر اخرجه وجلس عليه للقضاء في مسجد الكوفة ومن ظن
انه طلق الملك والسلطان من امور الدنيا كذب حال سليمان ع

فصل

الجندبادستر حيوان كهيئة الكلب وليس بكلب
الماء ويسمى القندس ولا يوجد الا ببلاد القفجاق ويسمى السمور
ايضا وهو على هيئة الثعلب احمر اللون لا يدان له وله رجلان
وذنبه طويل راسه كراس الانسان ووجهه مدور وهو يمشي متكفيا
على صدره كانه يمشي على اربع وله اربع خصيات اثنتان

ظاهرتان

ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شانه اذا راى الصيادين له
لاخذ الجندبادستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب
فاذا جدوا في طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم
الا بهما فان لم يبصر بهما الصيادون وداموا في طلبه استلقى
على ظهره حتى يريهم فيعلمون انه قطعهما فينصرفون عنه وهو
اذا قطع الظاهرتين ابرز الباطنتين وعوض عنهما وهو في
باطن الخصية شبه الدم او العسل وهذا الحيوان يهرب الى الماء
ويمكث فيه زمانا طويلا لاجئا بانفسه ثم يخرج واكثر اوقاته في الماء
ويغتذي فيه بالسمك والسرطان وخصيتاه تنفع لمصالح
كثيرة عند الاطباء لكنه نجس حرام فالظاهر ان التداوي به
لا يجوز الا عند الضرورة الشديدة بقول الطبيب الماهر وفي
الاثر ان بعض العلماء امر ان يكتب على قبره هذه الابيات يا
من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل ويرى
نياط عروق من لحمها والمخ في تلك العظام النحل امنن
على بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الاول وروي
عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته وهو

مستخف بالناس فنزل على رجل له بقرة فحدث الملك نفسه ان ياخذها
فلما كان من الغد حلبت نصف حليبها فدعى الملك صاحبها فقال
اخبرني عن بقرتك لم نقص حلابها قال ان الملك اضمر لبعض
الرعية سوءا فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بظلم ذهبت
البركة قال فعاهد الملك ربه ان لا ياخذها ولا يهم بظلم فحلبت
حلابها في اليوم الاول اقول وقد نقل مثل هذا عن كسرى و
من الامثال جاؤا على بكرة ابيهم والبكرة الفتى من الابل يضربونه
بالقلة اي جاؤا بحيث تحملهم بكرة ابيهم واصله ان قوما قتلوا وحملوا
على بكرة ابيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا للقوم جاؤا
مجتمعين وقال ابو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد
وليس هناك بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة هنا التي يستقى عليها
اي جاؤا وقال بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد
وقال قوم اراد بالبكرة الطريقة اراد انهم جاؤا على طريقة ابيهم
يقتفون اثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة اي يكفيهم
للركوب بكرة واحدة وذكر الاب تحقير لهم وتصغير قيل مكتوب
في التوراة لا يغرنك طول اللحا فان التيس له لحية اقول لحية

التيس ذكروا في خواص الحيوانات انه اذا علقت على صاحب الحمى الربع
وعلى من به الصداع يزولان واكثر اللحا لا تصلح الا للحريق يا اخي لعلك
تتمنى ايام الشباب فتقول للشباب الشباب قد ذهب فان لا اخبار
فانقصت مدتي واقصر جهلي واسترحت مما ذلني من عتاب
ودفعت لسفاه بالحلم المانع الشيب في محل الشباب صاح هل
رايت او سمعت براعي رد في الضرع ما قرى في الحلاب في حلية الاولياء
عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب
ثم نم عليه الذئب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر اعلمه فعتبه في ذلك
فقال كنت في طلب الدواء لك ايها الملك قال فاي شيء اصبت
قال خرزة في ساق الذئب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه
في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه
يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند
الملوك فانظر الى ما يخرج من لسانك قال الحافظ ابو نعيم هذا مثل
للعقلاء في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والكف عما لا يعني
اتفق الناس على تكفير ابليس واختلفوا في
سببه فقيل هو الامتناع عن السجود وقيل هو الحسد لادم واورده

عليهما انهما ليسا من اسباب الكفر وقيل انما كفر لنسبته الله جل جلاله
الى الظلم والجور وظهر ذلك فى قوله خلقتنى من نار وخلقته
من طين يعنى ان الزام العظيم السجود للحقير جور وظلم اقول
والاصوب ان يقال سبب تكفيره الامتناع عن السجود تكبرا
كما حكاه عنه فى القرآن فى مواضع وفى الاثر ان رجلا قال الظالم
لا يضر الا نفسه فقال رجل من الصحابة والذى نفسى بيده ان
الحبارى لتموت هزالا من خطايا بنى آدم اقول وذلك انه
اذا كثرت الخطايا منع الله القطر والطير انما يصيب من الحب
والثمرة على قدر المطر وانما خص الحبارى لانها اشد الطير
سعيا فى طلب الرزق واذا اردت ان تعرف الديك من الدجاجة
وهو فى البيضة فان كانت البيضة طويلة محددة الاطراف
فهى تخرج الاناث واذا كانت مستديرة وعريضة الاطراف فهى
تخرج الذكر واذا خرج من البيضة فخذ على منقاره فان فاتت
تحرك فهو ديك وان سكن فهو دجاجة اشارة الى ان الرجل
دائما ينبغى ان يكون فى الحركة وحكى ابن خلكان ان رجلا كان
يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا

وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت
امرأته فبينما الزوج الثانى يأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاءه
سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فنظرت اليه فاذا هو زوجها
الاول فاخبرته بالقصة فقال زوجها الثانى وانا والله ذلك
المسكين الاول اعطانى الله نعمته واهله لقلة شكره فى الحديث
طالب الدنيا كدودة القز تغنى الحريص بجمع المال مدة والحوادث
ما يبقى وما يدع كدودة القز ما تبنيه هلكها وغيرها بالذى
تبنيه ينتفع لما اخذ دود القز ينسج اقبلت العنكبوت
تتشبه به وقالت لك نسج ولى نسج فقالت دودة القز
نسجى ملابس الملوك ونسجك شباك الذباب وعند مس
الحاجة يظهر الفرق اذا اشتبكت دموع فى خدود تبين من بكى
ممن تباكى شجرة الصنوبر تعلو فى ثلثين سنة وشجرة اليقطين
تعلو فى اسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التى قطعتها
فى ثلثين سنة قطعتها فى اسبوعين فيقال لك شجرة ولى شجرة
فتقول مهلا الى ان تهب رياح الخريف فحينئذ يظهر اغترارك بالاسم
يا اخى ورد فى الحديث ان العلة فى خلق الذباب ان يذل به الجبابرة

وسمى ذبابا لانه كلما ذب آب وفي الاثر ان مقاتل بن سليمان
اسند ظهره يوما الى الكعبة وقال سلوني قبل ان تفقدوني
سلوني عما دون العرش حتى اخبركم فقال له رجل اول حجة
حجها آدم من حلق راسه فقال لا ادري ويروى انه قال يوما
كذلك فقال له رجل الذبابة امعاؤها في مقدمها او في
مؤخرها فتحير اقول اتفق اهل العلم على ان قول سلوني
قبل ان تفقدوني من خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وما قالها غيره الا افتضح ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة
قال يوما ان علي بن ابي طالب قال في مسجدكم هذا سلوني
قبل ان تفقدوني وانا اقول مثل قوله ايضا فقام اليه رجل
فسئل عن النملة التي كلمت سليمان كانت ذكرا ام انثى فافحم
ولم يرد جوابا وقال ابن سعد كان موسى بن اعين راعيا بكرمان
في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاة والذئاب والوحش
ترعى في موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة
فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا ابن عبد العزيز
قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من رجب سنة احدى

ومائة

ومائة ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وعن ابن عباس عن النبي
قال دخلت الجنة فرايت فيها ذئبا فقلت اذئب في الجنة
فقال اكلت ابن شرطي قال ابن عباس هذا وانما اكل ابنه فلو
اكله رفع في عليين اقول الشرطي واحد من اعوان الظالمين يعلم
بعلامة يعرف بها وعن رسول الله قال ان الله يقول يوم
القيمة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال رب كيف اعودك
وانت رب العالمين قال اما علمت ان فلانا مرض فلم تعده
اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك
فلم تطعمني قال رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت
انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك
فلم تسقني قال يا رب كيف
وانت رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك
عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك
عندي وقال صلى الله عليه افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في الارض
دوية مهلكة معه راحلته فضلت حتى اذا اشتد عليه الحر و
العطش يرجع الى مكانه الذي كان فيه قال انا احق لموت فوضع

رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا الحلقة عنده عليها زاد و
شراب فاستأنس فرجا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحته وزيادة
الرخ طائر في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة
آلاف باع قال الاندلسي وكان رجل من التجار يسافر الى الصين
وكان عنده اصل ريشة من جناحه تسع قرب ماء كان يقول
انه سافر في بحر الصين فالقتهم الريح الى جزيرة في البحر فخرجوا ليأخذوا
الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة على مائة ذراع لها لمعان وبريق فلما دنوا
منها اذا هي بيضة الرخ فضربوها بالمعاول حتى انشقت عن فرخ كأنه
جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فنقض جناحه وبقيت هذه الريشة
فخرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا
عليه من لحمه وكان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا وحركها بعود حطب وكان
فيهم مشايخ فلما اصبحوا اسودت لحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك من اكل
ذلك الطعام وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر
من عود شجرة الشباب قال فلما طلعت الشمس فاذا الرخ قد اقبل في
الهوى كالسحابة العظيمة في رجله قطعة جبل كالبيت العظيم اكبر
من السفينة فلما حاذى السفينة القى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر

في البحر

في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته وفي عجائب
الحيوانات ان السعلاة اخبث الغيلان فيكون نوعا من الغول
قالوا اكثر ما يوجد في الغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب
به كما يلعب القط بالفارة وربما اصطادها الذئب بالليل فاكلها
فاذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركوني فان الذئب قد اكلني و
ربما تقول من يخلصني ومعي الف دينار ويعرف القوم انه كلام
السعلاة لا يخلصها احد فيأكلها الذئب واما السقنقور فهو
نوعان هندي ومصري ومنه ما يتولد ببحر القلزم وبلاد الحبشة
وهو يتغذى بالسمك في الماء وفي البر بالقطا يسترطها كالحيات
وانما تبيض عشرين بيضة في الرمل فيكون ذلك حضانها و
للانثى فرجان وللذكر ذكران كالذباب ومن عجيب امره اذا عض انسانا
وسبق الانسان الى الماء واغتسل مات السقنقور وبالعكس فان سبق السقنقور
الى الماء مات الانسان والمختار من هذا الحيوان الذكر منه لغرض
الباه قياسا وتجربة بل يكاد ان يكون هذا هو المخصوص بذلك والمختار
من اعضائه ما يلي ظهره من ذنبه فهو ابلغ نفعا والسقنقور الهندي
نحو ذراعين طولا وعرضه نحو نصف ذراع اقول حكوا ان من سلك

الذكور منه في بدء نمط ذكره وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي ان الملك
بهرام جور لم يكن في العجم ارمى منه ومن غريب ما اتفق له انه خرج يوماً
يتصيد على جمل وقد اردف جارية يتعشقها فعرضت له ظباء فقال
للجارية في اي موضع تريدين ان اضع السهم من هذه الظباء فقالت
اريد ان يشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا
بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين اثبتهما
في موضع القرنين ثم سألته ان يجمع ظلف الظبي واذنه بنشابة
واحدة فرمى اصل اذن الظبي ببندقة فلما اهوى بيده الى اذنه
ليحكه رماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى الجارية مع هواه
لها فرمى بها واوطاها الجمل بسبب ما شرطت عليه وقال ما اردت
الا اظهار عجزي فلم يلبث الا يسيرا ومات روى عن مالك بن دينار
وقال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فوقع
في فخه فقال ما لي اراك متغيبا في التراب فقال للتواضع قال فيم
حنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة فيك قال اعددتها
للصائمين فلما امسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فقال العصفور
ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة اليوم وفي

تاريخ

تاريخ ابن خلكان ان الزمخشري كان مقطوع الرجل وقال لما سئل عنه
انه دعاء الوالدة وذلك انني في صباي قطعت رجل عصفور في خيط
قد علقت على فلما ارتحلت الى بخارى وقعت من الدابة فانكسرت
رجلي ثم قطعت روى ان الغراب كان ينقل الحطب
الى نار ابراهيم ع وكذلك البغل وان الوزغة كانت تنفخ عليه الضرام
والخطافة والضفدع كانت تنقل الماء لتطفي النار والضفدع
اصابتها النار فاحرق ظهرها كما هو الموجود فيها واما العنقاء فطائر
غريب يبيض بيضا كالجبال سميت به لانه في عنقه بياض كالطوق
وقال القزويني انها تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأرة وكان
في قديم الزمان عند الناس فتأذوا منه الى ان سلب يوما عروسا
بحليها فدعى عليه حنظلة النبي ع فذهب الله به الى بعض جزاير البحر
المحيط تحت خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل الناس اليها وفيها
حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع والجاموس وقال افلاطون
الحكيم احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل
الله رزق اقنع الاشياء احرص الاشياء فسبحان الله اللطيف الخبير
واما الفاختة فقالوا في عجايب الحيوانات ان الحيات تهرب

بلغ

من صوتها والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا
اوان الرطب نقول ذلك والنخل لم يطلع ثم قالوا يحتمل انها انما وصفت
بالكذب لما قاله الغزالي ان كلام العشاق الذين افرط حبهم
يستلذ سماعه ولا يعول عليه كما حكي ان فاختة كان يراودها
زوجها فمنعت نفسها فقال ما الذي يمنعك عني لو اردت ان
اقلب لك ملك سليمان ظهر البطن لفعلت لاجلك فسمعه سليمان
فاستدعاه وقال له ما حملك على ذلك قال يا نبي الله انا محب والمحب لا
يلام وكلام العشاق لا يحكى وهو كما قال الشاعر اريد وصاله
ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وحكي في العصفور نظير
هذا ولا منافاة لاشتراك العصفور والفاختة فى ثمامن موالى
عمر بن الخطاب ومحبته فلما اشتركا في هذا الملزوم اشتركا في لازمه اعني
الكذب واما فارة البيت فورد في الحديث انها الفويسقة لما
روي من انها عمدت الى حبال سفينة نوح ع فقطعتها ولما روي عن
ابي سعيد الخدري من ان النبي صلعم استيقظ ذات ليلة وقد اخذت
فارة فتيلة لتحرق على رسول الله صلعم البيت فقام اليها وقتلها
واحل قتلها للحلال والمحرم وفي حديث اخر انه جاءت فارة فجرت

الفتيلة

الفتيلة فالقتها بين يدي رسول الله صلعم على السجادة التي كان قاعدا عليها
فاحرقت منها موضع درهم ومن ثم قال صلعم اذا نمتم فاطفئوا سرجكم
فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم واما الفراش فهو الذي
تهافت ليلا على السرج بسبب ضعف ابصارها ولعلك تظن
ان نقصانها وجهلها هذا بل الانسان في الاكباب على الشهوات مثل
الفراش في التهافت على النار بل ناره ابدا ونارها منقطعا وقال صلعم
انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وانا اخذ بحجزكم و
قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يعني في الكثرة
والذلة والتهافت في النار وفي حديث اخر ما لي اراكم تتهافتون
في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب الا الكذب
في الحرب والكذب لاصلاح ذات البين او يكذب الرجل لامرأته
ليرضيها واما الفرس فلفظها مشتق من الافتراس كانها تفترس
الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وروي عنه صلعم ان من
نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلقه كتب الله له بكل شعيرة حسنة
واما القرد فله ذكاء وشعور يزيد على اهل العقول الراجحة سيما
قردة اليمن فانهم يعلمونها اكثر الاشياء حتى السرقة وقال احمد بن

طاهر رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتى ينفخ
له وعنه صم لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن قبلكم يبيع
اللبن فيشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لج
فيه الهم الله القرد صرة الدنانير فاخذها دينارا فرمى
به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين والقى ثمن الماء في
الماء وثمن اللبن في السفينة الكركدن حيوان دون الجاموس
بل مثله يقال انه متولد بين الفرس والفيل اقول قيل لعل المراد الخيول
الوحشية فان الخيل كلها كانت وحشية فسهل عليه طلبها فاهلها في البلاد
وله قرن واحد عظيم في انفه ويقال ان الانثى من هذا النوع يحمل
كانثى الفيل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرن
قوي الحافر ويقال انه اذا قاربت الانثى ان تضع الولد فالولد يخرج
راسه منها ويرعى اطراف الشجر ما يقويه ثم يرعى وهو يجتر كالبقر
والغنم والابل ياكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا ادرك
قتله واما حكم تحليل لحمه فقال صاحب كتاب عجائب الحيوان لم ار
احدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال المزيد والظاهر حل اكله
الشجر وان ثبت انه متولد من الفرس والفيل حرم انتهى اقول ا

وصعد الدقل ففتح الصرة وصار يجعل ... بنصف الدينار ...

اذا دار

اذا دار بين كونه حلالا او حراما كان من الشبهات التي يكون اجتنابها
مبعدا عن الوقوع في المحرمات واما الكلب ففيه خصال محمودة
اعظمها الامانة والمحافظة لصاحبه ومن لطائف ما روي في الاثر انه كان
للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج
في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على
زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما
فلما رجع الحارث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر بهما كان
وانشأ يقول وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي
والخليل يخون فيا عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلاب
كيف يصون وعنه صم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى
السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها
دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي
لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها وفي الرواية ان رجلا
ادعى عليه عند النبي صم انه سرق ناقة فقال ما سرقتها فقال له خصمه
احلف فقال والله الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبرئيل عم
على النبي صم فقال انه سرقها ولكن غفر الله له بتصديقه بالله

لا اله الا هو فقال النبی م خذها وردها علیه اقول فاذا اردت ان
تحلف غریمك وقصدت اخذ الیمین له فحلفه اما یا الجبار القهار
واما ان یقول برئت من حول الله وقوته ودخلت فی حولی وقوتی
ان ما فعلت هذا الفعل او انی فعلته فانه اذا قال ذلك وكان كاذبا
اخذه الیمین فی ذلك الوقت او بعیده وروی عن النبی صلعم من قتل
وزغة فكانما قتل شیطانا وكان لا یولد لاحد مولود الا اتی به
النبی م فدعی له فادخل علیه مروان فقال هو الوزغ ابن الوزغ
الملعون ابن ملعون ومن اجل ذلك ورد فی الاخبار ان بنی امیة
یمسخون الموت وزغا وعنه م من قتل وزغة فی اول ضربة فله مائة
حسنة ومن قتلها فی الثانیة فله اقل وفی الثالثة اقل منهما وقد قیل
فی وجه السبب ان تكرر الضربات فی القتل یدل علی عدم الاهتمام
بامر صاحب الشرع اذ لو قوی عزمه لقتلها فی المرة الاولی لانها حیوان
صغیر لا یحتاج الی زیادة مشقة فی قتلها وقیل الوجه فیه انه مبادرة
الی الخیر فیدخل تحت قوله فاستبقوا الخیرات واما التعلیل بانه
احسان فی القتل فیدخل فی قول النبی م اذا قتلتم فاحسنوا القتل
فلا یخفی وهنا ذكر اصحاب الاثر ان الوزغ اصم وسببه نفخ النار

علی ابراهیم

علی ابراهیم ع ومن طبعه انه لا یدخل بیتا فیه رایحة زعفران وهو یلقح
بفیه وتبیض كما تبیض الحیات وقد تقدم بعض احوالها فصل
فی الاثنان الهدهد قال لسلیمان م ارید ان تكون فی ضیافتی قال
انا وحدی قال انت وعسكرك فی جزیرة كذا فحضر سلیمان م بجنوده
فطار الهدهد واصطاد جرادة فخنقها ورمی بها فی البحر و
قال كلوا یا نبی الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سلیمان وجنوده
من ذلك حولا كاملا وفی ذلك قیل شعرا جاءت سلیمان
یوم العرض هدهدة اهدت له من جراد كان فی فیها و
انشدت بلسان الحال قائلة ان الهدایا علی مقدار مهدیها
لو كان یهدی الی الانسان قیمته فانت قیمتك الدنیا وما فیها
والهدهد وفا محفوظ قالوا اذا غابت انثاه لم یاكل ولم یشرب
ولم یشتغل بطلب الطعام ولا یقطع الصیاح حتی تعود الیه
فاذا ماتت لم یسفد بعدها انثی ابدا ولم یزل صائحا علیها ما عاش
وما یاكل سوی سدا لرمق حتی یموت وفی حدیث سنوال الخضر
لمولانا امیر المؤمنین ع عن امر المولود الذی یشبه اعمامه واخواله
فقال ع ان الرجل اذا اتی اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق

فی یوم كذا

هادیة وبدن غیر مضطرب فاسکنت تلك النطفة فی جوف الرحم
خرج الرجل یشبه اباه وامه وان وقعت النطفة فی حال اضطرابها
علی بعض العروق فان وقعت علی عرق من عروق الاخوال اشبه
الرجل اخواله الحدیث ومن ثم قال ص تخیروا لنطفکم فان الخال
احد الضجیعین وعن الامام ابی جعفر محمد بن علی الباقر ع انه قال
ما من عبد یعمل عملا لا یرضاه الله الا ستره الله عز وجل علیه
فاذا ثنی ستر الله علیه ثانیا فاذا ثلث اهبط الله عز وجل ملکا
فی صورة آدمی یقول للناس ان فلانا یعمل کذا وکذا اقول
وورد ایضا انه اذا عمل یرضاه الله سرا ارسل ملکا فی صورة
آدمی یقول للناس ان فلانا یعمل کذا وکذا ومن ثم تری الناس یطلعون
علی محاسن الرجل ومساویه من غیر مشاهدة لاعماله وعن
عیسی بن مریم علی نبینا وآله وعلیه السلام قال لا تکونن حدید النظر الی ما لیس
لك فانه لن یزنی فرجك ما حفظت عینیك فان قدرت ان
لا تنظر الی ثوب المرأة التی لا تحل لك فافعل وعن النبی ص ان
قوما رکبوا فی سفینة فی البحر واقتسموا فصار لکل واحد منهم
موضع فنقر رجل موضعه بفاس فقالوا ما تصنع قال هو مکانی

اصنع

اصنع ما شئت فان اخذوا علی یدیه نجا ونجوا وان لم یاخذوا علی
یدیه هلك وهلکوا اقول هذا لمن ترك الامر بالمعروف والنهی عن
المنکر **وصل** عن ابن عباس ان جبرئیل ع نزل علی النبی ص
فقال یقول لك الله عز وجل علی بن ابی طالب ع مقیم حجتی لا
اعذب من والاه وان عصانی ولا ارحم من عاداه وان اطاعنی
اقول قال بعض المعاصرین هذا محمول علی المبالغة وهو
عجیب منه وذلك ان فساق الشیعة یدخلون الجنة ویستحقون
رحمة الله سبحانه بالاجماع وان صلحاء المخالفین وعلمائهم یدخلون
النار بالاتفاق من مذهبنا ولیس السبب فیه الا موالاة امیر
المؤمنین ع ومعاداته ولعلك تظن ان معادات علی علیه السلام لیس
الا سبه کما فعله الخوارج ولیس کما تظن بل ورد عن ابی عبد الله ع
ان الناصب من نصب العداوة لشیعتنا وهو یعلم انهم شیعتنا
وفی حدیث آخر عنه ع ان الناصب من قدم ابا بکر وعمر علی
امیر المؤمنین ع وهذا الحدیث یدل علی ان جمیع طوائف المخالفین
نواصب وقد اطبق علماؤنا رضوان الله علیهم علی ان الناصب
شر من الیهودی والنصرانی وعن ابی عبد الله ع ان النبی ص قال

لاصحابه ايكم يصوم الدهر وايكم يحيي الليل كله وايكم يختم القرآن
في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فكذبه عمر بن الخطاب
فقال النبي ص سلمان بمنزلة لقمان الحكيم سله عما قال فسئله
فقال اني اصوم في كل شهر ثلثة ايام وقال سبحانه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وسمعت حبيبي رسول الله ص يقول
من بات على طهر فكانما احيى الليل كله وانا ابات على طهر و
سمعت حبيبي رسول الله ص يقول من قرأ قل هو الله احد
ثلث مرات فكانما ختم القرآن وانا اقرأها ثلث مرات فقام
عمر كانه القم حجرا اقول قوله من بات على طهر يشمل الوضوء و
التيمم فان من اراد النوم وتيمم ولو من غبار لحافه كان متطهرا
مع قدرته على الوضوء كما ورد في الاخبار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة عليه اقول
جوز العلماء رضوان الله عليهم غيبة الفاسق المتجاهر وجعلوها
من افراد الغيبة الجائزة ويجوز ان يكون معناه ان الكلام فيه
ليس بغيبة وفائدة هذا الخلاف تظهر في فروع الفقه وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ص ان العلماء ورثة الانبياء

لم يورثوا

لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ
وافر اقول العلماء كما قال بعض المحققين اولاد روحانيون للانبياء
عليهم السلام لانهم يقتبسون العلوم من مشكوة انوارهم ويرثون
ملكاتهم وارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون
الاموال بل النسبة الاولى آكد من الثانية ولذلك حق المعلم
الروحاني على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه انتهى ويدل
على الاولوية قول الصادق عليه السلام ولايتي لعلي بن ابي طالب ع خير
من ولادتي منه يشير الى النسبتين ويدل الحديث على ان العلماء
ورثة الانبياء اذا اخذوا علومهم وعملوا بها ومن اخذ علم الفلاسفة
ومسائل المتكلمين وانهمك في علوم العربية الماخوذة من سيبويه
ونحوه لم يكن من ورثة الانبياء ويعجبني كلام بعض المفسرين
في تفسير قوله تعالى في كلاب الصيد تعلمونهن مما علمكم الله ان
الله سبحانه لم يرض للكلب في ان يعلم العلم الذي يتيده عنه
الناس بعقولهم فكيف يرضى لاشرف مخلوقاته الذي هو الانسان
ان يتعلم العلم الذي اخترعه الفلاسفة وقدماء الحكماء الذين لم
يتبعوا الانبياء واستقلوا بعقولهم واخذ الناس منهم العقول

وعلموها

بقدم العالم واثبات العقول الفعالة ونفي المعاد الجسماني وغير
ذلك من مسائل الالحاد والزندقة وصرفوا الاعمار في قراءة كتبهم
ونسخها وتعلمها واما العلوم العربية فلا يحتاج منها الا الى ما كان
مقدمة للعلوم الشرعية وقد قال الصادق ع من انهمك في علم
النحو سلب الوقار من قلبه والعجب ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم
علموا الخلق جميع ما يحتاجون اليه وبعض ما لا يحتاجون اليه حتى آداب
الخلاء فكيف اهملوا علوم الحكمة لو كانت من علوم الانبياء وهل
سمعت في خبر من الاخبار الهيولى والصورة وقدم العالم ونحو
ذلك واما قوله ع لم يورثوا درهما ولا دينارا فلعلك تظن انه
مناف لما ورث النبي ص من دوابه وسلاحه واثاث بيته ومصدق
لما اختلقه ابو بكر من حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ومن دفع
فاطمة عليها السلام لما ادعت عليه فدك والعوالي والجواب عنه من
وجوه الاول ان المستفاد من قوله لم يورثوا انهم ما كانوا يقصدون
التوريث مثل غيرهم حيث يقصدون التوريث وجعل المال
موضوعا لمن بعدهم وهذا لا ينافي ان يبقى بعدهم ما لم يقصدوا
توريثه كما قال مولانا الحسن ع انه قد بقي من امير المؤمنين اربعمائة
بعد وفاته اربعمائة

درهم

درهم كان يريد يشتري بها خادما الثاني ان الانبياء عليهم السلام
من جهة النبوة ما كان ميراثهم الا العلم واما من جهة البشرية فلا ينافي
ان يورثوا كغيرهم من البشر فيكون نحو من قبيل تعليق الحكم على الوصف
المشعر بالعلية الثالث انهم ع ما كانوا يورثون جنس الدراهم و
الدنانير لانها من خواص توريث بني نوع الدنيا اما غيرها من
الضروريات التي يحتاج اليها الانسان في حياته فلا باس
بتوريثها واما فدك فلم يكن ميراثا بل كان عطية من الله ورسوله
امر به في قوله تعالى وآت ذا القربى حقه وفاطمة عليها السلام ادعت
فدك اولا على هذه الطريقة واقامت الشهود على ذلك فلما رد ابو بكر
شهودها ادعتها ميراثا على سبيل التنزل فجابها بذلك الخبر
الموضوع ثم لما خاف الشنعة كتب لها كتابا فمزقه عمر بن الخطاب
من يدها في الطريق فدعت عليه بان تمزق بطنه فاستجاب الله
دعاءها في اليوم التاسع من شهر ربيع الاول وصادف ذلك اليوم اشرف
ايام السنة **فصل** في الحديث القدسي يا ابن آدم ما تنصفني
اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي خيري اليك نازل
وشرك الي صاعد ولم يزل ملك كريم ياتيني عنك في كل يوم

وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تعلم
من الموصوف لاسرعت الى مقته وفي كتب المسلمين ان رجلا باع
عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه
فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك
هو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه ع
شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت
خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن
انما تقتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج
فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر وفي الحديث ان
موسى على نبينا وآله وع استسقى لبني اسرائيل حين اصابهم قحط
فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام
قد اصر على النميمة قال موسى ع يا رب من هو حتى اخرجه من
بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا باجمعهم
فسقوا وعنه ع ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت
سعد من دخلني قال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن
فيك ثمانية لا مدمن خمر ولا مصر على الزنا ولا نمام ولا ديوث

ولا الشرطي ولا المخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد ان لم
افعل كذا ثم لم يف به وفي الحديث انه رجلا جاء الى امير المؤمنين ع
يسعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا
مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك
قال اقلني يا امير المؤمنين اقول قد تكون النميمة متضمنة نقصا
في المحكي عنه فيكون مشتملا على الغيبة ايضا فيجتمع فيه معصيتان
واعلم ان حق الانسان في الغيبة لا يسقط باباحته عرضه للناس
لانه عفو عما لم يجب وقد صرح الفقهاء رضوان الله عليهم بان من
اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي ايعجز
احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني
تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمة في القيمة
ولا اخاصم عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا وروي انه مر
رجل على النبي ص فقال بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه اقبل عليه
فقيل له في ذلك فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره
وفي حديث آخر انه قيل له يا رسول الله انت تلاحظ مثل هذا فقال
ان الله سبحانه لحظه في قوله يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا احب

لم يصح باسمه وروى هشام ابن الحكم ان رجلا من الجبل اتى ابا عبد
الله ومعه عشرة آلاف [من] درهم وقال له اشتر لي دارا انزلها اذا قدمت
وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف اتى الى الصادق ع في داره
وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى حدها الاول الى
رسول الله ص والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى
الحسين عليهم السلم وكتبت الصك به فلما سمع الرجل بذلك
قال رضيت ففرق الصادق ع تلك الدنانير على اولاد الحسن و
الحسين وانصرف الرجل فلما وصل الى منزله اعتل علة الموت
فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك
معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك
على ظهر قبره على ظهره وعلى ظهره وفا لي والله جعفر بن محمد بما
وعدني اقول هذا ليس مخصوصا بذلك الرجل وكذلك لا
اختصاص له بمباشرة الامام ع له فكل من تصدق بمثل هذا
قاصدا الى دار في الجنة يعوضه الله سبحانه مثل تلك الدار روى
ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب المثالب قال كان معوية
لاربعة لعمارة بن وليد المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان

هند امرأة من المعلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت

ولابي الصباح مغن اسود وكانت [هند] اذا ولدت اسود قتلته واما حمامة
فهي جدة معوية ام ابي سفيان كان لها راية بذي المجاز وادعى
معوية اخوة زياد وكان له مدع يقال له ابو عبيد عبد بني علاج
من ثقيف فاقدم معوية على تكذيب ذلك الرجل مع ان
زيادا ولد على فراشه وادعى معوية ان ابا سفيان زنى بام
زياد وهي عند زوجها المذكور وان زيادا من ابي سفيان اقول
ذكر هذا ايضا الزمخشري في ربيع الابرار وذكره القطب الشيرازي
في كتاب نزهة القلوب وقال اولاد الزنا يجب [ان] [تكون] انجب لان الرجل
يزني بشهوته ونشاطه فيخرج الولد كاملا وما يكون من الحلال
فمن تصنع الرجل الى المرأة ولهذا كان عمرو بن العاص ومعوية
بن ابي سفيان من دهاة الناس وصاحب التاريخ الذي
هو الكلبي من رجال العامة ومن توابع الدولة المروانية فافهم
فصل في الحديث ان مولانا الامام ابي الحسن موسى بن
جعفر ع كان يقول في سجدة الشكر رب عصيتك بلساني
ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت
وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك

لأصمتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لكنعتني و
عصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لأعقمتني وعصيتك
برجلي ولو شئت وعزتك لجذمتني وعصيتك بجميع جوارحي
التي انعمت بها علي ولم يكن هذا جزاؤك مني انتهى ظاهر هذا وما
ورد في تضاعيف ادعية الصحيفة السجادية وغير ذلك من كتب
الدعاء صدور الذنوب منهم عليهم السلام وهو غير منطبق على المذهب
لما اجمع عليه الامامية رضوان الله عليهم من عصمتهم ع من
مطلق الذنوب وقد ذكرنا وجوها في شرحنا على الصحيفة الوجه
الاول ما قاله السيد رضي الدين بن طاووس قدس الله روحه
لما سأله الوزير مؤيد الدين القمي من ان هذا لتعليم الناس اقول
ذهب الى هذا الوجه جماعة من علماء الاسلام كالغزالي في
الجواب عما ورد في شأن داود ع وبكائه مما نعي عليه من الذنب
ولا يخفى بعده فان داود عليه السلام ومولانا زين العابدين علي
بن الحسين ع صلوات الله عليهما كانا يبكيان ويدعوان في جوف
الليل وليس عندهم من يعلمونه الوجه الثاني ما قاله السيد
ايضا حين سأله الوزير محمد بن العلقمي من انه كان يقول ذلك على

سبيل

سبيل التواضع وعدل عن ذلك الجواب لما قلناه وهو اقرب
من الاول ومنه قول علي بن الحسين سلام الله عليه انا الذي
مثل الذرة او دونها وطريق التواضع معروف بين الناس
يقول الرجل لمن هو اجل منه رتبة انا عبدك واسيرك وانت
مولاي المنعم علي الوجه الثالث ما قاله صاحب كشف الغمة من
ان الانبياء والائمة عليهم السلام تكون قلوبهم مشغولة بالله تعالى
وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى فهم ابدا متوجهون اليه فمتى
انحطوا من تلك المرتبة الى تعاطي المباحات كالاكل والشرب
اعتقدوه خطيئة واستغفروا منه والى هذا الاشارة بقوله ع
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة
وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين وقال في آخر كلامه
ما اظن هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء لغيري ولا ان احدا
سار في ايضاح مشكلة مثل سيري وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي
بالعجائب وقديما ما قيل مع الخواطي سهم صائب انتهى ملخصا
وقد تلقاه المحققون بالقبول بل كثير منهم لم يذكروا سواه الوجه
الرابع ما قاله جماعة من اهل العرفان من ان الانبياء والائمة

صلوات الله عليهم كانت علومهم ومعارفهم تتزايد بنزول الوحي
يوما فيوما وساعة بعد ساعة فكانوا يعدون سابق درجاتهم
ذنوبا بالنسبة الى ما هو اكمل منها وهو المتاخر عنها فيستغفرون
الله تعالى منه وعلى هذا حملوا قوله ص انى لاستغفر الله من غير ذنب
الوجه الخامس ما ذهب اليه شيخنا المحدث ابقاه الله تعالى وكان
سمعه من الالهامات الالهية وهو ان نفوسهم عليهم السلام نفوس
البشرية مقتضى طبعها الميل الى لذات المعاصى ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربى ولما الحافظ والعاصم لهم من الخطايا هو
التوفيق الالهى لا غير فيكونون عليهم السلام قد قدروا نفوسهم البشرية
بمقتضى طبعها مباشرة للخطايا فهم يستغفرون منه ويرشد الى هذا
ما روى من ان الله سبحانه ارسل داود الى دانيال عليهما السلام وقال
له انك عصيتنى فغفرت لك ثلاثا فان عصيتنى الرابعة لم
اغفر لك فلما بلغ الرسالة قام دانيال ع فى السحر وقال يا رب انك
ارسلت الى نبيك داود ع يخبرنى بالخطيئة وانى ان عصيتك الرابعة
لم تغفر لى فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمنى من الخطا
لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك وكان النبى ص يقول

من دعائه

من دعائه اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين فقيل له ما كنت تصنع
فقال كنت الى ما اتاه اخى يونس ابن متى الوجه السادس ما خطر
فى البال وصح ان الله سبحانه يزيد فى التكليف باذاء ما يعطى من النعم ولا
شك ان نعم الله سبحانه عليهم اوفر من جميع مخلوقاته ويشير
اليه قوله تعالى فى الحديث القدسى لولاك لما خلقت الافلاك
ولو ان الخلق اجتمعت على حب على ابن ابيطالب ع لما خلق الله النار
وقد ملكهم الله سبحانه الدنيا وما فيها والاخرة وما فيها ملكهم الجنة
والنار وارجع مقام الشفاعة اليهم فهم صلوات الله عليهم يهمون
بالشكر الموافق لتلك النعم فيعجزون عنه لان ما يتناهى لا يقابل
ما لا يتناهى فهم عليهم السلام يعدون ذلك ذنبا فقولهم عصيتك
مثلا فى معناه على هذا ان لسانى لا يطيق بشكر المطلوب منه
وكذلك باقى الاعضاء الوجه السابع انهم عليهم السلام ملوك الانام
والخلق ما بين عبد واسير ومملوك نعمة والموالى يعاتبون على
خطايا العبيد فعدوا عليهم السلام خطايا شيعتهم ذنوبا عليهم و
يؤيده ما روى فى تفسير قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان المراد ذنب امتك

الوجه الثامن انهم احباء الله واصفياوه يحبون ما يحب ويكرهون
ما يكره وذنوب الخلق مع كونها مكروهة لهم وافقة بحضرتهم
يشاهد ومنها ايما وقعت فى شرق الارض وغربها قل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون والمراد من المومنين كما
ورد فى صحيح الاخبار اهل البيت عليهم السلم وحيث انها تقع فى حضرتهم
ولم يتمكنوا من اقلاع الخلق عنها ولا من الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر فهم يعدون ذلك ذنبا يعتذرون الى الله سبحانه منه
كما اذا كان للصديق خاص الصداقة وقد استغيب بحضرتك
وما قدرت على الدفع عنه فاذا بلغه الخبر بحضرتك عتب عليك و
اضطرك الحال الى كثرة الاعتذار كما اعتذر هرون ع الى اخيه موسى
صلوة الله عليه لما عاتبه على الاقامة بين بنى اسرائيل ولم يلحق بى
لما عبدوا العجل وموسى غايب عنه يا ابن ام ان القوم استضعفونى
وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء الوجه التاسع انهم عليهم
السلم ربما باشروا ما كانوا مكروها فى الشريعة كراهة ندب كما وقع
فى خطيئة آدم عليه السلم فانها كانت ترك مندوب اقول مباشرتهم
عليهم السلم للمكروهات لها اسباب اعظمها تعليم الناس حكمه حتى

لايتبادر

لا يتبادر اليهم من النهى حكم التحريم ولو كان المكروه على حكم كراهته
لنعيت عليهم زلته من الزلات الا ترى الى آدم كيف نادى على زلته
صبيان المكاتب وعصى آدم ربه فغوى ولقد تتبع اعداء امير
المومنين على اتشارهم فى مشارق الارض ومغاربها فى
عصره وبعده الى يومنا هذا تفاصيل احواله حتى يطلعوا له خطيئة
او عيب فابى الله ذلك ولما عجزوا عن تحصيل ما طلبوا انتهى
بهم الطلب الى اثبات الدعابة له ومعناها فى حقه حسن المعاشرة
مع الناس فكان من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب وقوله انا افصح من نطق بالضاد بيد انى
من قريش واسترضعت فى بنى سعد وقد بقيت وجوه اخرى
حررناه فى مواضع اخرى فصل فى الحديث انه وقع قحط
بسر من رآى فى زمن ابى الحسن الاخير ع فاستسقى الناس ثلثة
ايام فلم يسقوا فخرج الجاثليق مع النصارى وخرج معهم راهب
فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وهكذا فى اليوم الثانى فمال
الناس الى دين النصارى فانفذ المتوكل الى ابى الحسن ع وكان
محبوسا ان اخرج الى امة جدك فقد هلكت فخرج الجاثليق والنصارى

صفر

ظفر عليه السلام بالراهب فمد يده امر بعض مماليكه ان يقبض
على يده ويأخذ ما بين اصبعيه فاخذ منه عظما اسود فقال له
استسق الآن فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتشققت و
طلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم فقال هذا
الرجل عبر بقبر نبي من الانبياء فوقع في يده هذا العظم وما
كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر اقول هذا الخبر وخبر
اخراج عظام يوسف من شط النيل والحديث الوارد في ان اهل
الشوش شكوا الى امير المؤمنين عليه السلام كثرة الامطار فكتب اليهم
ان عظام احمد دانيال فوق الارض والسماء تبكي له فدفنوها
فسكن المطر منافية بظاهرها لما رواه الصدوق قدس الله
ضريحه في الصحيح عن مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق قال
ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من ثلاثة ايام حتى
يرفع بروحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يوتى مواضع آثارهم
من قريب وذكروا في دفع المنافاة وجوها منها القول
بارتكاب التخصيص ببعض الانبياء ومنها انهم وان رفعوا
الى السماء لكنهم بعد ذلك الى قبورهم وفوايد الرفع كثيرة

ومنها ان المرتفع الى السماء هو الروح مع البدن المثالي
وهذا البدن يبقى في القبر او بالعكس وفي تفسير الثعلبي
في قوله تعالى ان هذان لساحران قال عثمان ان في المصحف لحنا
وستقيمه العرب بالسنتهم فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل
حراما ولا يحرم حلالا اقول وهذا يدل على انه جاهل لاعب
بالشريعة وذلك انهم قالوا في تفسير ما ورد من قوله نزل
القرآن على سبعة احرف تارة بان المراد بالاحرف السبعة
القراءات السبع واخرى ان المراد اللغات السبع كلغة اليمن و
هوازن ونحو ذلك وذكر اهل العربية ان بعض لغات
العرب يرفعون اسم ان وخبرها او ان يكون ان بمعنى نعم
او على تقدير ضمير الشان اسمها وهذان ساحران جملة خبرية
خبرها ومن جملة جهله بلغة العرب ما وقع في مصحفه الذي كتبه
بخطه وهو هذا المصحف الذي بايدي الناس ما يخالف قواعد
العربية وترك الناس على حاله ودسموه برسم القرآن وعنه
ان المقداد قد سمى قداشادة الى وجه التسمية وروى ان
هرون الرشيد قال يوما لابي الحسن موسى بن جعفر لم جوزتم

للعامة والخاصة ان ينسبوكم الى الرسول ص ويقولون لكم يا بني
رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب المرء الى ابيه والنبي ص جدكم
من قبل امكم فقال ع لو ان النبي ص خطب اليك كريمتك هل
كنت تجيبه قال نعم وافتخر به على العرب والعجم فقال ع لكنه لا
يخطب الي ولا ازوجه فقال ولم قال لانه ولدني ولم يلدك
قال احسنت يا موسى اقول وفي حديث اخر يا ابن رسول الله ان ابنتي تحرم عليه
لقوله تعالى وحلائل ابنائكم وفي اخبار صحيحة نحن ابناء رسول
الله ص لقوله تعالى في آية المباهلة وابناءنا وابناءكم وما
صحب معه من الابناء سوى الحسنين عليهما السلم والاخبار الواردة
هذا المعنى مستفيضة وفيها دلالة على ما صار اليه سيدنا
الاجل علم الهدى نور الله ضريحه من ان ولد البنت ولد حقيقة
وان من كانت امه علوية كان من جملة الذرية العلوية يجري
له ما يجري لها من استحقاق الخمس وغيره وهذا هو الاصح
من جهة الدليل وقد ذكرنا من الدلائل عليه في شرحينا على
التهذيب والاستبصار وصنف فيه بعض الاذكياء من المعاصرين
رسالة وافية في المطلوب وشيخنا المحدث ابقاه الله تعالى كان

يميل

يميل اليه والذي عارضه من الاخبار مع ضعف سنده يمكن حمله اما على
التقية او على ضرب من التاويل وروي ان النبي ص غزى غزاة وكان
علي ع تخلف بالمدينة فلما رجع قسم المغنم فدفع الى علي بن ابي طالب ع
سهمين فتكلم المنافقون في ذلك فقال النبي ص ناشدتكم بالله
ورسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين
العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال لي ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي
بن ابي طالب ع وهو جبرئيل معاشر الناس ناشدتكم بالله ورسوله
هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع
فكلمني فقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي ابن ابي
طالب ع وهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا سهم جبرئيل و
ميكائيل فصل ابن ابي عمير قال حدثني من سمع ابا عبد الله الصادق ع
يقول ما احب الله من عصاه ثم تمثل فقال تعصي الاله وانت تظهر
حبه هذا قبيح في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع وقال الصادق ع لا ينفك المؤمن من
خصال اربع جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق يقفو اثره
ومؤمن يحسده وهو اشدهم عليه لانه يقول فيه القول فيصدق عليه

وعن الاسدى عن ابى عبد الله ع من طاف بالبيت اسبوعا وصلى
ركعتين وسعى كتب له ستة آلاف حسنة وحط عنه ستة آلاف
سيئة ولا آلاف حاجة للدنيا ومثلها للآخرة فقلت ان هذا لكثير
فقال الا اخبرك بما هو اكثر من ذا قلت بلى قال ع لقضاء حاجة امرء
مؤمن افضل من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج وعن النبى ص
من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة فى الجنة وكذلك من
قال الحمد لله ومن قال لا اله الا الله ومن قال الله اكبر فقال له
ابو بكر ان شجرنا فى الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا
عليها نيرانا الذنوب فتحرقوها وذلك ان الله تعالى يقول يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
اقول اختلف العلماء قدس الله اسرارهم فى تجسم الاعمال فذهب
طائفة الى ما دلت عليه ظواهر الاخبار من ان الاعمال الحسنة والطاعات
والذنوب والمعاصى اول تجسمها فى القبر بان تصور الطاعات
بصور حسان تكون مع الميت فى قبره تونسه من الوحشة و
تدفع عنه الاهوال والذنوب تكون بصور مستقبحة سود وحية
حيات وعقارب وافاعى الى غير ذلك ويكونا اعظم عذاب البرزخ

دايرا

دايرا عليها وذهب آخرون الى ان تجسم الاعمال على ما ذكر خلاف
طور العقل لان الامور المعنوية كيف تظهر للحس والاعراض كيف
تنقلب جواهر مع امتناع قلب الحقايق بل معناه ان الله تعالى يخلق
تلك الصور بازاء الطاعات والمعاصى لا انها عينها واصلها
وقوله عليه السلام غرس الله بها شجرة فى الجنة ظاهر فى هذا القول
كما انه ظاهر فى الاول على رواية ان الجنة قيعان وان غرسها
سبحان الله والحمد لله وكذلك ما ورد من وزن الاعمال و
الاعتبار ويمكن تطبيقه على القول الثانى ايضا ولعل القول
الاول هو الارجح لانطباقه على ظواهر الايات والاخبار وما
ذكر من انه خلاف طور العقل فهو مجرد استبعاد على ان العقل
لا يدرك من تلك الامور والحالات الا القليل منها واختلاف
النشاتين يرشد الى اختلاف الحالتين وقد كشف الحال عن هذا
المقام المحقق الدوانى فى رسالة الزوراء الذى ذكر فى مفتتحها
انها من فيوض زيارة عتبة باب مدينة العلم وابنه سيد
الشهداء عليهما افضل الصلوات وانه صنفها هناك ونحن
حكينا كلامه مع اضافة ما يتفرع عليه فى شرحنا على توحيد

الصدوق قدس الله ضريحه واوردنا ان لا نخلي هذه الرسالة من
نبذة منه فنقول الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة
المكتنفة بالعوارض المادية وملازمة وضع معين ومحاذات
معينة وقرب وعدم حجاب وغير ذلك من شرائطها وهي
بعينها تظهر في الحس المشترك بصورة تشابهها من غير تلك
الشرائط وهي في الحالتين تقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة
زيد وبكر وعمرو فان حقيقتها كلها واحدة اعني الحيوان الناطق
ثم تظهر تلك الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل التكثر وتصير الافراد
المتكثرة في الصورة المبصرة والمتخيلة متحدة في الصورة العقلية
وتلك الصور العقلية قد تمايز انواعا واجناسا واجناس اجناس
وقد يعتبرها العقل صورة واحدة كما اذا تصورها بصورة الشيء او
الممكن العام مثلا وبالجملة فالحقيقة واحدة في جميع المواطن و
الصور ملابس لها فقد اختلفت تلك الصور باختلاف المشاعر
والدارك وقد تتبدل الملابس وتتعاكس باختلاف المواطن كما
الفرح الظاهر في الرؤيا بصورة البكا فالحقيقة مغايرة لجميع الصور
في المشاعر الظاهرة والباطنة فالعلم مثلا حقيقة واحدة تظهر

في

في موطن اليقظة بصورة غير عجيبة عرضية محتجبة عن الحس مدركة
بالعقل كلية وبالوهم جزئية وهي بعينها تظهر في موطن الرؤيا
بصورة جوهرية اعني صورة اللبن فالحقيقة واحدة وان اختلفت
الصور ثم ان المحجوب المنغمس في احكام الطبيعة الذي لا يعرف
الحقائق الا بصورها ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ولا يعرفها
لتحولها في ملابسها لكن العارف الذي لا يعرفها في ساير المواطن
ثم قال كانك فيما قرع سمعك من هذه المقدمات اطلعت على
حقيقة الانطباق بين العوالم فانها باسرها صور الحقيقة
واحدة متخالفة من جهة تخالف احكام المواطن التي تشرطها ا
النفس في مدارج صعودها وهبوطها وانكشف عليك ايضا
اسرار بعض من احوال المبدأ والمعاد وظهوره في الكثرات من
ظهور الاعمال والاخلاق الظاهرة بالصور الخاصة وفي النشاة
الاخروية بالصور الذي يقتضيها احوال تلك النشاة كما فصل
في الشريعة وعرفت ما ابنا عنه لسان النبوات من ظهور الاخلاق
والاعمال في المواطن المعادية بصور الاجساد وكيفية وزن
الاعمال وحشر الطاعات بصور الاخلاق العالية واطلعت

على سر قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي في الزمان الحال وان الاخلاق
الرذيلة والعقائد الباطلة التي ستظهر في الصورة الموعودة
عليهم كالنار هم الشارع الا انهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها
في هذه النشأة عليهم في تلك الصورة وهم لفرط جهلهم بالحقائق
لا يعرفون الحقائق الا بصورها وتعرف ايضا من ذلك التحقيق
معنى قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا وقول الخاتم الفاتح عليه وعلى آله افضل الصلوات
الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم فان
ظاهره يدل على وقوع هذه الحال في الحال وقوله ع ان الجنة
قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله الى غير ذلك من غرر
الحكم والاسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا على
المجاز كما توهم المتوهمون وكذلك قوله ع الدنيا مزرعة الآخرة
فان معناه ان الاخلاق المكتسبة في الدنيا مادة الجنة والنار
وهي تظهر في تلك المواطن بصورتيهما وصورة ما يظهر فيهما من اللذائذ
والمكاره ولعلك تقول كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر و
كيف يكون المعنى واحدا والحال ان الحقائق متخالفة بذواتها فنقول

قد لوحنا

قد لوحنا اليك ان الحقيقة غير الصورة فانها في حد ذاتها وصرافة
سذاجتها عارية عن جميع الصور التي تتحلى بها لكنها تظهر في صورة
تارة وفي غيرها اخرى فالصور مختلفة والحقيقة واحدة وما اشبه
ذلك بما يقول اهل الحكمة النظرية من ان الجواهر باعتبار وجودها
في الذهن اعراض قائمة به محتاجة اليه ثم هي في الخارج قائمة بانفسها
مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن
بصورة عرضية محتاجة وفي آخر بصورة مستقلة مستغنية تكون
جوهرية فاجعله مما ذلك حتى يأتيك اليقين وتشرف على قوله ع
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ثم قال اذا رأيت الحقيقة الواحدة
كيف ظهرت على الحواس بصور متخالفة كثيرة مادية مكانية
تنزلت مع النفس عن صرافة تجردها ووحدتها الى التكثر و
التعدد فاذا وصلت النفس الى مرتبة الحواس وصلت هي
هي الى غاية التكثر والتعدد واذا ترقت الى مرتبة التجرد الصرف
توحدت وللحقائق مع النفس صعودا وهبوطا فهي اذن موجودة
في النفس لا في الخارج عنها وهي تصاحبها في مواطنها المختلفة و
تنصبغ في كل موطن من مواطنها باحكامها من الوحدة والكثرة

[illegible]

واللطافة والكثافة ومن ثم اقول شان العلم نكثر الواحد وذلك
فى العلم التفصيلى المتحصل بما يلى الجهة السافلة من النفس وكالة
فى الدرك الشهودى المعبر عنه بنور الولاية وهو غاية المراتب
ويليه فى الشرف مرتبة الذوق الفطرى انتهى كلامه ملخصا وهو
فى غاية الرقة واللطافة ويمكن ان يستخرج عنه فروعات كثيرة

فصل يتفرع على كلامه الاخير معنى قوله ع العلم نقطة كثرها
الجاهلون وذلك ان العلم الحقيقى هو المتقوم بما يلى الجهة العالية
من النفس ومدركه الشهودى واما العلم التفصيلى المتحصل
بما يلى الجهة السافلة عن النفس ويكون فى المشاعر الظاهرة فهو
صور مختلفة لتلك الحقيقة الواحدة فيكون العلم الحقيقى هو
تلك الحقيقة البسيطة الذى عبر عنه بالنقطة والسلاء الجاهلون
بذلك العلم البسيط عبروا عنه بالصور المتعددة والعبارات
المختلفة فصار متكثرا بالالفاظ والعبارات بحسب تفاوت
افهامهم وحصول الصور المتشعبة فى عقولهم وفى ذلك التحقيق
ايضا اشارة الى معنى ما روى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام
انه قال العلم كله فى القرآن وعلم القرآن فى سورة الفاتحة و

علم الفاتحة

وعلم الفاتحة فى بسم الله الرحمن الرحيم منها وعلم البسملة فى الباء
منها وانا النقطة تحت الباء وذلك ان العلم الحقيقى هو علم التوحيد
وما يتعلق به من العلوم والمقدمات وقد دلت عليهما سور
القرآن بالفاظ مختلفة ثم ان سورة الفاتحة دلت على تلك
العلوم الحقيقية بالفاظ اخصر من تلك الالفاظ واما
البسملة فقد دلت ايضا بما هو اخصر منها لان علم التوحيد
يشتمل على الدلالة على الذات والصفات العالية المخصوصة
بتلك الذات المقدسة الحظ الاوفر منها وعلى الاسماء ايضا
والبسملة متضمنة للعلوم الاربعة واما الباء فهى كما قال
المحققون من المفسرين باء الاستعانة ولا يتم تحصيل شيئ
من تلك العلوم ولا من غيرها الا بالاستعانة بذاته تعالى
وصفاته واسمائه المقدسة واما انه ع النقطة تحت الباء
فلانه يميز ويبين تلك العلوم من تلك المواضع التكررة
كما ان نقطة الباء تميزها وتفصلها عما يشاركها فى الركن
من التاء والثاء وكذلك انه ع برزخ بين عالم الوجوب و
الامكان كما ورد ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام

[illegible]

الخالق وكذلك سائر صفاته سلام الله عليه واما حقيقته فهو
النور الالهي اول الموجودات كما قال الرسول ص وابن عمه صلوات
الله عليه وعلى اهل بيته خلقنا انا وعلي من نور واحد وكان
تلك الحقيقة الفائضة الصورة النورية قبل خلق الموجودات
عليهما ع
وبما كان معلما للملائكة جبرئيل ودونه وكان ايضا مع الانبياء
كنت مع ابراهيم ع في نار النمرود وجعلتها عليه بردا وسلاما
وكنت مع موسى ع وعلمته التوراة ومع عيسى ع وعلمته
الانجيل ومع سليمان ع وسخرت له المتمردة من الشياطين و
عدد كثير من الانبياء ع وقال جبرئيل ع للنبي ص ان الله بعث
عليا ع مع الانبياء باطنا ومعك ظاهرا ثم لما جرى قلم التقدير
بتولده وخروجه الى هذا العالم المحسوس افيض على تلك الحقيقة
المشاهدة
النورانية صورة بشرية مناسبة لهذا العالم الحسي غير انا لا
نقصرها على صورة واحدة بل صور متعددة متناسبة وغير متناسبة
اما الاولى فبما روي متواترا من انه ع يحضر عند كل مؤمن وكافر وقت
الموت وقد يموت في اللحظة الواحدة آلاف من الناس وغيرهم محصورة
عند جميعهم بكون تلك الصور المتكثرة المفاضة على تلك الحقيقة

وكذلك

وكذلك ما روي انه ع كان في ليلة واحدة ضيفا عند اربعين من
الصحابة واما الثانية فبما ورد في واقعة الطفوف من ان اسدا
كان يجيء قريبا الليل الى تلك الابدان العاديات وكان يتخطاها
ثم يقف على بدن مولانا الحسين ع فيحثو عنده ويقبله ويبكي
فقال الجن الذين كانوا ينوحون على الحسين ع في تلك الفلاة هذا
الاسد هو ابوه امير المؤمنين ع ويظهر من ذلك التحقيق ايضا
السر الوارد في ان الائمة عليهم السلام كان الناس يرونهم على الصورة
المختلفة والحالات المتفرقة ويظهر منه اسرار كثيرة فصلناها في
ذلك الكتاب من ارادها وقف عليها من هناك فصل
وعن
عن مولانا امير المؤمنين ع انه سمع رجلا يقول اللهم اني اعوذ بك
من الفتنة فقال اراك تتعوذ من مالك وولدك يقول الله تعالى انما
اموالكم واولادكم فتنة ولكن قولوا اللهم انا نعوذ بك من
مضلات الفتن وفي حديث آخر عنهم ع تمنوا الفتنة فان فيها
هلاك الجبابرة وطهارة الارض من الفسقة اقول لعل المراد
من الحديث الاول الفتنة التي تصيب الانسان نفسه والمراد من
الثاني الفتن التي تقع بين الظالمين وعن الصادق ع انه قال من

اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه و
تصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني فرايته في موضع قد
احدق به خلق من غثاء العامة فما زال يراوغهم حتى فارقهم و
تبعته اقتفي اثره فلم يلبث اذ مر بخباز فتغفله فسرق منه رغيفين
فقلت لعله معامله ثم مر بصاحب رمان فسرق منه رمانتين فتبعته
حتى مر بريض فاعطاه الرغيفين والرمانتين ومضى الى الصحراء
فتبعته فقلت له يا عبد الله سمعت بك واحببت لقائك لكني
رايت منك ما شغل قلبي رايت منك اخذ الرغيفين والرمانتين
مسارقة فقال لي من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله ص
من اهل المدينة قال لعلك جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابيطالب ع قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك
بالقرآن اليس الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين والرمانتين
كانت اربع سيئات فلما تصدقت بهما كانت اربعين حسنة
فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات وبقي لي ستة وثلثون حسنة
فقلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله

يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت الرغيفين و
الرمانتين كانت اربع سيئات فلما دفعتها الى غير صاحبها كانت
اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الى اربع سيئات فما نفرت
وتركته قال الصادق ع بمثل هذا التاويل القبيح يضلون و
يضلون وهذا نحو تاويل معوية لما قتل عمار بن ياسر فار
فارتعدت فرائص خلق كثيرة وقالوا قال رسول الله ص عمار
تقتله الفئة الباغية فقال معوية انما قتله علي بن ابيطالب ع
لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن ابيطالب ع فقال
فاذا رسول الله ص هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين
اقول مثل تاويل الآية والحديث هو معنى قوله ص انا قاتلت
الناس على التنزيل وانت يا علي تقاتل الناس على التاويل
وذلك ان كفار قريش لما انكروا نزول القرآن من عند الله سبحانه
وقالوا ان هو الا سحر مبين فاتلهم النبي ص وذلك ان الثلاثة ومعوية
وعلماء السوء واهل الرأي والاجتهاد تاولوا معاني آيات القرآن
على ما يوافق مذاهبهم وآرائهم فضلوا بذلك واضلوا فاتلهم امير
المؤمنين سلام الله على ذلك حتى لقي الله سبحانه على ذلك

وعن مولانا الامام ابی الحسن علی بن موسی الرضا صلوات الله علیه
انه قال لیس العبادة کثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفکر
فی امر الله عز وجل وعن الصیقل قال سألت ابا عبد الله ع عما یروی
الناس تفکر ساعة خیر من قیام لیلة قلت کیف یتفکر قال
یمر بالخربة او بالدار فیقول این ساکنوك این بانوك ما لك
لا تتکلمین اقول هذا ضرب من ضروب التفکر والا فله انواع کثیرة
مثل التفکر فی فناء الدنیا وفی الموت واحواله وفی الجنة ونعیمها
والنار وجحیمها وبالجملة تفکر ینتفع به وروی عمارة الجعفی
قال کان لابی عبد الله ع صدیق لا یکاد یفارقه اینما ذهب فبینما
هو یمشی معه ومعه غلام سندی یمشی خلفه اذا التفت فلم یره
ثلاثا فالتفت رابعا فرآه وقال له یا ابن الفاعلة این کنت فرفع
ابو عبد الله ع یده فصك بها جبهته ثم قال سبحان الله تقذف امه
قد کنت اری ان لك ورعا فاذا لیس لك ورع فقال جعلت فداك ان
امه سندیة مشرکة فقال اما علمت ان لکل امة نکاحا تنح عنی فما رأیته
یمشی معه حتی فرق الموت بینهما اقول لا یجوز قذف طوائف
المسلمین ولا الکفار بالزنا لقوله ع ان لکل امة نکاحا نعم اذا تولد

من الزنا

من الزنا فی ذلك المذهب جاز نسبة ولده بالزنا کالخلیفة الثانی وطلحة
ومعویة وابن العاص وزیاد ابن ابیه واشباههم فقد اطبق اهل علم
النسب وغیرهم علی انهم متولدون من الزنا فی الجاهلیة واما من حضر
واقعة الطفوف فهم بین من ولد من الزنا وبین من حملت به امه
فی وقت الحیض فصل عن ابی جناب قال لقیت رجلا من طی
فقلت له بلغنی انکم تسمعون نوح الجن علی الحسین ع قال نعم قلت
ما الذی سمعت قال سمعتهم یقولون مسح الرسول جبینه فله
بریق فی الخدود ابواه من علیا قریش جده خیر الجدود عن مولانا

قریش صح

امیر المؤمنین ع قال بینا انا امشی مع النبی ص اذ لقینا شیخ فسلم
ثم التفت الیّ فقال السلام علیك یا رابع الخلفاء ورحمة الله
وبرکاته الیس هو کذلك یا رسول الله من هذا الشیخ وتصدیقك
له قال انت کذلك والحمد لله ان الله عز وجل قال فی کتابه انی
جاعل فی الارض خلیفة وهو آدم ع وقال عز وجل یا داود
یا داود انا جعلناك خلیفة فی الارض فاحکم بین الناس بالحق
فهو الخلیفة الثانی وقال عز وجل حکایة عن موسی حین قال
لهرون اخلفنی فی قومی واصلح فهو الثالث وقال عز وجل واذان

من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر فكنت انت المبلغ عن
الله عز وجل وعن رسوله وانت وصيي ووزيري فانت رابع الخلفاء
كما سلم عليك الشيخ وهو اخوك الخضر ع اقول في هذا الحديث نوع
من التورية لمصلحة التقية كما وقع في عصرنا هذا حيث كتب حاكم
النجف الاشرف الى سلطان البصرة بانا ندعو لك تحت قبة
رابع الخلفاء واقسم له على ذلك فتحقق عنده انه من اهل السنة فاجبه
ووصله بعطايا جزيلة وانت يا اخي اذا اضطرتك التقية في
بلاد اهل الخلاف فسئلوك عن الخليفة فقل هو الصديق
ثم الفاروق ثم ذو النورين لانها القاب مولانا امير المؤمنين
والنوران الحسنان عليهما السلام وان سئلوك عن المذهب فان
شئت فقل شافعي لان المذهب شافع لك عند الله وان اردت قلت
مالكي لان مذهبك يملك قيادك وان قلت حنفي فلا باس
لان الحنيف الخالص المائل من الباطل الى الحق ولا تقل حنبلي
لانه مكروه حتى عندهم ومن ثم كان اقل المذاهب اهلا وان
اضطروك الى ما هو نص في التسنن عندهم وهو احدى كلمتين
فقلها واقصد ما تحتمله من معناها الاولى ان تقول

ابوبكر

ابو بكر بن ابي قحافة اولى من علي ع بالخلافة وذلك ان الالف و
اللام في الخلافة للعهد والمراد الخلافة التي عقدها عمر له خيبر
ابو بكر احق بها من علي ع وهو لحق بالخلافة التي عقدها له رسول
الله ص يوم الغدير والكلمة الثانية قولهم خير خلق الله بعد رسول
الله ابو بكر فقلها لكن بنصب لفظة ابا بكر حتى يكون نداء لا خبرا
كما قاله علي بن موسى الرضا ع في بيان تورية بعض الشيعة و
عن ابي خالد قال قلت للرضا ع كيف صار مهر النساء خمسمائة
درهم قال ان الله عز وجل اوجب على نفسه الا يكبره مؤمن مائة
تكبيرة وتسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة ويصلي
على محمد وآل محمد مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين
الا زوجه الله حوراء فمن ثم صار مهر النساء خمسمائة درهم وعن مولانا
امير المؤمنين ع قال قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك
فقال رسول الله ص لا تقولن هكذا فليس من احد الا وهو محتاج
الى الناس قال فكيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني
الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلق الله قال
الذين اذا اعطوا امنوا واذا منعوا عابوا وعنه ع انه وقف على

اى يا ابا بكر ولا يستلزم ان يكون مثل هذا الكلام يكون

خياط فقال يا خياط ثكلتك امك اصلب الخيوط ودقق الدروز
وقارب الغرز فاني سمعت رسول الله صلعم يقول يحشر الله الخياط
الخائن وعليه قميص ورداء مما خاطه وخان فيه واحذر
السقاطات فصاحب الثوب احق بها فصل قال يوسف
بن اسباط رد ابو حنيفة على رسول الله صلعم اربعمائة حديث او
اكثر قيل ماذا قال قال رسول الله صلعم باشعار البدن وقال ابو
حنيفة الاشعار مثلة وقال البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال
ابو حنيفة اذا وجب البيع فلا خيار وكان عم يقرع بين نسائه
اذا اراد سفرا واقرع اصحابه وقال ابو حنيفة القرعة قمار الى غير
ذلك اقول وفي هذا وما روي في معناه دلالة على ان ابا حنيفة
كان مشركا في احكام الله فمن تابعه على مذهبه كان مثله وكان
يقول قال علي وانا اقول يعني على خلاف قوله عم فما ذهب
اليه المرتضى وابن ادريس قدس الله روحيهما من ان اهل الخلاف
كفار يجري عليهم احكامهم في الدنيا من النجاسة وغيرها وفي الآخرة من
التأبيد في العذاب لا يخ من قوة وعن ابن عباس قال اوحى الله
عز وجل الى داود عم قل للظالمين لا يذكروني فان حقا على ان اذكر

من ذكرني

من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم اقول هذا ترغيب للظالمين
في الاقلاع عن الظلم والا فهو عز وجل لا يضيع عمل عامل والظالم
اطلق في القرآن تارة على الكافر واخرى على من تعدى في حقوق
الناس وتارة على من ظلم نفسه بارتكاب الذنوب وعن ابي الزبير
المكي قال رايت جابرا متكئا على عصاه وهو يدور في سكك الانصار و
مجالسهم وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معاشر
الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى فانظروا في شان
امه اقول حكى الفاضل ابن خلكان ان الشيخين لا يجتمع حب مع حب
علي بن ابي طالب عم والحال كما قال وذلك ان اقل ما في الشيخين تقديم
الثلاثة عليه في الخلافة وان ترتيب الفضل ترتيب الخلافة
وفي الحديث ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عم فقال انا احبك و
احب عثمان فقال له انت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر اجمع
علماء ما وراء النهر في زمان سلطنة الامير الاعظم تيمور كوركان
على كتابة محضر مشتمل على انه يجب على جميع الناس ان يبغضوا
علي بن ابي طالب عم ولو بمقدار شعيرة لانه افتى بقتل عثمان و
كلفوا الامير ان يروج ذلك في ممالكه فوفق الله الامير على اناد

موافقة فى ذلك على موافقة الشيخ زين الدين التايبادى فلما ارسلوا
اليه ذلك المحضر كتب على ظهره ويل لعثمن افتى على المرتضى باباحة دمه
وفى كتب المسلمين ان بعض الاغنياء كان كثير الشكر فطال عليه الامد
فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته فقال يا رب تبدلت
طاعتى وما تغيرت نعمتى فهتف هاتف يا هذا الايام الوصال عندنا
حرمة ضيعتها وحفظناها وروى ان بعض الانبياء سرق له حمار
فقال الهى انا نبيك سرق حمارى فاطلعنى عليه فاوحى الله تعالى
اليه ان الرجل الذى سرق حمارك سالنى ان استره وانا لا ارده
ولا ارد لك فخذ منى حمارا آخر حتى لا يفتضح ذلك الرجل وفى الحديث
انه يوخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاها الخصم وفى
الرواية ان حية ادعت قتل رجل ولدها وطلبت قتله قصاصا
من سليمان ع فقال لا يقتل المسلم بالحية فقالت يا نبى الله جعله قيما
على الوقف حتى يدخل النار فانتقم منه مع حياتنا وفى كتب المسلمين
ان رجلا نسى هميانه بعرفات فرجع فاذا هو بالكلاب والقردة فخاف
ورجع فصاحت وقالت لا ترجع نحن ذنوب الحاج تركوها ههنا
ورجعوا طاهرين اقول فيه دلالة على ان الذنوب تتجسم فى هذه

النشأة

النشأة ايضا وفى الحديث لآخران ابراهيم ع لما بنى الكعبة ونحت
احجارها اخذ جبرئيل ع كسيراتها ونثرها فى الهوا فكل موضع
وقع فيه من ذلك الذرات بنى فيه الجامع لان الله تعالى كان يعلم
ان من عباده ضعفاء ومساكين لا يستطيعون اليها سبيلا فاراد
ان لا يحرمهم من ثواب الحاج فمساجد الجمعة فى حق الفقراء كالكعبة
فى حق الاغنياء وهى عيد المومنين وحج للفقراء والمساكين وفى
كتب المسلمين ان طايرا حسن الصورة والصوت كان يصفر فى
قفص رجل فجاء يوما طاير وصاح فوق قفصه فذهب و
سكت الذى فى القفص فاتى الرجل به سليمان ع وشكى اليه من
سكوته وحكاه قصته فقال الطاير يا نبى الله ان الطاير الذى صاح
فوق قفصى قال لى انت تصفر مع غربتك وبحثر الوطنك و
صاحبك يعجبك لصوتك فاسكت تنجو واصبر تظفر فان الصمت
شعبة من الموت فسكت وعددت نفسى من الموتى لا نجو فاشار
سليمان ع واعتقه اقول ومثله حكى الطوطى الذى كان فى قفص
رجل ولما مضى صاحبه الى الهند قال له تقول الجنسى من الطيور فى
حدائق الهند فلانا وقع فى ورطة لاجل جنسه فلما بلغ الرسالة سقط

من اغصان الاشجار ونتف فلما رجع الرجل واخبر طول لحيته بالقصة
ايضاً فحزن الرجل فاخرجه ووضعه على الارض فطار بقيته وجعل
يودع الرجل وقال اني استحييت فضحتني بالموت قبل الممات و
مثله ايضاً ان رجلاً كان في باب السلطان فنظر الى خصي يدخل اليه
ويخرج ولا يدخل احد غيره فسئل عن ذلك فقيل له انه خصي فقال
الرجل ليس السبب فيه الا انه قطع آلة الشهوة فدخل على السلطان
فينبغي لنا اذا اردنا القرب من الله تعالى ان نقطع انفسنا عن شهوات
الدنيا اقول هذا كله اشارة الى قوله موتوا انفسكم قبل ان تموتوا
فيكون عدم يتها في دار الفناء سبباً للحياة فيها في دار الابد وقوله م
من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الاخر اشارة
الى شهوة الفرج والباقي هو شهوة البطن كما قال ع اني اخاف عليكم
شهوة البطن وشهوة الفرج وكان العباد والرهبان من بني
اسرائيل يخصون انفسهم وكان بعضهم يعمد الى ترقوته فيثقبها
ويضع فيها سلسلة يشد بها نفسه الى سارية من سواري المسجد
كيلا يشتغل بغير العبادة وكان من سنتهم ترك التزويج ومن ثم
مدح الله تعالى يحيى بن زكريا على نبينا وآله وعليه السلام والماجد الا سلام

في قوله سيداً و حصوراً فان الحصور هو الذي لا يتزوج م

قال م

قال م الصوم وجاء امتي والوجاء هو قطع الذكر والانثيين يعني
انه يقوم مقام الجب في بني اسرائيل لانه يدعوا الى قطع الشهوة لكان
الجوع وصفاء الباطن وتوجيه الخاطر الى جناب الحق وفيه نوع من
التشبه بصفات الباري عز شانه ولهذا جعل الوجه الاظهر في
تخصيص الصوم فيما وقع في الحديث القدسي من قوله تعالى الصوم
لي وانا اجزي عليه وقد اطبق ذوي اهل العرفان واطباء القلوب
على ان جميع امراض القلب الشاذة للخلق عن الحق انما هي من كثرة
الاكل وان دواءها انما يكون بقلة الاكل وقد فصلنا هذه المقالة
في كتابنا الموسوم بمقامات النجاة واما رهبانية بني اسرائيل فقال م
الاتكاء في المساجد رهبانية العرب وفي موضع آخر الجلوس في
المساجد لانتظار الصلوة رهبانية امتي فيكون المراد من الاتكاء
انه اذا فرغ من صلوة اتكى في موضع صلوته انتظاراً لدخول وقت
صلوة اخرى وذلك ان شريعته الكاملة السهلة السمحة عوض
الله تعالى امته بالعوض الاسهل في تحصيل الثواب فانما مقام
التكاليف الشاقة في الامم السابقة روي في احاديث المعراج انه
رآى في الالواح السماوية عباد بني اسرائيل وطول لحاهم فرأى ثواب رجل

منهم انه حمل سيفه على عاتقه وجاهد في سبيل الله ثمانين سنة فقال
يا رب كيف لامتي على قلة اعمارها بتحصيل مثل هذه الطاعة
وثوابها فاوحى الله سبحانه اني اعطيت امتك ليلة القدر وثواب
العبادة فيها خير من الف شهر يعني خير من الف شهر التي حمل الاسرائيلي
فيها سيفه للجهاد وهذا احد معاني قوله تعالى ليلة القدر خير
من الف شهر وروي ايضا انه ص لما استقل اعمار امته وانهم لم تقدروا
على اعمال الامم السابقة بطول اعمارها خص الله سبحانه امته بان الحسنة
تكتب لهم بالنية والسيئة لا تكتب الا بعد الفعل فقال يا رب زدني
فاوحى الله تعالى اليه ان الحسنة بعشر والسيئة مثلها فقال يا رب زدني
فاوحى الله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان
الحسنة بسبعمائة فقال يا رب زدني فقال والله يضاعف لمن يشاء من عباده
فقال يا رب حسبي وذلك ان مضاعفه سبحانه لا يعلم تعداده
الا هو تعالى فصل قال سهل بن عبد الله التستري ادركت الف شيخ
وسألت كل واحد منهم عن النفس فاجيب بانها معلومة الوجود مجهولة
الكيفية فكما ان كيفية الرب غير معلومة لتعاليه كذلك كيفيتها
غير معلومة لنا الذاتي حدها فعلى هذا معنى قوله ع من عرف

نفسه

نفسه فقد عرف ربه تعليق المحال بالمحال واعلم ان علماء الاسلام وغيرهم
اختلفوا في حقيقة النفس فبعضهم اعرض عن الخوض في معناها تعويلا
على قوله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فلو كان صلاح في
الكشف عن حقيقتها لكشف عنه واما جمهور العلماء فقد اختلفت
اقوالهم فيها حتى ترقت الاقوال فيها الى ما يقارب العشرين والمشهور
بين المتكلمين انها جوهر مجرد متعلقة بالبدن تعلق التدبير
والتصرف وربما مثلوه بتعلق العاشق بالمعشوق قال شيخنا بهاء
الملة والدين طاب ثراه وهذا القول هو الذي دلت عليه الايات
القرآنية والاخبار النبوية والمكاشفات الالهية وقيل اقول لم يبد
على هذا المذهب شيء من الدلائل وانما الادلة ظاهرة في عدم
التجرد لوجود ما يدل على اتصافها بالصعود والهبوط والعروج
والحلول والورود فالاصوب حينئذ ما ذهب اليه بعضهم من انها
جسم شفاف سارية في البدن سريان الماء في الورد والدهن
في السمسم وقد حكي عن شيخنا المفيد عطر الله ضريحه انه كان مدة يقول
بتجرد النفس فتاب الى الله تعالى وقال قد تحققنا انه لا مجرد في الوجود
الا الله وتفصيل الاقوال والاستدلال على ما هو الحق منها قد حررنا

في اواخر المجلد الاول من شرحنا على تهذيب الحديث وفي الحديث ان
عيسى ع والحواريين مروا على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح
هذا فقال عيسى ع ما اشد بياض اسنانه اعراضا عن الفحش وتعريضا
لهم بذلك يعني ينبغي ان يتبع مواضع الحسن قال ع ابناء الدنيا كال
ذباب لا يقع من البدن الا على عيوبه وقال مثل الذي يسمع الكلام و

الا على مرجات البدن نخ

الواعظ فلا يحكي الا ما يستقبح منها مثل رجل عنده قطيع غنم سمينة
كلها فطلب منه رجل حيوانا منها فقال امض اليها واختر ما تريد
فمضى واخذ باذن الكلب وخلى القطيع ومن ثم قال امير المؤمنين ع
اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقيل اخوك من ساواك في
النسب لا من ساواك في النسب وفي الحديث ان مولانا المهدي ع سلام
الله اذا ظهر ورث بين الاخوة في الايمان والمحبة ولم يورث في
الانساب اذ تباين المذاهب كما كان اول الاسلام فانه ص كان يورث
على الهجرة حتى نسخ ذلك قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله وفي الاثر ان رجلا كان يتمنى ملاقاة الشيطان فرآه يوما
فقال له الرجل اتمنى ان اكون مثلك فقال تهاون على الصلوات الخمس
واحلف صادقا وكاذبا ولا تبالي تكن مثلي فقال الرجل اني عاهدت

مع الله الا احلف قط قال الشيطان وانا عاهدت ان لا اعلم احدا قط وعن ص ان

٢ احدا شيئا نخ

كل محلة يكون فيها تارك الصلوة تنزل عليها كل يوم لعنة وعشرة انه (سبعون نخ)
يؤمر باناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى
قصورها وما اعد الله فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم
فيها فيرجعون بحسرة وندامة فيسئلون السبب فيجابون بانكم كنتم
تعملون في الظاهر غير الباطن اقول وهذا من جملة ما فسر به ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين فمكروا في الدنيا ومكر بهم في الاخرة
واعلم انه قد ورد في الاخبار استحباب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات
بالجنة وعدم دخول النار كما تقدم وذكر جماعة من الاصوليين منهم
شيخنا الشهيد الثاني عطر الله مرقده في بحث ان الجمع المحلى باللام
يفيد العموم حيث لا عهد ان مما يتفرع عليه جواز الدعاء للمؤمنين

عدم نخ

والمؤمنات بعدم دخول النار لان الله تعالى ورسوله اخبرا بان
منهم من يدخل النار اقول ينبغي اولا ان تحقق اطلاقات الايمان والاسلام
في لسان الشريعة حتى يحصل الجواب فنقول الايمان والاسلام يطلقان
تارة على سبيل الترادف فيكون المراد منهما التصديق مع الاقرار
بالشهادتين وهو شامل لجميع فرق الاسلام سوى من حكم بكفره

كالخوارج والمجسمة والغلاة ويطلق الايمان اطلاقاً شايعاً سيما في الاخبار واصطلاح
العلماء على ما يقابل الاسلام وهو الاقرار بولاية اهل البيت ع مضافاً
الى ما تقدم ويطلق الاسلام ايضاً على ما هو اخص من الايمان اعني
الانقياد الخاص للاوامر والنواهي والقيام بكمال الايمان وهو الذي
اراده الخليل ع في قوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
حنيفاً مسلماً وفي دعاء الاموات اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فيكون من باب الخاص على العام اذا عرفت
هذا فاعلم ان المراد من المؤمنين (المسلمين) الذي وعدهم بالجنة ان كان هو المعنى
الثاني فلم يقع اخبار على سبيل القطع بدخولهم النار ولو دخلوها كانت
عليهم برداً وسلاماً وان كان المراد منه ما يراد في الاسلام فغير هذه
الفرقة المحقة لم يحكم عليه في الاخرة الا بحكم الكفار ومن دخول
النار فليسوا بمسلمين بل ورد في صريح الاخبار ان الله يرسل
يحا في القيمة ثم عليهم فينسيهم كلمة لا اله الا الله حتى يكونوا مثل
المشركين والكفار **فصل** في كتب المسلمين ان معوية لعنه الله
تعالى لدغته عقرب عند البول في ذكره فامره الطبيب بالجماع لئن
فجاءت تلك النطفة الخبيثة في ذلك السم وكانت عنده جارية هندية

فجامعها

فجامعها فحملت بيزيد فجاءت تلك النطفة الخبيثة ممزوجة بالسم
وقال ع اتقوا اليهود والهنود ولو الى سبعين بطناً وكان بين
الحسين ع وبين يزيد عداوة اصلية واخرى فرعية اما الاصلية
فانه ولد لعبد مناف هاشم وامية ملتزق قاطعين كل واحد منهما
بظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فوقع السيف بين اولاده بين
حرب ابن امية وعبد المطلب ابن هاشم وبين ابي سفيان وابي
طالب وبين معوية وامير المؤمنين وبين يزيد الملعون وحسين ع
واما الفرعية فهو انه خطب امراة عبد الله بن الزبير بعد طلاقه
لها وتلك المراة ارادت الحسين ع فتزوج بها وفي كتاب الحيوان
انه قيل للبلبل ان صفيرك قبل مشاهدة الورد ليس بعجيب واما
بعد المشاهدة والوصال فلم لا تسكت فقال اما قبل الوصال فكلا
فللاشتياق واما بعد الوصال فلخوف الفراق ويبكي ان نأى
شوقاً اليه ويبكي ان دنى خوف الفراق حكي ان امراة ملك
اطلعت من الكوة على شاب فابتليت بحبه وكان مشهوراً بحب
العضو المنكسر فقالت ينبغي ان تكون يدي مكسورة حتى تكون بيد
الحبيب مجبورة فاسقطت نفسها من الجدار وانكسرت ذراعها

فجاء ابا الشاب الجابر فلما اخذ بيدها نظرت اليه وقالت يا الحبيب
ليت لي الف ذراع اكسرها انا وتجبرها انت وقال السيد الاجل جمال
الدين علي بن طاوس طيب الله ثراه ان شيخ الطائفة عطر الله
ضريحه ذكر في التبيان عند تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي ان الصبر على ثلثة اقسام صبر واجب
مفروض وهو ما كان على اداء الواجبات التي تشق على النفس مع
يحتاج الى التكليف والثاني ما هو مندوب فان الصبر عليه مندوب اليه
والثالث مباح جائز وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة
الله ثم قال السيد واما قول جدي الطوسي ره ان الصبر ثلثة اقسام
فاذا كان الصبر كما فسره انه على ما يشق فاي مشقة في المباح حتى
يدخل تحت لفظ الصبر عليه وكيف يكون كما ذكره غير طاعة و
يشمله امر الشرع بالصبر عليه وهل اذا اشتمل عليه حكم الشرع يبقى
لحكم الا انه طاعة اما واجبا او ندبا وقد كنت ذكرت في عدة مواضع
من تصانيفي ان هذا القسم الذي ذكره كثير من المتكلمين انه مباح
للمكلفين داخل في ادب الله عليه وهو نعمة الله فيه وتدبير الله
في بعض معانيه التي ما وجدت هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين

التكاليف

بالتكاليف العقلية والشرعية وانما يصح وجوده لمن هو غير مكلف
من البشر ومن الدواب وربما لا يتوجه اليهم ايضا تحقيق الاباحة
في الخطاب بل يكون لفظ الاباحة لغير العقلاء المكلفين مجازا
لانهم غير مخاطبين والا فجميع ما جعل الله جل جلاله لعباده ذوي
الالباب عليه شيء من الاوامر والاداب وهو يخرج عن حد المباح
العاري من الخطاب المطلق الذي لا يفيد شيئا من الاسباب
لان الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلب فيه ومطلع
عليه والعبد لا يخلو انه بين يدي مولاه ومحتاج الى الادب في
تدبيره فاين الفراغ من المطلع على الاسرار حتى يصير العبد المكلف
مستترا يتصرف تصرف الجماد هذا كلامه زيد اكرامه وقد رجحناه
بالادلة القوية في كتابنا مقامات النجاة وذكرنا ان من جملة دلائله
قوله ص يا ابا ذر ليكن لك في كل شيء نية يعني ان المباحات اذا
اوقعتها بنية التسبب الى الطاعات كانت من المستحبات الماجور
عليها **خاتمة** الخاتمة في الادعية الماثورة في دفع الوباء والطاعون
وموت الفجأة روي عنه ص انه من قرا هذا الدعاء مرة عليه وعلى
اهل بيته ونفث عليهم امنوا من الطاعون وكذا اذا قرئ

على رأس خروف سبع مرات ثم ذبح فكل من يأكل من لحمه لا يصيبه
الوباء والطاعون وهو بسم الله الرحمن الرحيم أسألك بأسمائك
يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله ٣ الأمان ٣ يا خالق يا رازق يا آمر خلصنا من الوباء
والطاعون يا الله ٣ الأمان ٣ يا ذا النعم السابغة يا ذا
الكرامة الظاهرة جل يا ذا الحجة البالغة خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا مالكا لا يرام يا عزيزا لا يضام
يا قيوما لا ينام خلصنا من الطاعون والوباء يا الله ٣
الأمان ٣ يا قائما لا يزول يا عالما لا ينسى يا باقيا لا يفنى
خلصنا من الطاعون والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا حيا لا
يموت يا حميدا لا يطعم يا غنيا لا يفتقر خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا أرحم من كل رحيم يا أقدم
من كل قديم يا أعظم من كل عظيم يا أكرم من كل كريم خلصنا
من الطاعون والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا من هو في سلطانه
قوي يا من هو في ذاته قديم يا من هو في علمه محيط يا من
هو في عزه لطيف يا من هو في لطفه شريف يا من هو في ملكه

مليكا
يا دائما
صمدا

غني

غني خلصنا من الطاعون والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا من
هو (منه) يرهب العاصون يا من هو عليه يتوكل المتوكلون
يا من هو إليه يرغب الراغبون يا من هو إليه يلجأ الملجؤون
يا من إليه يفزع المذنبون خلصنا من الطاعون والوباء يا
الله ٣ الأمان ٣ وأسألك بأسمائك يا عالم يا قائم يا حاكم
يا قاسم يا معطي يا غفور يا شكور يا صبور يا ودود يا
رؤوف يا عطوف يا قيوم يا سميع يا مرتفع يا رفيع يا شفيع
يا بديع يا واسع يا مقسط يا حفيظ يا مغيث يا مجيب خلصنا
من الطاعون والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا خالق
النور يا نورا بعد كل نور يا نورا قبل كل نور يا نورا بعد كل
نور يا نورا فوق كل نور يا نورا تحت كل نور يا نورا على كل
نور خلصنا من الطاعون والوباء يا الله ٣ الأمان ٣
يا من هو قوله فصل يا من هو ذكره حلو يا من هو أنسه
لذيذ يا من هو ملكه قدير يا من هو فعله لطيف يا من هو
عطاؤه شريف يا من هو أمره حكم يا من هو عذابه عدل
خلصنا من الطاعون والوباء يا الله ٣ الأمان ٣ يا من هو في

الزاهدون
هو
يا منيع
يا قدوس
يا حافظ
من كل نور يا نورا
لطفه

المَوت قد رہ یامن ھو فی القبور فضله وقضاؤہ یامن
ھو فی القیٰمۃ حکمه یامن ھو فی الموقف ھیبته یامن ھو
فی الصّوبۃ عدله یامن ھو فی النار عذابه یامن ھو فی الجنۃ
رحمته خلّصنا من الطاعون والوباء یا الله ۳ الامان ۳ اللّٰھم
انّی اسئلک یا اوّل الاوّلین ویا اٰخر الاٰخرین ویامن ھو
ارحم الراحمین خلّصنا من الطاعون والوباء یا الله ۳ الامان ۳
واسئلك بحق ھذہ الاسماء ان تصلی علی محمد وال محمد یامن
ھو انت الذی نجیت ابراھیم من النار وجعلتھا علیه
بردا وسلاما یامن ھو انت الذی کشفت الضر عن
ایوب ووھبت له اھله ومثلھم معھم رحمۃ من عندک و
ذکرٰی للعالمین (للعابدین) یامن ھو انت الذی نجیت یونس من بطن
الحوت اذ نادی فی الظلمات ان لا اله الا انت سبحانک
انی کنت من الظالمین یامن ھو انت الذی سمعت نداء
زکریا ووھبت له فی الکبر غلاما زکیا یامن ھو انت الذی
مننت علی موسی وھرون ونجیتھما وقومھما من الکرب
العظیم یامن ھو انت الذی اخرجت یوسف من الجب و

النجی

فی الفضاء حضر یا من ھو ۳

باسمک ۳

والنجی یامن ھو انت الذی رددت علی یعقوب بصرہ بعد
ان ابیض یامن ھو انت الذی تنجینا من شر الطاعون و
الوباء وآفات الدنیا وتجیرنا من عذاب القبر وتنقذنا
من عذاب اھوال القیٰمۃ وتسلمنا من النار وتدخلنا الجنۃ
برحمتک یا ارحم الراحمین دعاء اٰخر بسم الله الرحمن الرحیم
اللّٰھم احفظنا من کل الوباء والطاعون والمفاجات واکتب
لنا فی ھذہ الدنیا حسنۃ وفی الاٰخرۃ حسنۃ انا ھدنا الیک قال عذابی
اصیب به من اشاء ورحمتی وسعت کل شیء فساکتبھا للذین
یتقون ویؤتون الزکوۃ والذینھم بایاتنا یؤمنون لا اله
الا الله من الازل الی الابد لا اله الا الله الاحد الصمد لم یلد و
لم یولد ولم یکن له کفوا احد فتعالی الله الملک الحق لا اله الا الله
ھو رب العرش الکریم یا ودود ۳ اسئلک بعرشک الذی لا
یرام وبکرسیک الذی لا یضام وبنور وجھک الذی ملأ ارکان
عرشک ان تکفینی ھذا الامر یا مغیث اغثنی الٰھی لا یعرف الوباء
عزتک فنرجع ولا شریک لک فی ملکک فندعوہ ولا وزیر لک
فنرشوہ تری حالنا یا مغیث اغثنا یا حی یا قیوم یا ربنا یا الٰھنا

بوحدک وارزقنا النظر الی وجھک الکریم فی الاٰخرۃ بکرمک واصرف عنا الوباء و عذاب من الطعن والطاعون واغفر لنا ولاٰبائنا وامھاتنا واولادنا وازواجنا وذریاتنا خاصۃ ولجمیع المؤمنین والمؤمنات عامۃ انک علی کل شیء قدیر وبالاجابۃ جدیر وصلی الله علی محمد واله الراحمین

يا ارحم الراحمين يا الله يا رحمن يا رحيم يا ذا الجلال والاكرام وصلى
الله على محمد وآله اجمعين دعاء اخر بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انا نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك عن انزال
قهرك يا ذا القوة الكاملة ويا ذا القدرة الشاملة اللهم يا
ولى الولاء يا سامع الدعاء ويا كاشف الضر والبلاء اصرف
عنا القحط والوباء والطعن والطاعون والجلاء والفاجات
بحق محمد المصطفى وعلى المرتضى وائمة الهدى صلوات الله عليهم
اجمعين اللهم يا ربنا يا ربنا يا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و
فى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين
وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم اسم لدفع الطاعون والوباء
يكتب بعد الصبح ويغسل ويشرب ٣ ١١١٣ ٨ ط ع ٤ لا ١١ م ص
وايضا اسم آخر يكتب على خبز او غيره ويوكل ٨ ١١١١ ٩ ٣
وايضا دعاء آخر يكتب فى زعفران بعد صلوة الصبح ويشرب
بسم الله الرحمن الرحيم الحى الحق الحكيم الحليم الحميد الحفيظ الحبيب
الرحمن الرحيم المحصى المحيى الاخذ الواحد الفتاح دعاء اخر
للوباء والطاعون اللهم يا فارج كرب ذى النون ويا سامع صوت

هرون ويا جامع شمل يعقوب ويا كاشف ضر ايوب اكشف عنا
ضرنا واسمع منا دعائنا واصرف عنا بلائنا ووبائنا يا غياث
المستغيثين اغثنا اللهم يا منتهى طلبتى ويا غاية املى رب السماء
هب لى يا رب عجل فرجى بحق محمد العربى واولاده وآله من على الى
المهدى صلوات الله عليه وعليهم اجمعين دعاء اخر اللهم يا ولى الولاء
ويا عظيم الرجاء ويا سميع الدعاء ويا واهب العطاء ويا كاشف الضر
والبلاء ادفع عنا القحط والطعن والطاعون والغارة والفاجات
والوباء بحق محمد المصطفى وعلى المرتضى وبحق ائمة الهدى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
برحمتك ["وجودك وكرمك وفضلك صح"] يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين الطيبين
الطاهرين فصل واما الدواء فقال المحققون من اهل هذا الفن
لا ينبغى الفصد للطاعون كما لا يفصد الملسوع لئلا ينتشر السم
فى جميع البدن بل يصرف عنايته الى تبريد القلب لئلا يتحقن
بالحرارة العفنة ~~لئلا يتحقن بالحرارة العفنة~~ وتقويته بالاطلية
الموضوعة على الصدر مثل الصندل والنيلوفر والكافور مع
ماء الورد والاشربة مثل شراب الرمان والتفاح والسفرجل و

والاغذية المبردة مثل العدس ولا ينبغي ان يوضع على الموضع طلاء
بارد لانه يجمع العضو ويكثفه ويرد المادة الى خلف فتجاوزه
رجوعها الى الاعضاء الرئيسة بل ينبغي ان يغسل بالماء الحار
الى غير ذلك من الادوية المنقولة والادعية المروية قد تمت
الى هنا هذه الرسالة على يد مؤلفها الجاني نعمة الله الحسيني عفا
الله تعالى عن ذنوبه وستر منه فواضح عيوبه

تمت ... العبد ... سنة ١٢٨٥

اين دعا را بنويسند وبخورند بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل على محمد وآل محمد بعدد كل داء ودواء وبلاء وقضاء
ووباء وطاعون بمحمد وآله يا دافع البليات يا حافظ احفظنا
يا حفيظ يا لطيف واين شكل را با دعا
بنويسند وبخورند جهت وبا وطاعون

١٣٥٨٢

نوشته بخورد ١١١٩ ط ٩ ١٢ ١١١ طع
٧ اصح ٣ ١١١ع ط ٧ ١١١ ٣ ٣ ٥٥٥٥٥
ععععععع و ٥ ص ٥ ٧ ونيز اين دعا را نوشته
بخورد وبا خود نگاه دارد وهم در ميان خانه بياويزند
آهيا

آهيا ادوها ملبوماه ضالح جمهم ساهوما اشراهيا اذوما
دوبا بويه ساله هالى الوهى امد دهم اسهايى ياها
دام اردار صغران هوهو بانوده ٥ اهه ادبوى
سمومند صالح همه وحم ساهه استراهه لووو سو
سو بالوساه سوال لهمسلح ا محح اللهم صل على
محمد وآل محمد بعدد كل داء ودع ودواء يا حفيظ
احفظنا يا لطيف يا حفيظ ايضا اين دعا را بنويسد وبا
خود بياويزد بسم الله الرحمن الرحيم ١١١٥ ط ٩ ٢١
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسئلك بعدد خلقك
بعزة عرشك برضاء نفسك بنور وجهك بمبلغ حملة
علمك ببقاء قدرتك بسبط قدرتك بمنتهى رحمتك
بادراك مشيئتك بجلية ذاتك بكل صفاتك بتمام وصفك
بنهاية اسمائك بمكنون سرك بجميل برك بجزيل عطائك
بكمال منتك بفيض جودك بشديد غضبك بسباق
رحمتك بعدد كلماتك بنهاية بلوغك ... يد
وزوا نيتك بتوحيد وحدانيتك ببقاء بقائك بسرمدية

او قاتك بعزة ربوبيتك بعظمة كبريائك بجاهك وجلالك
بكمالك بجمالك بافعالك بانعامك بسيادتك بملكوتك
بكسونتيك بجباريتك بهيبتك بعظمتك بلطفك
بتركك ببرك باحسانك بحقك وبحق حقك وبحق
رسولك محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ان تجعل لنا
فرجا ومخرجا وشفاء من الهموم والغموم والوباء والبلاء
والطعن والطاعون والعناء ومن جميع الافات والعاهات
فى الدنيا والآخرة بحق كهيعص وبحق طه و
يس وبحق حمعسق وبحق انا فتحنا لك فتحا مبينا
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر برحمتك يا ارحم
الراحمين فى يوم الخميس
٢٧ شهر رمضان المبارك
١٢٨٤

م م
ح
ا

جهت حفظ از وبا سه مرتبه شب و سه مرتبه روز بخوانند انشاء الله محفوظ خواهد بود

مُطی خط

انها هرقی موقی هاک سوس

ب ----.
ب ---
ا .-
ث ..-..
د ..-
ت -
ج ..---
ج .----
ح ....
ر ..-.
ك ..--.
ز ..
ظ ---.
ص ..--
ض .---.
ف ..-.
س ...
م --
ط ..-
ك فارسی .--.
ى .
ع -...
ل ..-..
و --.
ن .-
ژ .----.

ش -.--
خ .-.-
ك -.-
ع -.-
ق --.-
ه -.--